المجلد الاول من تاريخ كنز الدرر

من كتاب الشفا من كتاب القاضي من كتاب الشريف
في معجزات المصطفى صاعد بن صاعد الاندلسي اخي [illegible] من
من تاريخ الواقدي من تاريخ ابن من تاريخ المقريزي
ابن خلكان زولاق بمصر في سنين صلاح [illegible]
من الروض الزاهر من الكتاب من تاريخ ابن
في سيرة الملك الظاهر الشريف في انساب الناس واصل الحموي
من تاريخ من كتاب حل من كتاب مطالع
ابو المظفر ابن الجوزي البدور في علم الكون الشروق في بني سلجوق
من كتاب تاليف
جنا النحل المصنف [illegible] في زمن الملك الناصر احسن الله الحمد

هذا الكتاب المبارك ومن [illegible] عليهم [illegible]

فهرست لما في هذا الجزء من صحيح الاخبار وملح الاثار

فصل في حدث العالم واثبات الصانع — فصل في تنزيه البارى عز وجل — ذكر اول تمامه لابن الجوزي رحمه الله — ذكر بداية المخلوقات

ذكر حد الزمان والايام — ذكر خلق السموات والافلاك العلويات — ذكر القول على البروج — ذكر الفصول والرياح الاربع

ذكر ما بين كل سماء وسماء — ذكر الشمس والقمر والنجوم الثابتة والسيارة — ذكر منازل القمر — ذكر البيت المعمور

ذكر سدرة المنتهى وشجرة طوبى — ذكر العرش العظيم والكرسي الكريم — ذكر الملائكة المقربين والروحانيين والكروبين — ذكر الجنة وما اعد الله لعباده من النعيم (?)

ذكر خلق الارض وما فيها من المخلوقات — ذكر اصول الامم من العرب والعجم وما قبلها (?) — ذكر معنى التاريخ وما قيل في ذلك — ذكر البيت الحرام وزمزم والمقام

ذكر مساحة الارض وطولها والعرض — ذكر الاقاليم السبع والمعمور من الارض — ذكر اقليم الهند وهو الاول — ذكر اقليم الحجاز وهو الثاني

ذكر اقليم الشام وهو الثالث — ذكر اقليم العراق وهو الرابع — ذكر اقليم الروم وهو الخامس — ذكر اقليم الترك وهو السادس

ذكر اقليم الصين وهو السابع

11

ذكر البلدان وما فيها من السكان — ذكر الجبال والهضاب والرمال — ذكر التلال والتلاع والقلاع — ذكر البحار والجداول والانهار

ذكر البحر الحبشي وما فيه من العجائب — ذكر البحر الرومي وما فيه من العجائب — ذكر المعادن التي كالخزائن — ذكر الخزائن وعجائبها

ذكر الجزر والمد وما قيل فيه — ذكر العيون والانهار وما قيل فيه — ذكر النهر من كلام الامام علي — ذكر النيل وما قيل فيه

ذكر الفرات وما قيل فيه — ذكر دجلة وما قيل فيه — ذكر سيحون وما قيل فيه — ذكر جيحون وما قيل فيه

ذكر سيحان وجيحان وما قيل فيهما — ذكر انهار الشام وما قيل فيها — ذكر انهار العراق وما فيها — ذكر عجائب الدنيا

ذكر الطالع وما قيل في ذلك — ذكر سكان الارض من اول زمان — ذكر من ملكها وقطعها وسلكها — ذكر الجن والبن والطم والرم

ذكر المس (?) وهاروت وماروت — ذكر ملوك الجن الحكام السبع — ذكر السرق (?) ووحوشه وحيوه (?) — ذكر الجن وقبايلهم وشعوبهم

ذكر الامم المخلوقة قبل ادم — ذكر الامم المخلوقة بازاء منازل القمر — ذكر النسناس وعجائبها — ذكر عوج بن عنق (?) عجائب الدنيا

ذكر الناس اجارنا الله منها — ذكر من حجت (?) الارض من السكان — ذكر بنيانه لابن الجوزي — ذكر الدهور في الامان (?) والدهور

ذكر المحاضر الاربع من تصنيف المصنف — ذكر الفصول الاربعة والامهات الاربعة (?) — ذكر عدة النجوم في السماء (?) — ذكر المحاضر الاولية من تصنيف المصنف

ذكر اشراف الدنيا — ذكر كتاب الاسلام — من كتب في عهد رسول الله صلى الله عليه

ذكر الكتاب الذين صاروا خلفاء | ذكر سائر أشراف الكتاب الذين كانوا في صدر الإسلام | ذكر الأعرفين من كل طبقة من الناس

وذلك آخر هذا الجزء المبارك

والحمد لله وحده وصلى

الله على محمد نبيه

وعبده

وسلم

الحمد لله العلي وقف وحبس وسبل وابد وحبس هذا الكتاب وما بعده وهو الجزء الاول من تاريخ كنز الدرر وجامع الغرر وهو الدرة العليا
في اخبار بدء الدنيا ابتغاء لمرضاة الله تعالى مولانا المقر الاشرف العالي المولوي الاميري الكبيري المخدومي [illegible] الطاهري امير استادار العالية
[illegible] الله تعالى على طلبة العلم الشريف [illegible] للجامع المبارك الاتي ذكره فيه جعل مقره به لا يخرج منه برهن ولا عارية [illegible]

الجزء الاول من تاريخ كنز الدرر وجامع الغرر

تاليف أضعف عباد الله وافقرهم الى الله ابو بكر
ابن عبد الله بن أيبك صاحب صرخد كان عرف والده
رحمه الله بالدواه داري انتسابا بالخدمة الأمير
المرحوم سيف الدين بلبان الرومي الدوادار الظاهري
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته بمحمد وآله

وهو الدرة العليا في اخبار بدء الدنيا

ولا طريق من الطرق وهو الجامع الذي انشاه [illegible] خارج باب [illegible] المجاور [illegible] الموافق [illegible]
[illegible] الى يوم الدين وقفا صحيحا [illegible] لا رجوع فيه [illegible] الله تعالى ذكره [illegible]
[illegible] على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم [illegible] على نفسه [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب اختم بخير

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين
ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما
حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
اللهم اني بحمدك استفتح وبرشدك استرشد واستنجح
وبتوفيقك استسهل كل صعب وبعظمتك استقل كل
خطب وبنور هدايتك استضي ولبعض عنايتك مرتضي وبركة
قدرتك استهل ومن شيعة علمك استمل ومن عز المامك
استمد والى عز سلطانك استعد لك الحمد والمنه وبعظمتك
التوقي والجنه وبك اعوذ من شر الانس والجنه وبرحمتك
ارجو الفوز بالجنه اللهم صل على خير الاصفيا وخاتم الانبيا
ومنتهى الفصاحه وجامع الملاحه وصاحب البيان وحبيب الرحمن
ذو الجمال البديع والجناب الرفيع والدين القويم والمنهاج المستقيم
سيد المرسلين والمويد بالملايكه المقربين محمد الامين الذي اعليت
درجته في عليين وانزلت عليه في كتابك المبين يس
والقران الحكيم انك لمن المرسلين اللهم فصلي عليه وعلى اله
الطاهرين واصحابه الذين اضحوا على اهل الشرك ظاهرين
وارض اللهم عن الانصار والمهاجرين ومن تبعهم باحسان الى

يوم الدين انك بالاجابه جدير وانت على كل شي قدير بالنعم
المولى ونعم النصير
وبعد فان خير الكلام ما شغل بذكر بعض محاسن من جمع
الله تعالى له ملك الدنيا الى ثواب الاخره وعرج النفس الى بسطه
العلم ونور الحكمه الى نفاذ الحكم وجعله مبرا على ساير ملوك
العصر كما فاق بملكه على جميع سلاطين الدهر بخصايص
من العدل وخلايل من الفضل ودقايق من الكرم المحض وعزايم
قد شاعت في اقطار الارض لا يدخل اسيرها تحت العادات ولا
يدرك اقلها بالعبارات ومحاسن سير تحرسها اسنه الاقلام
وتدرسها السنه الليالي والايام فاصبحت الايام بدوام ايامه تميس
اعجابا والازمنه بعد هرمها بزمانه قد عادت شبابا فلذلك
وجب على كل ذي عقل ودين بل على كافة الناس من ساير الملل
اجمعين ان يمدوا بالدعوات الصالحه بافواههم القادحه
لدوام ايامه وخلود سلطانه وبقا ملكه واستمرار زمانه لانه
زمان قد جمع بين العدل والاحسان والخصب والامان والطمانينه
وقد قيل الاوطان حيث يعدل السلطان وعدل السلطان خير
من خصب الزمان فكيف اذا اجتمعت هذه الخلال في بعض محاسن
مولانا السلطان ملك العصر والزمان والمويد بالملايكه والقران
سيدنا ومولانا ومالك رقنا السلطان الاعظم الملك الناصر ابا المعالي
صاحب هذه المناقب والمفاخر ناصر الدنيا والدين محمد ابن مولانا
السلطان الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاون الالفي الصالحي

وذلك ان صدقاته العميمة الشاملة شرقًا وغربًا الذاهبة غورًا ونجدا كشفت عن اهل الفضل احوالا تتضمن اهوالا وعلمهم كرمه كيمياء تجعل الآمال اموالا واقام سوق العلوم وسوقها وارخ تجارة من حال اليه وسوقها فلذلك جعلت كتابي هذا من رعايا الكتب اميرا وامطيته من عروش المملكة سريرا وجعلت راسه لتمام الفخر مظللا وبتاج العز مكللا وافتتحته بذكر ملك هو مفتاح يد المتطرق الى باب الرشاد ومصباح عين المستضي بنور السداد ورحمة الله الموعودة للعباد ونعمته المنشورة في البلاد ملك قام بامر الله معتصما بحبل رجائه وصب سجال النعم على اوليائه واسواط النقم على اعدائه فهو بشارة مصبوبة في الآذان وبالاكوان مجلوة من ثمرات الجنان ومآثر له في كل مكرمة غرر الاوضاح ومن كل فضيلة قادمة الجناح بصدر تضيق عنه الدهناء وتفرع اليه الدهماء

لله صدر للامام كانما اقطار طاعته بر وقطير
تتزاحم الاضداد فيه وتنثني عنه وليس لوقتها ما شير
واثبت ما تراه رايا وحاشا اداه هش الشاور والمشير

سيد للجميل معتاد والفضل منه مبدا ومعاد وسلطان ماله للعفاه مباح وبغاله في ظلمة الدهر مصباح بهمة تعلو السماك الاعزل وتجر ذيلها على المجرة مفترع ابكار المكارم رافع منار المحاسن ينابيع الجود تتفجر من انامله وريح السماح تخبر عن فواضله بيت القصيد والواسطة الفريد

ذكرنا الامام لنا فكان قصيدة كتب البديع العفر من ابياتها شجرة فضل عودها ادب واغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذها ارض المروة بحار دقايق الاشكال وسيل معترض الاشكال قد جمع الحفظ الغزير والراي السديد في التدبير يفهم من مبادي الاقوال خواتم الاحوال ومن صدور الامور اعجازها في الصدور

يناجيك عما في الضمير كانه بمخلسات الظن يسمع او يرى

فابوابه الشريفة كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج وامن الخايف لا امنا الطايف ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنجد الخوف لا مسجد الخيف حرسها الله تعالى مما حرس به كعبته من اصحاب الفيل ورمى من رامها بجنود سجان من سجيل

اليه والا قيدوا اقدم السرى وفيه والا اخرسوا السن الحمد
وعنه افيضوا انه مشعر الهدى وحوليه طوفوا انه كعبة القصد
وحسب الليالي انها في زمانه بمنزلة الخيلان في صفحة الخد
يغيثك في محل يعينك في ردى يرد عنك في درع يروقك في برد
جمال واجمال وسبق وصولة كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد

قد اقامه الله تعالى رحمة لعباده وغيثا لبلاده وغوثا لعباده حاسم عن القيام بحقوق الله شاق الشمير وحاسم بنصود اولى المطامع مواد الفساد بحسن التدبير كنز الاملين وغيث الماحلين وملجا القاصدين وبحر الواردين سيد الملوك والسلاطين في كل عصر ووقت وحين

الذي عجزت الالسن في مدحه حتى عيت قصاد * ولو كان كل الناس
كحسان اذ الانصار له انصار *

ماذا اقول اذا وصفت جلاله * والنطق فيه مطلق ومقيد *
النظم اضيق ان يحوز صفاته * لكنه جهد الذي هو يجهد *
انا اذا قمنا له بالشكر نعمل للعباد حقيقة ونهد *

ادام الله ايامه لملك الارض حتى يدين * وملك العصر حتى يمن *
ولا اخلاه من علماء يبتنيه * وثناء يقتنيه * وخير يصطنعه
ومديح يستمعه * واعز انصاره وبسط ظله * وجعل اعداؤه خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة *
امين امين يا رب العالمين *

وبعد فان العبد لما اشتغل بفن الادب * السامي القدر العالي
الرتب * في عهدي بعهد الصبي بحيثما انتقل * والوجه بالنبت موسوم
هم ومابقل * والخطان المتواردان من يمينه ويساره لم يتصافحا *
والضدان الناقصان من ليله ونهاره لم يتصالحا * ولم يثن عناني عن
ما عناني من الابضاع مقلة سبوع * ولا رنى عما اهمني من الاشتراع بيانه
الشروع * فعلى هنالك قدري جد في طلب العلم جده * وما رأى في
عسجد استفيده ونحى في مفخر استعده * وكفى بالعلم مفخرا تقدع
منه انوف الفاخرين * وبالثناء الجميل مدخرا وهو لسان الصدق في
الاخرين * والموفق من اذا اهتم القى بين عينيه عزمه ونكب عن
ذكر العواقب * ومد اطناب خيامه على النجوم الثواقب * فلذلك
استانست بالخلاء عن الملاء * ووليت وجهي شطر الائمة الفضلاء *

وبسطت حجري لالتقاط درر الشفاه * وجعلت ذلك دواء لعلتي
وشفاه * وتركت اليراعة التي هي سنان رمح البراعة بطول انتظارها
الى انامل شادية كاسها * والمداد الذي هو سقى رشد الاقلام
منهلا لخواتمها * لا جرم احمدت السرى عند الصباح * ونادى
منادي الخير حي على الفلاح * وهيا الله لي من امري رشدا *
ونشر لي طول معاناه المحض زبدا * وتحقق لي كل ظن مما جمع
لي من كل فن * فوان الارض دلت لي على اتساع جوانبها *
ورويت عن الفضلاء من مشارقها ومغاربها * فعرفت كاني في تخليد
اخبارهم * وتجديد الدارس من اثارهم * قبلي من النواتج السواخ
ديولها على الارض الخاشعة احياء لمواتها * وربعي من النوافح في صور
رعدها على الروضة الفايحة انشارا لنباتها * ولم يتيسر الي الوصول
اليها والفراغ منها الا وقد وخط القتير * وطلع النذير * وانضم
الخيط الابيض من الفجر * الى الخيط الاسود من الشعر * لحلي الفود
مشتعلا * واضاف الرود الى الرود فصارت ابلا * ثم استخرت
الله تعالى بعد ما اخلصت النية * وسالته سرا وعلانية * ان يلهمني
رشدي * ولا يخيب سؤالي وقصدي * فدلتني هنالك الارادة *
وحركتني لذلك السعادة * فوضعت هذا التاريخ اللطيف مشرفا
بالاسم السلطاني الناصري الشريف * وشمرت عن ساق التشمير *
وهجرت كل جليس وسمير * ما خلا سمير الكتب * وسهير الادب *
وقدحت زناد الفكرة فاورى واضا * واجبت ماذكر من الافاضل
ممن انقضى ومضى * الذين السنة يراعتهم تضرب المثل وبالسنة

بواعثهم ملكوا قلوب تلك الملوك الاول، اذا الوقت كان للفاضل فيه
مقال، ويقال فيه الجاهل وفي الفاضل يقال، فلما اقفرت تلك البقاع
وخلت الرحاب من الرقاع، وتقرضت بايادي الحواشي، ودثر وتسمى
النائي الفاضل الناشي، وكسدت سوق البراعة، وفسد زمان البراعة
قصدت ان اتبع اثار الداثر، واشيد شيا من الدارس في ذا الدهر
الفاتر لعلي ابلغ الاسباب، واضاف الى جملة عبيد السادة الكتاب
وان كنت لست من اهل هذه الصناعة، ولا تجار هذه البضاعة
وان وقع الصواب من قطر السحاب، وهفيف الغراب من هوى العقاب
لكني تشبثت بفضلهم منتميا اليهم، واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم
وكان الابتدا في الاشتغال بمسوداته، وجمع نوادره ومستطرفاته
وتحصيل اخباره وحكاياته في سنة تسع وسبعماية العربية للهجرة
النبوية، على صاحبها افضل الصلوات وازكى التحيات، وذلك مما
انتخبته وانتقيته، وعزلته ونقيته، من تواريخ رسمية
وكتب نفيسة وزبد عجيبة، وسير غريبة، تشتمل على درر يتيمة
وغرر كريمة، وبدع مونقة، وملح مخترقة، فغادر كالحديقة المشرقة
ذات اشجار باثمار باسقة، واطيار ناطقة، وانهار دافقة
وازهار شايقة، وحدايق مزهرة، ودقايق مبهرة، ونوادر ملهية
ومضاحك هزلية، وملح شهية، ورقايق مبكية، واحاجي منكية
ومدايح زكية، وحكايات مليحة، بروايات صحيحة، بالفاظ فصيحة
تصل الى العقول الرجيحة، فلما كملت مسوداته، وتجمعت اياته

ألفت كل واقعة في زمانها، وما جرى في اوانها، واتبعته تاريخا غريب
المثال كثير الحكم والامثال، ولخصت من تواريخ الجمع ما يبهر الناظر ويشنف
السمع، ويتضمن من فوايد الجد، ونوادر الهزل، وفوايد النثر
وقلايد النظم، ما يملأ البصر نورا، والقلب سرورا، مع عيون
تواريخ العرب والعجم، ومن سلف من ملوك الامم، الى نتف الايمة
الخلفاء، وقصص الملوك والوزراء، ونكت الزهاد والحكماء، وملح المحدثين
والعلماء، وحكم الفلاسفة والاطباء، وغرر البلغاء والشعراء، وملح المجان
والظرفاء، وطرف السؤال والغوغاء، وما يختص به كل زمان، وتفرد
به كل طايفة واوان، واستفتحت الكلام، بتنزيه الباري المنزه عن الاوهام
الذي لا تدركه الابصار ولا الافهام، ولا تغيره الليالي ولا الايام، الحي قبل
الايام، الازلي الابدي على الدوام، ثم اتبعت ذلك ببدو الدنيا، وخلق الاشيا
مع خلق السموات، وما فيها من المخلوقات العلويات، وكذلك الارضين
وما فيها من المخلوقين، وثلثت بعد الكلام، بخلق آدم عليه السلام
وما ورد من الحديث في الامم المخلوقة من قبله، واردفت ذلك بالانبيا
والمرسلين من نسله، وتلوا ذلك الحين، صلوات الله عليهم اجمعين
ثم ذكرت السحرة والكهان، من قبل اتفق الطوفان، ومن بعدها وحكيت
عن طوايف الجن والجان، وابليس اللعين، واولاده وجنوده واعوانه
الملاعين، وكان ذلك مستخرج من صحيح مسلم والبخاري لا الوثوق بما
الفته على اهل زماني من النظار، ثم ذكرت شجعان الجاهلية
والفحول من الشعراء الاوايلية، في الفترة لما بين عيسى صلوات الله عليه
والحواريين الى مولد سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين

واصحابه والتابعين صلاة دائمة الى يوم الدين • ثم ابتدأت من اول
عام الهجرة بسياقة السنين من بعد سياقة التاريخ بعام الفيل • وقدمت
قبل كل حادثة من حوادث ذلك العام • ما يليق من الكلام • وذلك
ما استقر عليه القاع من آثار العلماء • وما انتهت اليه الزيادة على القانون
المستقيم • وابتدأت ذلك بفوائد علم يأتي شرحها • ويظهر للمتأمل الحاذق
ربحها • ثم اتبعت هذا الكلام • في حوادث كل عام • ومن كان
فيه من الحكام • من خلفاء الاسلام • وملوك الانام • السادة الاعلام
في مشارقها ومغاربها • ومنازلها وبحارها • وذلك ما اتصل الينا من اخبارهم
فقصصناه من آثارهم • وما عدا ذلك فعلمه عند خالقهم • ومنشيهم ورازقهم
وذكرنا ما جرى في كل عام من حوادث واسود • وما تغير فيه من امير
كان ومأمور • واعتمدت في ذلك كله الغاية في الاختصار • اذ التواريخ
وجمعها لا يقع عليها احصار • ولقد اعتنيت بحصر ما جمعت فيه من ملح
تواريخ الاسلام • وما اخترت من نوادر جواهر الكلام • فكان نيفا
وخمسين مجلدا من مجلدين • حسبما ذكرت من اسمائهم • وبينت من انبائهم
بحكم اني لم اترك في هذا المجموع المطبوع تقصيرا مخلا • ولا اسهبت
واطنبت تطويلا مملا • وليس الاعتماد في هذا كله الا على حسن نظر العارف
الذي دهشه ارق من آثار الجاري • فاذا حسن من القارئ الاستماع واصغى
السامع ولحى قلبه لسماعه • لذت هنالك المحاضرة • وعلم هنالك انه كتاب
لا يقايس بالمناظرة • ثم ان العبد قد افتتح في ما انتقاه اقتراحا اظن انني
لم اسبق اليه • يظهر صحة الدعوى لكل واقف عليه • وذلك انني خصصت
كل جزء من اجزائه التسع بدولة من الدول • وما في ضمنها من الدول

المنقطعة وملوكها ارباب الحول • وجعلت اجزاءه مقسومة على عدد
الافلاك التسع • لعلو قدرها ولما خصوا به من النفع • واسماؤهم
الاول نزهة البشر • من قسمة فلك القمر • المسمى بالدرة العليا في اخبار بدء الدنيا
الثاني غلة الوارد • من قسمة فلك عطارد • المسمى الدرة اليتيمة في اخبار الامم القديمة
الثالث الشوق العذري • من قسمة فلك الزهرة • المسمى الدر الثمين في اخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين
الرابع بغية النفس • من قسمة فلك الشمس • المسمى الدرة السمية في اخبار الدولة الاموية
الخامس الذي كل شيء له يسمح • من قسمة فلك المريخ • المسمى الدرة السنية في اخبار الدولة العباسية
السادس لغة صحاح الجوهري • من قسمة فلك المشتري • المسمى الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية
السابع شهد النحل • من قسمة فلك زحل • المسمى الدر المطلوب في اخبار دولة ملوك بني ايوب
الثامن زهر المروج • من قسمة فلك البروج • المسمى الدرر الزكية في اخبار دولة الملوك التركية
التاسع الجوهر الانفس • من قسمة الفلك الاطلس • المسمى بالدر الفاخر في سيرة الملك الناصر
فلما اجتمعت هذه الدرر النفيسة • والعقود الرئيسة • سميت مجموع
التاريخ كنز الدرر وجامع الغرر • وانتهيت في سياقة التاريخ اخر
الجزء التاسع مدة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة • فان جلي لاصابة سهم من
قوس فكري كانت الرماية • ولولا خوفي من التعالي • والانتصار لما انفي
ومقالي • لقلت كما قال ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني
وهو كتاب ينتفع به الاديب المتقدم • كما ينتفع به الشادي المتعلم •
ويانس به الزاهد المتنسك • كما يانس به الخليع المتهتك • ويحتاج اليه الملك
في ممالكه • كما يحتاج اليه الملوك في خدمة مالكه • وهو نعم الانيس في خير
جليس قلت • فان حسن بعين الناظر فيه والدارس • واجلاه بجلي
القادح لدى القابس هنالك

يا ذا الذي قل بره اذ ما نلت حظاً وقال له يا كتابي
استجر العلوم واعترف اذ ما قل اعادوا اليك وطن السحاب
وان قد رفد وقلاه ونبذه من بعد ما استملاه فانا اسأل الله ان
يسامحني بالغلط فمن ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط
وان جهل معانيه وما فيه من الزبد والزبد او علم ذلك ثم داخله
اول ذنب عصي الله به وهو الحسد فهنا كما انشدنا ايضاً
لمن ابوح بشعري حين اذكره ام من اخص بما فيه من الزبد
اما جهولاً فلا يدري مواقعه او عالماً فهو لا يخلو من الحسد
واقول هذا جهد المجتهد وعلى الله اعتمد

نستفتح الكلام بحديث ورد عن خير الانام

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم ما رواه عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده قلت الذكر يكون بالقلب ويكون باللسان والافضل ان يكون بالقلب واللسان جميعاً فان اقتصر على احدهما فالقلب افضل ثم لا ينبغي ان يترك الذكر باللسان مع القلب مخافة ان يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعاً ويقصد به وجه الله عز وجل قال مجاهد لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات حتى يذكر الله تعالى قائماً وقاعداً ومضطجعاً وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات وجميع

ذكر

وجميع ذكر الله تعالى الذي تصل اليه الطاقة البشرية كما روي عنه صلى الله عليه وسلم قوله لا احصي ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك ٥ والذي وصلت اليه الافهام ثلاثة انواع تسبيح وتحميد وتكبير فالتسبيح نفي النقايص وانه سبحانه موجود قديم باقٍ صمد واحد احد وهو معنى سبحان الله والتحميد ذكر اوصاف الكمال وانه سبحانه حي عليم قدير مريد سميع بصير متكلم وهو معنى الحمد لله والتكبير اثبات الجلال وانه سبحانه اجل من ان يحيط به العقل واعظم من ان يدركه الوصف وهو معنى الله اكبر اي اكبر مما وصفنا وانما علمنا من حسن ثنايه ما تطيقه عقولنا وجعل اعترافنا بالعجز عن الادراك ما يقوم مقام الادراك فاذا اثبت العلم بوجود بريء من النقايص موصوف بالكمال متفرد بالجلال ثبت انه لا اله الا هو ثم نفيت الوسايط بحكم الشرع وترد الفعل اليه توحيداً بقولك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم معناه ان افعالنا خلق لله تعالى ولذلك سميت هذه الكلمات الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت وقد الفت في هذا المعنى جزءاً جيداً وسميته مطالع الانوار في مناقب الابرار وانما قدمت في اول هذا التاريخ هذه المقدمة للبركة بما في مجموعها من معاني ذكر الله عز وجل ٥

فصل في حدث العالم واثبات الصانع جل ذكره

قلت العالم اسم واقع على الكون الكلي فهو اسم لما سوى الباري سبحانه من الجواهر والاعراض ونحوها واختلفوا في اشتقاقه

فقال اهل اللغة اشتقاقه من العلم فهو اسم للخلق من ابتدائهم الى
انتهائهم ، وقال اهل النظر اشتقاقه من العلم لظهور اثار الصنعة
فيه فهو دال على صانعه ومنه المعلم وهو الاثر يستدل به على الطريق
واختلف المفسرون في معناه على اقوال احدها انهم الملائكة المقربون
والكروبيون واجناسهم قاله بن كعب والثاني انهم بنو ادم قاله ابن
معاذ النحوي والثالث انهم الانس والجان قاله خالد بن يزيد والرابع
انه عبارة عن جميع المخلوقات وهو الاصح قاله ابن عباس والحسن ومجاهد
وعامة العلماء لقوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الى غير ذلك
من الايات واختلفوا في مبلغهم على اقوال احدها انهم ثمانون الف عالم
قاله مقاتل اربعون الفا في البحر واربعون الفا في البر وحكاه عن عبيد بن عمير
والثاني اربعون الف عالم الدنيا من شرقها الى غربها عالم واحد وما العمران
في الخراب الا كفسطاط في الصحراء قاله وهب والثالث انه الف
عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر قاله سعيد بن المسيب والرابع
ثمانية عشر الف عالم قاله الحسن والخامس انه لا يقدر احد يحصيهم سوى
الله تعالى وهو الاصح لقوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ٥
فاما ما عدا ذلك من اقوال المتفلسفين وارباب علم النجوم فسياتي من
ذكر ذلك طرفا في كتابه ان شاء الله تعالى ٥
واما اثبات الصانع فقال احمد بن حنبل حدثنا ابو معوية باسناده الى
عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني تميم يا بني تميم
اقبلوا البشرى قالوا بشرتنا فاعطنا فتغير وجهه وقال يا اهل اليمن
اقبلوا البشرى اذ لم تقبلها بنو تميم فقالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاخبرنا

كيف كان اول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شي او قبل قبل
كل شي وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في اللوح
المحفوظ او في الذكر كل شي انفرد باخراجه مسلم ٥ البخاري ح
فاذا ثبت هذا فنقول مذهب جملة المسلمين ان الله تعالى كان ولم يكن
معه شي وانه اخترع العالم على غير مثال ، ومذهب الاوايل ان العالم
قديم على الفلك لم يزل دايرا بنفسه وقمره وذلك محال ، وقال اصحاب
الرصديات الافلاك والنجوم تدبر امر العالم ونحن نرى اثر العجز عليها
ظاهرا اما النجوم فالخسوف والكسوف والانتقال واما الافلاك فبالدوران
وهذا ايه القهر فالصانع قاهر وصانع العالم واحد وقالت المجوس هما
اثنان النور والظلمة فالنور يقال له يزدان والظلمة اهرمن وهو مذهب
الثنوية وهذا شي اخترعوه من غير اصل وبطلان قولهم ظاهر فانهما
لو كانا اثنين لجاز ان يكون احدهما مريدا الحركة والاخر مريدا السكون فيحصلا
معا متضادين ولا يجوز والى هذا وقعت الاشارة بقوله تعالى لو كان فيهما
الهة الا الله لفسدتا ، ومما رواه ابن الجوزي رحمه الله عن شقيق البلخي رحمه الله
قال قرات اربعة وعشرين كتابا في التوحيد فوجدت معانيها كلها في قوله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فصل
ولا يجوز ان يكون له ولد لوجوه احدها انه لو كان له ولد لاستانس الاشياء
كلها لولده فتتعطل مصالح عباده الثاني ان الولد نتيجة الشهوة والله تعالى منزه
عن ذلك والثالث لان الولد بعض الوالد والله سبحانه منزه عن التبعيض ٥

فصل

ولا يجوز عليه النوم لوجوه احدها لئلا يرجع الداعي من بابه خايبا الثاني

لان النوم غفلة والباري عز وجل منزه عنها والثالث لانه تعالى يمسك السما بغير عمد
ولا علاقة فلو نام لوقعت على الارض وقال ابو اسحق الثعلبي باسناده
عن عكرمة عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى
عليه السلام على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى فارسل الله
اليه ملكا فارقه ثلثا واعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ
بهما قال فجعل ينام وتكاد يداه يلتقيان فيحبس احدهما على الاخرى حتى نام نومة
فاصطكت يداه فانكسرت القارورتان قال فضرب الله مثلا انه لو نام لم
تستمسك السموات والارض والرابع لان النوم آفة ويزيل العقل والقوة
ويقهرهما والله تعالى لا يجوز عليه ذلك والخامس لان النوم استراحة والله تعالى
لا ياخذه تعب فيستريح وقال ابو اسحق الثعلبي باسناده عن جابر بن عبد الله
قال سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتنام اهل الجنة قال لا لان النوم اخو
الموت واهل الجنة لا تموت وقال الله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم
السنة النوم الخفيف وهي النعاس قال الزجاج هي ريح تجي من قبل
الراس لينة فتغشي العين والوسنان بين النايم واليقظان

فصل فان قيل فالملايكة لا تنام فقد شاركت الباري في هذه الحالة
فالجواب ان الملايكة لا تنام ويجوز عليها النوم والباري سبحانه لا يجوز عليه ذلك

فصل والباري سبحانه ليس بجسم وقالت الكرامية هو جسم الا انه
لا يشبه الاجسام واحتجوا بما ورد من ايات الصفات كقوله تعالى واصنع
الفلك باعيننا وما اشبه ذلك باخبار الصفات في كثير من الايات ونحن
نقول بقول المتشرعين من اهل السنة والجماعة الجسم محدود بالطول
والعرض ونحو والباري سبحانه ليس بمحدود واما الايات والاخبار فتاوله

بما يليق سبحانه وتعالى علوا كبيرا وهو موصوف بما وصف به نفسه
من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام ونحو ذلك في
كتابه القديم وعلى لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم

ذكر اول المقامة من مقامات ابن الجوزي ليتوضح كمالها هنا

قال الشيخ الامام العالم الحافظ ابي الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن
محمد ابن علي ابن الجوزي رحمه الله وغفر لنا وله وللمسلمين اجمعين
بدرت خاليا والفجر قد بلى السحر فتلوت ثانيا كلما لي نتجر فمررت
بقوله افي الله شك فقلت في نفسي وكيف شك من شك فخاطبت باقناعيا
ليس فيه برهان فبدلت الدليل على الدليل ما عثر وما قان فصاح الفكر
بالنفس اوطي ثم قال يا صاح قم معي فاتى بي معقل العقل فولجنا بعد
الاذن فاذا دوس ودستا ما يحاسنه محاسنه فقال الفكر السلام
عليك يا ابا التقويم يا معدن العلم واصل التعليم فقال لصدر زمان
طويل لم تاتينا قال جيت في مشكلة فافتنا فابتدرت اشرح له ما جرى
كما سيرى فلما عاين طالبا للحق من ليله قال انا انبيكم بتاويله ثم حمد الله
سبحانه بمحامد لم اسمعها قط من حامد ثم قال من ظل يطلب الحق من
الحس ضل لانه محجوب بعيد عنه عز وجل وليعلم ان الحس لا يرى من
الموجودات الا الحاضر ولا نظر له الى الغايبات ناظر وانما الاله التي
يعرف بها الاله انا فلو صحبتني لعقت المنى انا جارك وما تعرفني ويا رايك
ولا تالفني فلو لقفت عني سلمت من المعنى ولقد علم الفطنا ان نصحي
يصحي فقلت انا شاكر للفكر اذ دلني فعلم فعلي فعلني فقال
ان الخالق سبحانه قد ظهر كلفة بحقه عيان عالم الحس لا يرونه

وان كانت الحسيات دليلاً عليه ومعبراً اليه انظر اليك وحكى وتأمل ما
لديك وبيّن تلمح فطن فطن مما صينت عن انقياد نار الشهوة كيف طهرت
فيها عن حركات اللذة رقوم نقوش عقد ايد القدرة كما تطهر الصور
ثوب السقلاطون عن حركات الشد تدبر نطفة معموسة في دم الحيض
ونقائش القدرة يشق سمعها وبصرها من غير مساس كف ترى في حرز
مصون عن مشعب بينا هي ترفل في ثوب نطفة اكتست برداء علقة
ثم اكتست صفة مضغة ثم انقسمت الى لحم وعظم فاستترت من الاذى
بوقاية جلد فلما افتقرت ايها الادمي الى الغذاء في البطن ساق اليك
من دم الحيض وهو من دم الام فلما قوي جلدك على مباشرة الهواء
وبصرك على ملاقاة الاضواء اخرجك بما ازعجك ثم صرف ما كنت تغتذي
به الى الثديين بعد ان احاله لبناً عن صفة الدموية الى حالة اللبنية فلما عطشت
عند الخروج الى فلاة الدنيا رايت اداوتي الثديين ممتلئتين لشربك وكانت
عمور الاسنان تحمى في اجتذاب المشروب فكلما اعتصرته خرج مغربلاً
لئلا يقع شرق فلما قويت المعاء وافتقرت الى غذاء فيه صلابة انبتت
الاسنان للقطع والاضراس للطحن فكم من صوت بين ارجل هدهد النقل
من حركات جلاجل العين في خلاخل الفكر كلما رنت غنت السن الهدي
في معالي المعاني وكيف تسمع اطروش الشهوة ومن اللطايف انه اخرجك
غبياً لا تعلمون شيئاً اذ لو خرجت عاقلاً لرايت من اطم البليات (المصائب) تقلبك في
الخرق والعصائب ثم سلط البكاء عليك في حال طفوليتك ليشف بدر طوية
الروس ويحصل في ضمه القاصي القوة لوجد الام بك انظر الى
الدماغ كيف تكاثفت عليه الحجب لتمسكه في كنه وتصونه من اذى يعرض

ثم اطبقت عليه الجمجمة لتقيه حر صدمه ثم جللت بالشعر ليستر الراس من
فرط حر او برد ثم جعل فيه آلة الذكر والنسيان وكان الذكر نعمة فكذلك
النسيان اذ لولاه ما سلى مفقود ولا مات حقد تأمل خلق البواعث
من البواطن لتدبير مصلحة البقاء فمن المتعلق بالقوت سبع قوى الاولى
تطلب الغذاء والثانية تجذبه الى الكبد والثالثة تمسكه لها حتى تطحنه والرابعة
تسعى جهدها لتهضمه والخامسة تميز صفوه من كدره والسادسة تقسم الصافي على
الاعضاء بمقدار حاجتها اذ لو بعثت الى الجذم ما تبعثه الى المخ صار بمقدارها
والسابعة ترفع ثقله ومن العجيب ستر مكان منفذ الثفل وجعله في غامض
البدن كما يجعل موضع التخلي في استر مكان البيت ثم لما افتقرت الابدان
الى الهواء بثه في الفضاء لتقتضي منه القوى الانفاس وترقم فيه الاصوات
الجوائح كما ترقم في القرطاس ثم انظر الى آلة النطق ترى مخرج الصوت
كالمزمار الكبير والحنجرة كقصبة المزمار والرية كالزق والعضلات
التي تقبض الرية لتخرج الصوت من الحنجرة كالاكف التي تقبض على الزق
كي تخرج الريح في المزمار والشفتان التي تصوغ الصوت حروفاً ونغماً
كالاصابع والاسنان التي تختلف على فم المزمار فتصوغ صفيره الحاناً
ومن العجب ان الاصوات لا تشابه لانه لما احتيج الى معرفة المصوت وقعت
الشبه برفع الشبه وكذلك الصور والخط ثم انظر كيف مد الارض
بساطاً ثم امسكها عن الاضطراب بتمكين سكونها السكنى ثم يزلزلها في وقت
ليعظ الساكن بقدرة المزعج وجعل فيها نوع رخاوة لينبتها للحفر والزرع
ورفع جانب الشمال ليتحدر الماء وفرق الماء من الحجارة ليرطب الهواء
واودع فيها المعادن كما تودع الحاجات في الخزائن ثم اخرج

لبني آدم والأبّ للبهائم والحطب للوقود تأمّل قيام الشجر كلما طال في
السماء الفرع امتدّت العروق في الارض كقيام العمد بالاطناب ولولا
ذلك لم تثبت النخل في العواصف من الرياح ثم انها تموت وتحيى فهي في حال
يبسها متشبهة بالغايب فاذا همّت بالقدوم بشّر نور النور تأمّل الرمانة
كيف حشيت الشحم بين الحب ليكون غذاً لها الى وقت عود المثل ثم من
كل حشوتين لفافة ليلا اتصال فيجري ماؤه ولما كانت العيون لا تبصر
الا بواسطة الضوء خلق الشمس سراجاً ومنضجاً للثمر تجري من غير توقف
اذ لو وقفت جهها عن بعض الاماكن حبلا اوجدا لكنها تسير ليعم نفعها فاذا
تعبت الابدان من الحركة بالنهار غابت لتسكن فيزول كدّ الكلال بالاستراحة
وتقوى القوى بتلك الراحة فان عرضت حاجة بالليل ففي القمر خلف
ولو اضا في جميع الشهر لانبسط الناس في اعمالهم فاذى الحرص كدّ ومتى غاب
القمر كانت انوار الكواكب كشعل النار في ايدي المقتبسين ثم ان الشمس ترتفع
تارة وتنخفض تارة اخرى فيختلف الزمان بين شتاء تغور فيه الحرارة في
الشجر فتنعقد مواد الثمر وكثف الهواء فينشأ السحاب وربيع تظهر فيه
تلك المواد التي انعقدت في بواطن الشجر وصيف ينضج فيه الثمر وخريف
تستريح فيه ثم تلج الحر والبرد كيف يدخل كل واحد منهما على صاحبه
بتدريج ليلا يفجأ الابدان فتضطر ثم انظر الى خلق النار التي لابد للخلق منها
فلو ثبتت في العالم لاحرقته لكنها جعلت كالمخزون تستنار وقت الحاجة
فتمسك بالمادة قدر مراد الممسك تأمّل خلق الطير فانه لما قدّر له
الطيران خفف جسمه وادمج خلقه واقتصر له على جناحين وقائمتين وجعل
له جؤجؤ محدد تخرق به الهواء كما تخرق السفينة بجؤجؤها الماء واطيل

ريش جناحيه وذنبه لينهض للطيران وكسي جسمه كله الريش ليتداخل فيه الهواء
فيقله ولما كان يحتاش قوته حبوباً واصطياداً جعل له منقار ليلا ينسحج من الالتقاط
ونقص الاسنان لان زمان الالتهاب لا يحتمل المضغ وجعلت له حوصلة
كالمخلاة ينقل اليها ما يتيسر على عجل ثم يدفعه الى القانصة في زمن الامن
على مهل وزيدت جوفه حرارة لتطحن ما لم تمضغه فان كانت له فراخ
اشبههم من الحاصل في الحوصلة قبل النقل فان كان ممن لا جنة له على فراخه
اغنوا عنه بالاستقلال من حين انشقاق البيضة كالفراريج فانها تخرج كاسية
كاسيه او ما علمت ان الفرخ من البياض يخلق والمح يغتذي كما يغتذي الطفل
بدم الحيض لان القشر لما كان مانعاً من وصول قوت اعطي ما يتقوته
ولما شث الطير ان السنبل يغشو بمجارده ليلا يسقه فيموت بشماً فيعوق
الحطان ولما جعل رزق طاير اكثرها في الماء طول ساقاه فهو مقيم في ضحضاح
فاذا رأى صيداً اخطا اليه ولو قصرت فالماء كان حين سعيه يضرب الماء
بطنه فينفر الصيد وفي الطير ما لا ينتشر الا بالليل كالخفافيش والبوم
فيجليه الوارق مع اختفاء الصيد من معايش بعوضاً ونحوه من البعوض والفراش
وغير ذلك وهل نظرت الى الهام البهائم ما يشابه فطن العقلاء ليكون
عوناً لها على البقاء فان النملة تحمل الحبة في سيرها ليلا يمادى قوتها بالعفن وتقطع
الحب ليلا ينبت ولبث الذباب يسكن كالميت فاذا اغفلت عنه الذبابة وثب
والعنكبوت تنسج شبكة للذباب قال فلما امل العقل على كاتب السمع
من هذا ما امل قال اكفف بهذا الصاع كيلا كي لا تمل فلقد تجلى الحق للخلق
فرأته الالباب عياناً غير ان عمي البصيرة قد اعيانا قلت فاذا كان
الدليل الواضح قد دلّ فما بال الكثر الخلق قد ضل قال انه خلط الادلة

الجليه بالشبه واقام العقل يفرق ما اشتبه فمن الناس من لم يرفع القضيه
الى العقل اهمالا لطلب الصواب ومنهم من رفعها ولم يلتفت الى الجواب
وجمهور الضالين الذين حول الفتش جاسوا وراموا ان يدركوا بالحس ما لا يدرك
بالعقل فلما اعوزهم ذلك خرجوا الى الجحد قلت ايها العقل افتحيط علما
بالمعبود قال قد شهدت عندي افعاله بالوجود فحصل لي المقصود
فاما ادراك ذاته فيعجز قوتي لان رتبته فوق رتبتي اتراك لو مررت
في بعض البلاد بقاع ثم غبت وفيه بنيان اما بان لك وان لم تر وجود
بان قلت اذكر لي جملة من صفاته اذ لا سبيل الى معرفة ذاته
فقال تعالى عن بعضيه من وتقدس عن ظرفيه في وتنزه عن
شبه كان وتعظم عن نقص لوان وعز عن عيب الان وسما
كماله عن تدارك لكن ما ثم عند مسم فيما يجب نفيه فيهم جل وجود
وجوده عن رجم لعل سبق الزمان فلا يقال كان اذ مجد في وحدانيته
عن زحام مع تفرد بالاشيا فلا يستفهم عن الصانع لمن ابرز عرايس
الوجود من كن بيت الحكم فلم يعارض بلم ان وقف ذهن
بوصفه صاح العجز ان سار فكر بحوه قالت الهيبه غض ان قعد القلب
عن ذكره قالت القدره قم ان تحير متكبر قال القهر سم ان سال محتاج
قال الانعام ربش ان تعرض فقير قال الوفر فز ان سكت مذنب حيا
قال الحلم قل ان بعد ذو خطا قال بادي اللطف آن نثر سحاب
النعم وقال الكمال خذ قلت فما تقول فيمن شبهه قال نقول ما
يشبهه حل التشبيه عنا بحلمه شنل الجهل ازل عن علو علو التشبيه
ولا تعل قال اباطيل التعطيل فالوادي بين الحليين فما سكت العقل

حتى شفاني ولا كفت كفا تهيمه حتى كفاني فقضيت من شكر العلو حقا ع

فصل

في بداية المخلوقات

اختلف العلما رضي الله عنهم على اقوال احدها ان اول المخلوقات القلم
كما روي عن عباده ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما
خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيمه وهذا
اختيار ابن عباس والحسن وعطا ومجاهد وعامه العلما رضي الله عنهم ه
وقال ابن عباس لما خلق الله القلم وقال له اجري بما هو كائن الى يوم
القيمه جرى على اللوح المحفوظ بذلك ه وفي روايه عن ابن عباس
فسبح الله ومجده الف عام قبل ان يكتب المقدرات قال وهو من زمرده
خضرا طوله الف عام وهو مشقوق بنور ولما نظر الله اليه انشق
نصفين من هيبه الله تعالى ه واما النون فقد اختلفوا فيه فقال
قوم هو الدواه وهو اختيار الحسن وقتاده والضحاك وروايه
اليماني عن ابن عباس واحتجوا بقول الشاعر

اذا ما الشوق برح بي اليهم الفت النون بالدمع السجوم

وعامه المفسرين ان النون الحوت الذي يحمل الارض حسبما يذكر ان شا الله تعالى
الثاني ان اول ما خلق الله الما رواه الضحاك عن ابن عباس واحتج بقوله
بقوله تعالى وكان عرشه على الما قال خلق الله جوهرا فصيرها ما
الثالث النور والظلمه قاله محمد بن اسحق قال ثم ميز بينهما فجعل الظلمه
ليلا والنهار مضيا الرابع العرش والكرسي قاله وهب ابن منبه
الخامس اللوح قاله مقاتل السادس نقطه فصيرها الفا فبدا

المخلوقات والقول الاول اصح ه

واما اللوح المحفوظ ، روي مجاهد عن ابن عباس قال اللوح من درة بيضا وطوله مثل ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه من الدر والياقوت وقلمه نور وهو متصل بالعرش ثم قرا ابن عباس في لوح محفوظ الاية ، وقد ذكر الثعلبي معناه ، وروي ايضا عن انس ان اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل ، وقال مقاتل هو تلي العرش وسنذكره ه

فصل

في حد الزمان والايام

قال العلما رضي الله عنهم الزمان اسم لقليل الوقت وكثيره فالحاصل ان الله تعالى خلق السموات والارض قبل خلقه الايام والليالي والشمس والقمر وقد رواه مجاهد عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فقال الله تعالى للسموات اطلعي شمسي وقمري ونجومي وقال للارض شققي انهارك واخرجي ثمارك فاجابتا فان قيل انما يعرف اليوم بطلوع الشمس والليلة بغروبها ولم تكن الشمس يومئذ فالجواب ان الباري سبحانه لا يحتاج الي طلوع الشمس في مخلوقاته لانه ليس عنده ليل ولا نهار بذلك وردت الاخبار ه

واختلف العلما رضي الله عنهم في الايام التي خلق الله فيها السموات والارض والمخلوقات هل هي مثل ايام الدنيا المعروفة او مثل ايام الاخرة كل يوم مقدار الف سنة على قولين احدهما انها مثل ايام الدنيا قاله مجاهد والحسن البصري لانها المعهودة والثاني انها مثل ايام الاخرة

وبه قال ابن عباس وعامة العلما قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فان قيل هلا خلقها في لحظة واحدة وهو اهون عليه فالجواب من وجوه احدها ان التثبت ابلغ في القدرة والتعجيل لا تقتضيه الحكمة قاله ابن عباس الثاني ان الله تعالى اراد ان يظهر في كل يوم اية وامرا تستعظمه الملايكة قاله مجاهد الثالث ان الذي يتوهمه المتوهم من ابطا الخلق في ستة ايام هو الذي يتوهم في ستة الالف سنة عند تامل قوله تعالى كن فيكون وقال سعيد بن جبير ان الله سبحانه كان قادرا ان يخلق المخلوقات في لمحة واحدة وانما خلقها في ستة ايام تعليما لخلقه الرفق والتثبت في الامور وحكاه عن ابن عباس وهو معنى القول الاول واختلفوا في اسما الايام فقال الزجاج والفرا وابو عبيد وقد رواه الاصمعي عن عمرو ابن العلا وروى ابن الجوزي قال انبانا بركات جماعة عن القاسم ابن السمرقندي قال كانت العرب العاربة تقول ليوم السبت شيار وليوم الاحد اول والاثنين اهون والثلثا جبار والاربعا دبار والخميس مونس والجمعة العروبة واول من نقل العروبة الى الجمعة كعب بن لوي وقد ذكر الجوهري هذه الايام وقال كانت العرب القديمة تسميها في اسمائهم القديمة والقول الثاني انهم كانوا يسمون يوم السبت ابا جاد والاحد هوز والاثنين حطي والثلثا كلمون والاربعا سعفص والخميس قرشت ويوم الجمعة العروبة حكاه الضحاك عن زيد بن ارقم والقول الثالث ذكره ابو اسحق الثعلبي عن ابن عباس قال خلق الله يوما واحدا وسماه الاحد وخلق يوما ثانيا وسماه الاثنين ثم ذكر باقي الايام على هذا

قلت والتوفيق بين هذه الاقاويل ممكن لاحتمال انها كانت قديمه
ثم تغيرت وتقلبت بطول الزمان كما فعلوا في الشهور لما تركوا انسا الله
واختلفوا في اي يوم بدأ الله عز وجل بالخلق على اقوال احدها
ان الله تعالى بدأها يوم السبت وكان الفراغ منها يوم الجمعه قال الامام
احمد بن حنبل باسناده الى ابي هريره رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدي وقال خلق الله التربه يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الاحد وخلق
الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث
فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعه بعد العصر في آخر ساعه
من ساعات الجمعه ما بين العصر الى الليل انفرد باخراج ذلك مسلم ه
وقد رواه عكرمه عن ابن عباس قال جاءت اليهود فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن المخلوقات وذكروا الحديث الا ان الطبري ذكر ان الله بدا بالمخلوقات في يوم الاحد
لما ذكرنا ، فلما قال وخلق آدم يوم الجمعه في آخر ساعه قالت اليهود ثم
ماذا فقال ثم استوى على العرش فقالوا لو تممت ثم استراح يوم السبت
فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ، ثم انزل الله تعالى ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في سته ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على
ما يقولون الايات ه وقد ذكر ابو اسحق الثعلبي في آخر سوره ق
وقال فيه فقالت اليهود صدقت ان تممت قال وما ذاك قالوا ثم استراح
يوم السبت واستلقى على العرش فنزلت الايات والثاني انه بدا بالخلق
يوم الاحد قاله كعب الاحبار ومجاهد والضحاك وحكاه ابو جعفر
الطبري رحمه الله عن اليهود ورواه ايضا عن ابن عباس ان اليهود سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض

يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثا وما فيهن من المنافع وخلق الشجر يوم
الاربعا والماء والمدائن ثم ذكر اربعه وخلق يوم الخميس السماء ويوم الجمعه النجوم
والشمس والقمر والملائكه وخلق آدم في آخره واسكنه الجنه ثم اخرجه منها
قالت اليهود ثم ماذا وذكر الحديث انه قال خلق الله يوما واحدا وسماه
الاحد ثم ذكر بقيه الايام وحكاه الثعلبي ايضا وكذا هو في التوراه وفيها
قالوا استراح يوم السبت وبه قالت النصارى لان عيسى عليه السلام رفع
فيه الى السماء والثالث يوم الاثنين قاله محمد بن اسحق والقول الاول اصح لوجهين
احدهما لاجل الحديث الصحيح الذي رواه ابو هريره وان النبي صلى الله عليه وسلم
نص عليه وقد قال ابو هريره اخذ رسول الله بيدي والثاني لان فيه
مخالفه لليهود لانهم ابطلوا الخلق يوم السبت وقالوا استراح ومخالفه
واختلفوا في خلق السموات والارض ايهما اسبق على قولين احدهما
الارض قاله ابن عباس والثاني السموات قاله مجاهد وسنذكر من ذلك بيانا
واختلفوا في خلق الليل والنهار ايضا على قولين احدهما النهار خلق اولا
قاله عكرمه ومجاهد لانه ضياء والنور مقدم على الظلمه والثاني الليل وقد قال
ابن عباس وعامه العلماء لقوله تعالى وجعلنا الليل سابق النهار وقوله وآيه لهم
الليل نسلخ منه النهار فدل على ان الليل مقدم عليه ولان الظلمه اصل والضيا
عارض وهو من اشراق نور الشمس فلا يكون اصلا وقد نص عليه ابن عباس
فقال ارايتم حين كانت السموات والارض رتقا هل كان بينهما الا ظلمه ه

فصل

في ذكر خلق السموات والآثار العلويات

قلت رايت كثيرا من ارباب التواريخ يقدمون ذكر خلق الارضين وتاملت

ذلك فلم أجد لهم دليلاً على ذلك، ونظرت فإذا القرآن العظيم جميع
آياته الشريفة تتضمن تقدمة السموات على الارض كقوله تعالى لله ما في السموات
وما في الارض وانظارها في جميع الكتاب العزيز، فاقتديت بذلك وابتدأت

بذكر خلق السموات والآثار العلويات

قلت أظهر الله تعالى في السماء دلايل على ربوبيته، ووسايل إلى
قدرته منها أن الله جعلها سقفاً مرفوعاً لتكون ظلاً ومنها أنها بغير عمد
تحتها ولا علاقة من فوقها ومنها سعتها والنفع بزيادة التصرف فيها وكونها
نزهة للناظرين ومنها استواؤها ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر كرتين بالنظر والاستدلال وقيل بالرؤية والاعتبار
ومنها لونها الذي لا يتغير على مرور الزمان وتقلب الحدثان ثم هو
من احسن الالوان وأقوى للبصر وأجد للنظر، والاطباء إنما يأمرون
بإدمان النظر الى الخضرة ليقوى البصر وقيل هي بيضاء ولكن من بعدها
ترى كذلك ومنها إمساكها بيد القدرة إن الله يمسك السموات والارض أن
تزولا ومنها أنها ظل لبني آدم لقوله تعالى والسقف المرفوع ومنها
أن الخلق يصنعون الاساس أولاً ثم السقف بعد ذلك والله تعالى أفعاله
خلاف أفعال العباد ومنها أن بناء الدنيا يحتذ أوسع من الفوق وبناء
الله عز وجل على ضده ومنها أن بناء الخلق ينهدم على طول مرور الايام
ويجدد ويرقع وبناء الله تعالى لا ينهدم ولا يخلق ولا يرقع قال
الجوهري في صحاحه كلما علاك فأظلك فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت
سما ويقال للسحاب سماء قال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركاً ويسمى
المطر سما ولأصحاب علم البيان والبديع في هذا أقاويل حسنة في شرحه طول

وقال الفرا والزجاج لفظ السموات واحد ومعناه الجمع بدليل قوله
تعالى فسواهن سبع سموات وقال أبو حنيفة داود الدينوري قال
الله تعالى والسماء بنيناها، وقد ورد في السماء أخبار وآثار قال
أحمد بن حنبل بإسناده إلى أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى
ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع
أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد وقال الجوهري الأطيط صوت
الرحل والإبل من ثقل أحمالها ويقال لا آتيك ما أطت الإبل وقال
عبد الله ابن المعتز من قصيد يخاطب بها ما دبه أحمد بن سعيد:

فقباك شكر طويل لا نفاد له تبقى معالمه ما أطت الإبل،

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أراد الله تعالى خلق المخلوقات
خلق الماء فثار منه دخان فارتفع فخلق منه السماء وجعلها سماء واحدة
ثم فتقها فجعلها سبعاً وأوحى في كل سماء أمرها، أي قدر أن يكون فيها
الملائكة والنجوم وغير ذلك وروي عن عكرمة في تفسير قوله تعالى
أولم يروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج
قال الفروج الشقوق وكذا الفطور وقال الربيع ابن أنس السماء
الاولة من موج مكفوف، والثانية من صخر، والثالثة من حديد
والرابعة من نحاس، والخامسة من ذهب، والسادسة من فضة
والسابعة من الياقوت الأحمر وروى الوالبي عن ابن عباس قال الأولى
من زمردة خضراء، والثانية من فضة بيضاء، والثالثة من ذهب
والرابعة من لؤلؤ، والخامسة من الياقوت، والسادسة من المرجان
والسابعة من النور وجاء في الحديث أن سماء الدنيا هي الرقيع وفي الحديث

من سبعة ارقعه، وقال مقاتل والثانيه ركما، والثالثه جوفا،
والرابعه طرقه، والخامسه اذما، والسادسه عروس، والسابعه
عروبا وامت ابوابها روي عن ابن عباس انه قال لها ابواب كثيرة
منها باب المطر وهو قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وباب
الرزق ما يفتح الله للناس من رحمه وباب النزول ينزل عليهم الملايكه
وباب الوحي بالروح من امر ربه وباب صعود الاعمال اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح وحكى ابن الجوزي رحمه الله في كتاب التبصره
قال قال ابو الحسين بن المنادى لا خلاف بين العلما ان السما على الارض
مثل القبه وان العالم مثل الاكره وانها تدور بما فيها من الكواكب على
قطبين ثابتين غير متحركين احدهما في ناحيه الشمال والاخر في ناحيه الجنوب
مطالع سهيل وان كره الارض مثبته وسط كره السماء كالنقطه من الداير
قلت الى ها هنا ذكره ابن الجوزي وقال ابو الحسين المنادى رحمه الله في
تمام هذا الفصل وان بعد ما بين السماء والارض على نمط واحد من
جميع الجهات والافلاك تدور على محورين وقطبين ثابتين ومن كان
مسكنه وسط الارض عند استوا ساعات الليل والنهار راي المحورين
والقطبين ومن كان مسكنه في بلاد الشمال يرى القطب الشمالي ومن كان
بالجنوب يرى الجنوبي قال الجوهري والمحور العود الذي تدور
عليه البكره وربما كان من حديد ويشد كالقطب والمحور في موضعه
وقال جالينوس العالم شبه البيضه والسما موضع القشر والهوا
موضع البياض والارض موضع المح ه

واختلفوا هل الافلاك السموات ام غيرها على قولين اما مذهب

الاوايل فانها هي بعينها واما مذهب الشرع فهي غيرها، وقد رواه
العوفي عن ابن عباس واحتج بقوله تعالى الله الذي خلق السموات وقال في
ايه اخرى، وكل في فلك يسبحون، وسمى الفلك فلكا لاستدارته
ومنه فلكة المغزل بفتح الفاء لاستدارتها، وقال قوم ان الفلك
هو القطب وليس بشيء لان القطب لا يزول ولا يتغير كما لا يزول قطب
الرحا ه قلت ومذهب جملة المسلمين ان السموات سبع قال الله تعالى
الله الذي خلق سبع سموات طباقا، ومذهب الاوايل والمنجمين انها
تسعه افلاك فاولها اقربها الى الارض وهو اصغرها وهو فلك القمر ثم
الذي يليه فلك عطارد ثم فلك الزهره ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ
ثم فلك المشتري ثم فلك زحل وهو السابع، والثامن فلك البروج
وفيه ساير الكواكب الثابته، والتاسع الفلك الاعظم الحاكم على الجميع
وله اسامي كثيره منها الاثيري لانه يوثر في غيره وغيره لا يوثر فيه
والقسري لانه يدير الافلاك قسرا دوره قسريه في كل يوم وليله
دوره واحده، ومن اسمايه فلك الاستوا، ومنها المستقيم ومنها
الاطلس ويزعمون انه ليس وراه شي ولا فيه كوكب ولا غيره ويدير
الافلاك على القطبين الثابتين اللذين ذكرناهما، قال وبينه وبين الارض
خمسون الف سنه، ويسمى المحيط ايضا لانه محيط بكل شي ولا يحيط به
الا علم الله عز وجل قال بطليموس وهو اخف الافلاك واصفاها
لانه لا شي في جوهره ولذلك ارتفع على كل شي قال والذي دونه
يقال له فلك البروج وفلك الافلاك لانه يدور بافلاك الكواكب ثم دونه
فلك زحل ثم الافلاك المذكوره واختلفوا ايضا الاوايل في كثير من امرها

من هي افلاك كثير ومنهم من قال ان الفلك حي مميز بجميع ما فيه
ذو صوره وكذلك جميع ما فيه بهذه المنزله وهذه الافلاك من طبيعه
اخرى بخلاف الطبايع الاربع لانها لو كانت من هذه لزمها لزوم هذه
من الكون من هذه الطبايع الاربع التي دون فلك القمر من النار والهوا
والتراب والماء ولزمها الفساد والاستحاله والزياده والنقصان فالفلك
وما فيه طبيعه خامسه ولم يخبرون عن ماهيتها باكثر من هذا وقال
بطلميوس ايضًا صورة الفلك وعيان بروجه على مثال البطيخه المخططه
اعلاها واسفلها كالنقطتين وكل بيت من خطين بمنزله البروج واشاق
بروجه على مثل اشاق سوتها وخطوطها وقال افلاطن الافلاك
كهيئه الاكر بعضها فوق بعض والفلك التاسع محيط بجميع الطبايع والمخلوقات
وليس فيه كوكب وهو يدير الكل من المشرق الى المغرب كل يوم وليله
دوره واحده والافلاك الثمانيه تدور من المغرب الى المشرق وشبهوا
ذلك بسفينه تجري مع الماء وفيها رجل تمشي مصعدًا ولهم في هذا
بحث طويل واستدلوا ايضًا على ذلك ان الشمس والقمر يدوران في
اليوم والليله دوره واحده قال والبروج نصف سدس الفلك قال
وفلك البروج وما فيه من الكواكب يدور على القطبين اللذين ذكرنا غير قطبي
الفلك الاعظم وعرض الارض من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي الذي
هو مطلع سهيل في موضع خط الاستوا ثلثمايه وستون درجه فيكون
الجمله تسعه الاف فرسخ ومن فلك القمر الى الارض خمسه وعشرون الف
فرسخ قلت وينبغي ان يكون هذا على وجه التقريب والظن لا على
وجه القطع واليقين ونقل عن فيثاغورس انه قال العالم الارضي
متصل

متصل بالعالم السماوي والفلك يتحرك حركه مستديره دايمه فيتحرك
الكواكب بحركته وحركه الكواكب على هذا العالم تفعل فيه الاستحاله
ويحدث فيه الكون والفساد وفساد كل شي كون شي اخر ومثاله
ما يحترق من الخشب فيصير فحمًا وان حركات الكواكب الدايمه توجب
الكون الطبيعي الدايم وليس في الحركه حركه تامه غير المستديره لان
المتحركه بها لا يسكن لانه لا نهايه لحركتها بخلاف الحركات المختلفات لانها
غير تامه ولها نهايات فاذا انتهت سكنت وضربوا لها مثلاً فقالوا
وحركه النار والهوا الى فوق وحركه الما والتراب الى اسفل ولهم في هذا
اصطلاح عجيب ويقال ان هذا كله كلام افلاطن لانه اقام يرصد الافلاك

فصل

القول في البروج

قال الله تعالى ولقد جعلنا في السماء بروجًا وزيناها للناظرين وايات اخر
قال الحسن البصري البروج القصور وفي السماء قصور مثل قصور الارض
وقال ابو اسحق الثعلبي في تفسير قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء
بروجًا قال يعني منازل الكواكب السبعه السيارة وهي اثنا عشر برجًا
الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبله والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب
بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهره والجوزا والسنبله بيتا
عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت
بيتا المشتري والجدي والحوت بيتا زحل قال وهذه البروج
مقسومه على الطبايع الاربع فيكون نصيب كل واحد منها ثلثه بروج

وتسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية ، والثور والسنبلة
والجدي مثلثة ارضية ، والجوزا والميزان والدلو مثلثة هوايية ، والسرطان
والعقرب والحوت مثلثة مايية ، قال واختلف اهل التفسير
في معنى البروج فروى عن عطية العوفي في تفسير الاية قال هي قصور
فيها الحرس ليله قوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة قال الاخطل
كانها برج رومي يشيده بان بجص واجر واحجار ،
وقال قتادة ومجاهد هي النجوم ، وقال عطا هي السرج وهي
ابواب السماء التي تسمى المجرة هذا كلام الثعلبي ، قلت وقد نص ابن عباس
في رواية الوالبي عنه انها البروج المعروفة التي اشرنا اليها ، وقال ابو حنيفة
الدينوري الناس يجمعون على انها اثنا عشر برجا لا يختلفون في ذلك وان
الله تعالى قسمها تواريع وتثاليث وهي مقسومة على الكواكب السبعة كما ذكرنا
قال الدينوري وتسميها كل امة بلسانها ويتفقون في المعنى وكلهم يبتدي
بالحمل على الترتيب المذكور ، وقال ابو محمد عبد الجبار المعروف بالخرقي
في كتاب التبصرة له ، فالحمل ثلثة عشر كوكبا والخارج عن الصورة خمسة
كواكب وصورته صورة كبش مقدمه الى جهة المغرب ومؤخره الى المشرق
وهو ملتفت الى خلفه حتى صار خرطمه على ظهره ومن كواكبه الشرطين
من منازل القمر ، والبرج الثاني الثور ثلثة وثلثون كوكبا والخارج
عن الصورة احد عشر كوكبا وهو على صورة النصف المقدم من الثور
وقد خفض راسه للنطح وقد قطع بنصفين على سرته مقدمه الى المشرق
ومؤخره الى المغرب من كواكبه الثريا والدبران من منازل القمر ، والبرج
الثالث الجوزا وهي التوامان ثمانية عشر كوكبا والخارج عن الصورة سبعة

كواكب وصورته صورة صبيين قايمين واحدهما قد وضع يده على منكب
الاخر راسهما وساير كواكبهما في الشمال والمشرق وعلى طرف المجرة وارجلهما
الى المغرب ، والبرج الرابع السرطان سبعة كواكب والخارج
عن الصورة اربعة كواكب مقدمه الى ناحية المشرق ومؤخره الى المغرب
والجنوب على اثر التوامين فانهما مايلان الى الجنوب في نفس المجرة ،
والبرج الخامس الاسد سبعة وعشرون كوكبا والخارج عن الصورة
ثمانية كواكب وصورته تامة ومن كواكبه قلب الاسد كوكب نير ،
والبرج السادس السنبلة وتعرف بالعذرا ستة وعشرون كوكبا
والخارج عن الصورة ستة كواكب صورتها صورة جارية ذات جناحين
قد ارسلت ذيلها وراسها على الصرفة وهي كوكب نير على كفها الايسر ،
والبرج السابع الميزان ثمانية كواكب وصورته كاسمه والخارج عن
الصورة تسعة كواكب ، والبرج الثامن العقرب احد وعشرين
كوكبا والخارج عن الصورة ثلثة كواكب وصورتها تامة ومن كواكبها قلب
العقرب كوكب نير ، والبرج التاسع القوس ويسمى الرامي احد
وثلثون كوكبا خلف كواكب العقرب وصورته صورة حيوان مركب
من انسان وفرس كان جسده دابة الى العنق ثم يبرز منه مغرز العنق
نصف رجل قد وضع السهم في القوس ، والبرج العاشر الجدي
ثمانية وعشرون كوكبا وهو على النصف على صورة النصف المقدم من جدي
والثاني مؤخره سمكة الى ذنبها ، والبرج الحادي عشر الدلو ويعرف
بساكب الماء اثنان واربعون كوكبا الخارج عن الصورة ثلث كواكب
وصورته صورة رجل قايم ماد اليدين باحدهما كوز قد قلبه وانصب الما

الى مقام رجليه وجر الكاس بحجرها الى الجنوب ويسمى الدالي ايضا ه
والبرج الثاني عشر الحوت اربعة وثلثون كوكبا والخارج عن الصورة
اربعة كواكب وصورته صورة سمكتين قد وصل ذنب احديهما بذنب
الاخرى بخيط يسمى خيط الكتان ، قال الخرقي فجملة هذه الكواكب الثمانية
وفي قول غيره الثمانية واربعون كوكبا قلت وقد ذكر المسعودي عن الحكما
المتقدمين ان الله تعالى جمع الدراري في الحمل وجعل الشمس ملكا
وعطارد كالكاتب للشمس والمشتري كالقاضي للفلك والمريخ كالشرطي
وصاحب السلاح والقمر كالخازن والزهرة كالصاحبة وزحل كالشيخ
المشير والجوزهر مقدم لامر الملك وذكر ان الكواكب الثابتة
الف وعشرون كوكبا تقطع البروج في ثلثة الاف سنة وتقطع الفلك كله
في ستة وثلثين الف سنة ويزعمون عن قولهم ان الله تعالى جعل
الهياكل بهذا العالم الارضي وهي التي كانت تعمل الاعمال وانها كانت جميع الامور
وان الله تعالى وكلها بذلك ولتدبير الخلق الدنياوي فلذلك كانت الامم القديمة
يعبدونها وقال ايضا المسعودي عن الحكماء الاوائل ان الكواكب
ملايكة وان الله عز وجل جعل لها تدبير العالم ما لم يجعله لغيرها فلذلك عظموها
وقال المسعودي قال صاحب الطبيعة ان الافلاك لما تم خلقها كانت
كالاجسام والكواكب كالارواح لها وذكر عن هرمس انه قال لما خلق
الله تعالى البروج قسم دوارنها في سلطانها فجعل للحمل اثنا عشر الف سنة
وللثور احدى عشر الف سنة وللجوزا عشرة الاف سنة وللسرطان
تسعة الاف سنة وللاسد ثمانية الاف سنة وللسنبلة سبعة الاف سنة
وللميزان ستة الاف سنة وللعقرب خمسة الاف سنة وللقوس

اربعة الاف سنة ، وللجدي ثلاثة الاف سنة وللدالي الفي سنة
وللحوت الف سنة قال ولم يكن في عدد الحمل والثور والجوزا
حيوان مخلوق وذلك ثلاثة وثلثين الف سنة ولا في الارض عالم ذو حياة
فلما كان عالم سلطان السرطان تكونت فيه هوام الارض ولما
استقام الاسد في سلطانه تكونت الدواب ذوات الاربع ولما دخل
سلطان السنبلة تكون الانسان ادمانوش وحيوانوش وخلقت
الارض بسلطان الميزان قلت هذا كلام خرافة لا يصح في النقل
ولا يتصور في العقل وانما ذكرته كونه ذكر ايضا وقال المسعودي
عن هرمس ان الكواكب حية ناطقة حساسة ومنهم من قال ان لها
حاسية السمع والبصر واللمس وليس لها حاسية الذوق والشم لانها مستغنية
عن ذلك باستواه ومنهم من قال ان سيرها اختياري ومنهم من قال
ان سيرها اضطراري والله اعلم بذلك قلت وقد ذكر الجوهري في صحاحه
هذه البروج واخل بالبعض فقال الحمل اول البروج ، والثور برج في
السماء ، والجوزا نجم يقال انها تعترض في جوز السماء اي في وسطها وجوز
كل شيء وسطه والجمع الاجواز ، قال والسرطان برج في السماء ولم
يذكر الاسد ، قال والسنبلة برج في السماء ولم يذكر الميزان ، قال
والعقرب برج في السماء وكذلك القوس والجدي والدلو والحوت
قال والجدي نجم في السماء الى جانب القطب تعرف به القبلة ولم يتعرض
الجوهري لعدد الكواكب وصورها ه
واما ما يخص كل برج من البلدان فقد قال علما الهيئة للحمل بابل
وفارس واذربيجان ، وللثور همذان والاكراد ، وللجوزا جرجان

وكيلان وموقان وللسرطان الصين وشرقي خراسان وللاسد
الترك والسغد وما والاها وللسنبله الشام والجزيره ودجله والفرات
وللميزان الروم الى افريقيه وصعيد مصر والحبشه والعرب
وتهامه والحجاز واليمن وللقوس بغداد الى اصبهان وللجدي
نهر كران وعمان والبحرين والهند وللدلو الكوفه وبعض اطراف
الحجاز وللحوت طبرستان وله شركه في الروم والجزيره والشام
ومصر والاسكندريه ه

فصل

في قسمة الزمان الاربعة فصول
وذكر الرياح الاربع

الزمان اقسام اربع الاول الربيع وهو عند بعضهم الخريف وانما سمته
العرب الربيع لان الربيع فيه يكون وسماه بعضهم خريفا لان الثمار تخترف
فيه ودخوله عند حلول الشمس براس الميزان ثم الشتاء ودخوله
عند حلول الشمس براس الجدي ثم الصيف ودخوله عند حلول الشمس
براس الحمل وهو عند اكثرهم الربيع ثم القيظ ودخوله عند حلول
الشمس براس السرطان وهو عند اكثرهم الصيف واما الرياح الاربع
فاولها ريح الشمال قال الجوهري والشمال الريح التي تهب من ناحية القطب
وثانيها الصبا قال ومهبها المستوى من مطلع الشمس اذا استوى الليل
والنهار وثالثها الدبور قال وتزعم العرب ان الدبور تزعج السحاب
وتشخصه في الهواء ثم تسوقه فاذا علا كشفت عنه واستقبلته الصبا
فوزعت بعضه فوق بعض حتى يصير كسفا واحدا والجنوب تلحق

روادفه وتمده والشمال تمزق السحاب والرابعه الجنوب وهي التي
تقابل الشمال قال والدبور الريح التي تقابل الصبا ه

فصل

فيما بين كل سماء وسماء
وما ورد من ذلك من الانباء

قد ذكرنا مذهب الاوايل في صور الافلاك وما يتعلق بها واما على
مذاهب المتشرعين في السموات عندهم وقد ورد في الجمله اخبار عن
ابن عباس وابي ذر وابي هريره رضوان الله عليهم فاما حديث العباس
فقال احمد بن حنبل رحمه الله باسناده الى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابه فقال
اتدرون ما هذه قلنا السحاب قال والمزن قلنا والمزن قال والعنان
قلنا والعنان قال وسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا
الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسماية عام ومن كل سماء وسماء
خمسماية سنه وكثف كل سماء خمسماية سنه وفوق السماء السابعه بحر
بين اعلاه واسفله كما بين السموات والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال
بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك وليس
يخفى عليه شيء من اعمال بني آدم ه واما حديث ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الارض الى السماء مسيرة خمسماية سنه عام
وغلظ كل سماء خمسماية عام والارضين مثل ذلك وما بين السماء السابعه الى
العرش مثل جميع ذلك ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم
الله ثمه ه واما حديث ابي هريره قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذ مرت سحابة فقال أتدرون ما هذه قلنا الله ورسوله أعلم قال الرقيع
موج مكفوف وسقف محفوظ أتدرون كم بينها وبينكم قلنا الله ورسوله
أعلم ثم ذكر السموات والأرض وعدد ما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام بمعنى
حديث أبي ذر وقال في آخره لو حبلتم لصاحبكم ودليتم بحبل إلى
الأرض السابعة لهبط على الله ثم قرأ رسول الله هو الأول والآخر

فصل

في ذكر الشمس والقمر والنجوم الثابتة والسيارة وغيرها

الشمس قال الجوهري الشمس المعروفة ويقال لها ذكاء لأنها تذكو كما تذكو
النار وكذلك يسمى النهار ابن ذكاء قال وهي ممدودة غير مصروفة لا تدخلها
ألف ولام فأما خلقها روى كعب الأحبار قال في التوراة لما أراد الله أن
يخلق الشمس والقمر قال للسماء أخرجي شمسك وقمرك، وعن علي عليه السلام
موقوفاً عليه قال خلقت الشمس والقمر من نور العرش، وقد روي
فيما يتعلق بالشمس أخبار وآثار فأما الأخبار فلا يثبت منها إلا حديث واحد
قال البخاري بإسناده إلى إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد حين وجبت الشمس فقال يا أبا ذر أتدري
أين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب حتى تسجد
بين يدي الله أو قال ربها فتستأذن في الرجوع فيأذن لها أخرجاه في الصحيحين
وأخرج البيهقي عن عمر بمعناه وفيه نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشمس
قد غابت فقال في عين الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأهلكت ما على وجه الأرض
ومعنى يزعها يكفها ويردها ومنه قول الحسن البصري لا بد للناس من وزعة

ولأن ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن، ومعنى الحديث أن
النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن مغيبها في النار الحامية لأنه اشتد عليها
وأما في الأخبار الواهية فقال عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد وكل الله بالشمس سبعة أملاك يقذفونها بالثلج ولولا ذلك ما أتت على
شيء إلا أحرقته، ومنها عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشمس والقمر ثوران عقيران في النار، وفي رواية يؤتى بهما يوم القيامة
فيكوران في النار والعقير المجروح ومنها ما ذكره الطبري رحمه الله
عن ابن عباس عن عكرمة قال كنت جالساً عنده إذ جاءه رجل فقال يا ابن عباس
سمعت كعب الأحبار يقول إن الشمس والقمر يكوران يوم القيامة ويلقيان
في النار وكان ابن عباس متكئاً فجلس واجتمع وقال كذب كعب لشائبة في
يهوديته يريد إدخالها في الإسلام الله أجل وأكرم أن يعذب على طاعته
ألم تسمع إلى قوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين أي طائعين فكيف
يعذب من أثنى عليه، ثم قال ألا أحدثكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن الله لما أبرم خلقه غير آدم خلق شمسين من نور عرشه فأما
ما كان في سابق علمه أن يدعها شمساً فإنه خلقها مثل الدنيا ما بين مشارقها
ومغاربها وأما ما كان في سابق علمه أن يطمسها ويحولها قمراً فإنه دون
الشمس في العظم وإنما يرى صغيراً لشدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض
فلو ترك الله الشمس كما كان خلقها لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من
الليل وكان لا يدري الأجير إلى متى يعمل ومتى يأخذ أجره ولا يدري
الصائم إلى متى يصوم ولا تدري المرأة كيف تعتد ولا يدري المسلمون
متى وقت الحج ولا متى تحل ديونهم فنظر الله لعباده فأرسل جبرائيل

فامر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور فذلك
قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية، فالسواد الذي ترونه فيه
شبه الخطوط من آثار المحو، قال ثم خلق الله للشمس عجلة من نور العرش
لها ثلاثمائة وستون عروة ووكل بالشمس وعجلتها ثلاثمائة وستين ملكا تعلق
كل واحد منهم بعروة وخلق القمر ايضا كذلك وخلق لهما مشارق ومغارب
ثمانين ومائة عين في المغرب طينة سوداء فذلك قوله تعالى وجدها
تغرب في عين حمئة تغور كغليان القدور فكل يوم وليلة لهما مطلع جديد
ومغرب جديد فذلك قوله تعالى رب المشارق والمغارب قال
وخلق الله بحرا دون السماء يعني بحرا مقدار ثلاثة فراسخ وهو
موج مكفوف قائم في الهواء كانه جبل ممدود فتجري فيه الشمس والقمر
والخنس فذلك قوله تعالى وكل في فلك يسبحون والذي نفس محمد بيده لو بدت
الشمس من ذلك البحر لاحرقت كل شيء في الارض حتى الصخور والحجارة
ولو بدا القمر من ذلك البحر لافتتن اهل الارض حتى يعبدوه من دون الله تعالى
قال ابن عباس وكان علي بن ابي طالب حاضرا فقال يا رسول الله ذكرت
الخنس فما هن فقال خمسة كواكب البرجيس وزحل وعطارد وبهرام والزهرة
جاريات طالعات كالشمس والقمر فاما سائر الكواكب فمعلقات في السماء كالقناديل
في المساجد قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثم خلق الله مدينتين احدهما
بالمشرق والاخرى بالمغرب جابرسا وجابلقا لكل واحد منهما عشرة آلاف
باب وعلى كل باب عشرة آلاف فارس من الحرس ووراءهم امم يقال لهم
منسك وتاسك وتاريس وتاويل ومن وراءهم ياجوج وماجوج قلت
وذكر الطبري رحمه الله حديثا طويلا وفيه طلوع الشمس من مغربها وباب

التوبة فقال له عمر بن الخطاب وما باب التوبة ففسره وقال من المصراع الى
المصراع مسيرة اربعين سنة للراكب المجد، وذكر الصور فقال له حذيفة
ابن اليمان يا رسول الله وما الصور ففسره في احسن الحديث فبلغ كعبا
فاتى الى ابن عباس يعتذر وقال انما حدثت من كتاب دارس تداولته الايدي
وانت حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلاما طويلا قلت
وقد انكر الشيخ الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي رحمه الله على راوي هذا
الحديث وقال المنقول مثل هذه الالفاظ عن ابن عباس لو وقفوه عليه
كان اولى وانما رفعوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوشي منصبه
الكريم عن مثله وواضعه ما قصد به الا شين الشريعة والا فمن اين في
الدنيا مدينة لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ وما اشبه ذلك
قلت قد روي هذا الحديث وله اسناد متصل يقول ان الله عز وجل
له مدينتين عظيمتين واحدة بالمشرق والاخرى بالمغرب واسم التي بالمشرق
جابلقا واسم التي بالمغرب جابرصا طول كل مدينة منهما اثنا عشر الف
فرسخ لكل مدينة عشرة آلاف باب بين كل باب وباب فرسخ يحرس كل
باب في كل ليلة عشرة آلاف رجل لا تلحقهم النوبة الى يوم القيمة وانهم
ياكلون ويشربون ويتناكحون وفيهم حلم كثير ولهم خلق عظام تامة
في الطول والجسامة وان هاتين المدينتين خارجتين من هذا العالم لا يرون
شمسا ولا قمرا ولا يعرفون آدم ولا ابليس يعبدون الله تعالى ويوحدونه
وان لهم نورا يسعون فيه من نور العرش من غير شمس ولا قمر وان
النبي صلى الله عليه وسلم قال امرني جبريل عليه السلام ليلة الاسراء عليهم
فدعوتهم الى الله عز وجل فاجابوني لمحسنهم مع محسنكم ومسيئهم مع

مُستيكم ٥ وعن وهب ابن منبه ما رواه المسعودي ايضا بتغا لما قدمنا
انه قال ان الله ثمانية عشر الف عالم الدنيا منه عالم واحد وما العمران في
الخراب الا كخردلة في كف احدكم ٥ وروي المسعودي ايضا عن اهل
الاثر ان الله تعالى دابة في مرج من مروجه في غامض علمه رزقها كل يوم
مثل رزق العالم باسره ٥ قلت وهذه الاخبار والاثار دفاها مبالغة
في عظم ملك الله تعالى الذي لا يحد وكفى من ذلك قوله تعالى ولا يحيطون
بشئ من علمه ٥ رجع ما انقطع

وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه قال لا تطلع الشمس كل يوم
الا وهي كارهة تقول يا رب لا تطلعني على عبادك يعصونك حتى انها لتقف
عند الطلوع فيدفعها ثمانية وستون الفا حتى تطلع ٥ وذكر الثعلبي
عن ابن عباس قال تطلع الشمس كل سنة في ثمانية وستين كوة لا ترجع الى
تلك الكوة الاولى الى ذلك اليوم من العام القابل ٥ ومن الاثار ايضا ما رواه
مجاهد عن ابن عباس قال لا تطلع الشمس الا في ثمانية وستون عجلة وثمانية وستون مشرقا
ومغربا وكذلك القمر فذلك قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب
واما قوله رب المشرقين ورب المغربين فانما اراد مشرق كل واحد
منهما ومغربه ٥ واما القمر

قال علماء اللغة رضي الله عنهم كالزجاج والفراء والاصمعي وغيرهم
انما سمي القمر قمرا لبياضه والاقمر في اللغة الابيض وليلة قمراء اي مضيئة
وقال الجوهري القمر بعد ثلث الى اخر الشهر يسمى قمرا لبياضه ٥
وفي كلام بعضهم قمير وهو تصغير قمر قال والقمر يحير البصر
من البهج وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب والهلال اول ليلة والثانية

والثالثة ثم هو قمر بعد ذلك الى اخر الشهر وتصغيره قمير وجمعه
اقمار ويقال له الليلة الرابعة عشر بدر لتمامه ومنه البدرة وكل شي تم
فهو بدر مجاز وفي القمر حقيقة وقال الجوهري انما سمي بدرا
لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يبادرها وقال الفراء هو في اول ليلة
هلال ثم قمير ثم قمر ثم بدر ٥ حديث ضرب المثل
قال البخاري رضي الله عنه يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال
هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فهل تمارون
في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك اخرجاه في الصحيحين ٥
وهو حديث طويل وقد رواه جماعة من الصحابة بالفاظ مختلفة ٥
فان قيل فهلا ضرب المثل بالشمس وهي اضوا واتم نورا فان نور القمر منها
فالجواب من وجوه احدها ان نور الشمس يغلب على الابصار فلا يمكن
احد من النظر اليه مع عدم وجوه اخر فيها طول ٥

ذكر منازل القمر

قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل الاية ٥ ذكر ابن قتيبة وغيره منازل القمر
فقالوا هي ثمانية وعشرون منزلة من اول الشهر الى ان يستتر وتسميها العرب
نجوم الاخذ لان القمر ياخذ كل ليلة منها في منزلة واسماؤها
٥ الشرطين ٥ والبطين ٥ والثريا ٥ والدبران ٥ والهقعة ٥ والهنعة
٥ والذراع ٥ والنثرة ٥ والطرف ٥ والجبهة ٥ والعوا ٥ والزبرة
٥ والصرفة ٥ والسماك ٥ والعواء ٥ والغفر ٥ والزبانا ٥ والاكليل
٥ والشولة ٥ والنعايم ٥ والبلدة ٥ وسعد الذابح ٥ وسعد السعود ٥ وسعد الاخبية
٥ وسعد بلع ٥ وفرع الدلو ٥ والفرع المؤخر ٥ والرشا ٥ قلت وهذه المنازل

تفسير معروف اضربت عنه لمعرفة الناس اياه وطلباً للاختصار اذ ما رتبنا
هذا التاريخ اختصار وتلخيص لا تاريخ اكثار وتفحيص ـه

واما الستة التي ليست من منازل القمر فهي
سعد ناشرة ، وسعد الملك ، وسعد البهام ، وسعد الهمام ، وسعد البارع ،
وسعد مطر ، قال وكل سعد من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين
في مرأى العين مقدار ذراع وهي متناسقة ، ولجميع تلك المنازل المذكورة قبل
انواء في طلوعها في الفصول الاربعة من السنة اضربت عن ذلك ايضاً لطوله

واما انقسام هذه المنازل المقدم ذكرها على فصول السنة على الواجب
ذكرها قال ابن قتيبة لفصل الربيع الشرطين ، والبطين ، والثريا ،
والدبران ، والهقعة ، والهنعة ، والذراع ، ولفصل الصيف منها
النثرة ، والطرف ، والجبهة ، والزبرة ، والصرفة ، والسماك ، والعوا ،
ولفصل الخريف الغفر ، والزبانا ، والاكليل ، والقلب ، والشولة
والنعائم ، والبلدة ، ولفصل الشتاء سعد السعود ، وسعد الذابح
وسعد الاخبية ، وسعد بلع ، والفرغان المقدم والمؤخر ، والرشا ،
فلكل فصل من الفصول الاربع سبعة منازل ـه

ذكر النجوم والكواكب الثابتة وغيرها

قال الله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون ، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال علم النجوم علم نافع عجز عنه الناس ووددت اني علمته اشار
الى معرفة نعش النجوم لا الى الاحكام ، وانشد لثابت بن قرة
، اما ترى الفلك الدوار ايتمن همي به ساهرا ،

، مفكراً فيه وفي امره فما ارى خلقاً به خابرا ،
، يا ليت شعري هل ارى من اكون مع ازواجه سائرا ،
، حتى ارى جملة كوكبه واعرف الباطن والظاهرا ،

واتفقوا على ان نور القمر من نور الشمس واختلفوا في نور الكواكب هل هو
من نور الشمس ام من غير ذلك على قولين احدهما قال الخرقي والنوبختي
وابو معشر ومن تبعهم الكواكب المعروفة الف واثنان وعشرون كوكباً
فمنها الجدي وهو ادلها على القبلة ، قال الجوهري والجدي نجم الى جنب
القطب تعرف به القبلة والقطب كوكب بين الجدي والفرقدين يدور عليه
الفلك ، وقال النوبختي الجدي الى جانب القطب الشمالي حوله انجم دائرة
كفراشة الرحى في احدى طرفيها الفرقدان وفي الطرف الاخر نجم
مضيء يقابلها وبين ذلك النجم انجم صغار ثلثة من فوق وثلثة من اسفل
تدور حول القطب والجدي دوران فراشة الرحى حول سفودها وحولها
بنات نعش تدور والقطب والجدي لا يبرحان من مكانهما ، وقال ابو معشر
الجدي قطب هذه الفراشة ، وقيل القطب قطبها ويستدل عليه بالجدي
اذا لم يكن ثم قمر فاذا قوي ضوء القمر خفي مكانه فلا يراه الا الحديد البصر
والسها الى جانبه وهو نجم خفي يمتحن الناس به ابصارهم ، وقال
ابن قتيبة في ادب الكاتب الجدي الذي تعرف به القبلة هو جدي بنات نعش
الصغرى وبنات نعش الصغرى بقرب بنات نعش الكبرى على مثالها
اربعة منها نعش وثلث بنات فمن الاربعة الفرقدان وهما المقدمان
ومن البنات الجدي وهو اخرها قال والسها الذي يمتحن به الناس ابصارهم
كوكب خفي في بنات نعش وفي المثل يقول اريها السها وتريني القمر

وكيفية معرفة القبلة بالجدي أنك اذا جعلته وراء ظهرك في أرض الشام
كنت مستقبل القبلة ● وفي أرض العراق تجعله مقابل ظهرك ذلك اليمين على
علوها فتكون مستقبل القبلة وهو باب البيت الى المقام ● ومتى استدبرت
الفرقدين او بنات نعش كنت مستقبلا جهة الكعبة ● واما الفرقدان
فنجمان مضيئان قريبان من القطب وهما نديما جذيمة الابرش ومنها قول
متمم بن نويرة في مرثية اخاه مالكا يقول

● وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا ●

وسيأتي خبر ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى ● وقال الجوهري رحمه الله
وبنات نعش الكبرى سبعة كواكب اربعة منها نعش وثلاث بنات وكذا بنات
نعش الصغرى ● وقال ابو حنيفة الدينوري والقطب الشمالي والجنوبي
عند مطلع سهيل لا يظهر الا في جزيرة العرب ● وقال ابو عمرو الشيباني
فيه لغتان ضم القاف وكسرها يقال قُطب وقِطب ● ومنها سهيل
وهو الى جانب القطب الجنوبي ومطلعه من مهب الجنوب ثم يسير نحو
المغرب فيصير في قبلة المصلي وهناك يغيب ● وقال ابن قتيبة سهيل
كوكب احمر منفرد من الكواكب ولقربه من الارض تراه ابدا كأنه يضطرب
وهو من الكواكب اليمانية ومطلعه عن يسار القبلة ويرى في جميع ارض العرب
والعراق والشام ولا يرى في بلاد ارمينية وبين طلوعه بالحجاز ورؤيته
بالعراق بضع عشرة ليلة ● وذكره الجوهري فقال وسهيل نجم والعرب
تقول اذا طلع سهيل لا تأمن السيل وقال ابو معشر في ذلك ● ومن هذه
الكواكب التي هي ألف واثنان وعشرون كوكبا للثمانية واشتهر في اثني عشر صورة
في طريق الشمس وهي البروج الاثنا عشر ● ومنها لثمانية وستون كوكبا

في احدى وعشرين صورة وهي ما يليه عن طريق الشمس الى ناحية الشمال
منها الدب الاكبر والدب الاصغر والتنين وغيرهم ● ومنها لثمانية
وستة عشر كوكبا في خمس عشرة صورة بما يليه عن طريق الشمس الى ناحية
الجنوب والاعتماد على الكواكب التي في طريق الشمس لانها منقسمة البروج
وما عدا الكواكب التي سمينا لم يسمها عامة ارباب علم الهيئة ● وذكرها
ابو محمد عبد الجبار المعروف بالخرقي في كتابه المسمى بالتبصرة في الكواكب
قال ابو محمد فاما الكواكب التي في الصور الشمالية فمنها الدب الاصغر
وهو على صورة الدب واقف مادد ذنبه وكواكبه سبعة وتسميها العرب
بنات نعش الصغرى فالاربعة هي النعش على شكل مربع والثلاث على طرف
ذنبه يسمونه الجدي وهو الذي يتوخى به القبلة اذ هو اقرب الكواكب
الموصودة الى القطب الشمالي ● ومنها الدب الاكبر وكواكبه
سبعة وعشرون كوكبا من جملتها سبعة تسميها العرب بنات نعش الكبرى
اربعة على بدنه وثلاثة على ذنبه والذي على طرف ذنبه يسمونه القائد
ثم العناق ثم الجون ويقرب العناق كوكب صغير يسمونه السها وهذه
السبعة من جملة ثمانية كواكب خارجة عن الصورة ● ومنها التنين
وهو احد وثلاثون كوكبا صورته صورة حية كثيرة العطفات على
شكل مربع منحرف على راسه تسميها العرب العوائذ قال الجوهري والتنين
ضرب من الحيات ● ومنها الفكة ويقال لها الاكليل الشمالي ويعرف
بقصعة المساكين لاستدارتها وكواكبها ثمانية ● وقال الجوهري والفكة
كواكب مستديرة خلف السماك الرامح ● ومنها الجاثي على ركبته
وصورته تسع وعشرون كوكبا ● ومنها السلياق ويقال له الاوزا

والصنج الرومي والسلحفاة وكواكبه عشرة من جملتها كوكبين يسمونه النسر
الواقع يسمى بذلك لان جناحيه مقبوضان قال الجوهري وفي النجوم
النسر الطاير والنسر الواقع ومنها الدجاجة سبعة عشر كوكبا
والخارج عن الصورة كوكبان واكثر كواكبها في المجرة قريبة من النسر
الواقع ومنها ذات الكرسي ثلث عشر كوكبا والخارج عن الصورة وصورتها
صورة امراة جالسة على كرسي عليه مسند وقد دلت رجليها وهي نفس
المجرة ومن كواكبها الكف الخضيب على وسط المسند يعرف بسنام الناقة
ومنها برشاوش ويسمى حامل راس الغول ستة وعشرون كوكبا والخارج
عن الصورة ثلث كواكب وصورته صورة رجل قايم على رجله اليسرى رافع
رجله اليمنى وبيده اليمنى فوق راسه وبيده اليسرى راس مشوه الخلق مقطوع
يسمى راس الغول ومنها ممسك العنان اربعة عشر كوكبا وصورته صورة
رجل قايم باحدى يديه سوط وبيده الاخرى قابضة على عنان خلف العاتق
ومنها الحوا وهي اربعة كوكبا والخارج عن الصورة خمسة كواكب وصورته وعشرون
صورة رجل قايم قد قبض بيديه جميعا على حية ومنها حية الحوا ثمانية
عشر كوكبا وقد قبضها الحوا وقد رفعت راسها اليه وذنبها حتى عليا راسه
ومنها السهم خمسة كواكب بين منقار الدجاجة والنسر الواقع ومنها
العقاب تسعة كواكب والخارج عن الصورة ستة ومن الكواكب الذي له
النسر الطاير لان جناحيه مبسوطان ومنها الدلفين عشرة كواكب
مجتمعة خلف النسر الطاير وصورته صورة حيوان بحري يشبه الزق
المنفوخ ولم يذكر الجوهري في النجوم وانما قال الدلفين بالضم دابة في
البحر تنجي الغريق وهي التي تعرف على الالسنة بالدرفيل ومنها قطعة الفرس

اربعة كواكب ويقال لها مقدم الفرس خلف كواكب الدلفين ومنها
الفرس الاكبر وهو ذو الجناح عشرون كوكبا صورة فرس له راس ويدان
وليس له رجلان ولا كفل ومنها اندروميدا وتعرف بالمراة المسلسلة
اثنان وعشرون كوكبا وصورتها صورة امراة قايمة ممدودة اليدين في
يديها سلسلة كانها معلقة بها ويقال السلسلة في رجليها ومنها المثلث
اربعة كواكب بين كواكب السمكة وبين النسر الذي على راس الغول قال
ابو محمد الخرقي فجملة هذه الصور الشمالية ثلثماية وستون كوكبا
ومن الكواكب الجنوبية قيطس اثنان وعشرون كوكبا وصورته حيوان بحري
ذو رجلين وذنب كذنب الحوت ومنها الجبار ثمانية وثلثون كوكبا وصورته
رجل على كرسي بيده عصى وفي وسطه منطقة وسيف ومن كواكبه يد الجوزا
وهو كوكب احمر نير وشكله شكل جدول كثير العطفات ومنها الار
اثنا عشر كوكبا مجتمعة تحت رجل الجبار الى المشرق ومنها الكلب الاكبر
ثمانية عشر كوكبا والخارج عن الصورة احدى عشر كوكبا خلف كواكب الجوزا
امام السفينة من كواكبه الشعرى العبور كوكب نير وتسمى العبور وتسمى اليماني
المرزم وقال الجوهري والشعرى الغميصا التي في الذراع وتزعم العرب
انهما اختا سهيل قال الجوهري والمرزمان مرزما الشعريين وهما
كوكبان يسمى احدهما الشعرى اليمانية والغميصا كوكبان نيران ومنها
السفينة خمسة واربعون كوكبا مجتمعة في ناحية الجنوب مطلع الكلب
الاكبر من جملتها سهيل النجم الاحمر ومنها الشجاع خمسة وعشرون
كوكبا والخارج عن الصورة كوكبان في صورة حية طويلة كثيرة العطفات
وراسها على خلف ووجهه وجه فرس من اربع كواكب

الشامية

السرطان وهو بين الشعرى الشامية وقلب الاسد ومنها الكاس سبعة
كواكب على شكل مستدير عند ظهر الشجاع ويسمى الباطية ومنها الغراب
سبعة كواكب ويسمى عرش السماك الاعزل ويسمى ايضا الخباء ومنها
قنطورس سبعة وثلثون كوكبا وصورته صورة حيوان مركب من انسان
وفرس مقدمه مقدم انسان من راسه الى ظهره ومؤخره مؤخر فرس
من منشا ظهره الى ذنبه قد اخذ بيده رجلي سبع وتسميه العرب شماريخ
والشماريخ عذق الفرس والشماريخ التي عليها البسر بمنزلة العنقود في الكرم
ومنها السبع تسعة عشر كوكبا مجتمعة خلف كواكب قنطورس على خط
العقرب ومنها الاكليل الجنوبي ثلثة عشر كوكبا وشكلها شكل صنوبرة
وتسميها العرب قبة ومنها الحوت الجنوبي احد عشر كوكبا والخارج عن
الصورة ستة كواكب وصورته سمكة عظيمة كواكبها على جنوب كواكب
الدلو راسها الى المشرق وذنبها الى المغرب ومنها المجمرة على جنوب
خرزات العقرب قال ابو محمد الحسن فى هذه جملة الكواكب الجنوبية
وقد تقدم القول في الكواكب الشمالية قلت وهذا الذى ذكره مخصص الكواكب
انه هي غير مشهورة قال الكواكب السبعة وما هو من معناها في مختصا
بذكرها منقول ذكر النوبختي وابو معشر وهما شيخا هذه الطريقة
ان جرم الشمس بمقدار الدنيا مائة وستة وستين مرة ونصف مرة
وجرم القمر بمقدار الدنيا تسع وثلثون مرة وكذا الزهرة وكذا
عطارد والمريخ وان جرم المشترى بمقدار الدنيا اثنتين وثمانين مرة
قال الجوهري ويسمى المشترى الاحور وزحل اعظم من الدنيا بتسع
وتسعين مرة وذكر عن النوبختي انه قال ايضا ان جرم الشمس خمس عشر
درجة

درجة امامها وكذا خلفها وجرم القمر اثنا عشر درجة امامه وكذا
خلفه وجرم المشترى تسع درجات امامه وكذا خلفه وجرم
زحل والمريخ ثمان درجات امامهما وكذا خلفهما وكذلك عطارد
وذكر هارون ابن المامون في تاريخه المسمى بمنهاج الطالبين ان اصغر
كوكبا في السماء بمقدار الدنيا مرات كثيرة قال الا القمر فانه اصغر من الارض
قلت اما قوله اصغر كوكبا في السماء بمقدار الدنيا فمسلم واما قوله في
القمر فلم يوافقه عليه احد قال ابو معشر فاما الكواكب العظام
الثابتة كالشعرى العبور والسماك والنسر الواقع والطاير وقلب الاسد
ونحوها وهي خمسة عشر كوكبا فكل كوكب منها مقدار الارض اربعا وتسعين
مرة ونصفا قال ابن قتيبة النسر الواقع ثلثة انجم مصطفة
كانهم جعلوا اثنين منها جناحيه قد ضمهما اليه كانه واقع وكذا النسر
الطاير ثلثة انجم مصطفة يجعلون اثنين منها جناحيه كانه طاير قد بسطهما
قال ابو معشر ويقطع كل واحد منها الفلك في ستة وثلثين الف سنة
واما قطع الكواكب السبعة الافلاك ذكر ابو حنيفة الدينوري رحمه الله
ان القمر يقطع الفلك في تسعة وعشرين يوما واقل من ثلث يوم وقال
النوبختي في تسع وعشرين يوما فقط وعطارد يقطعه في اقل من ثمانية
وعشرين يوما والزهرة تقطعه في مايتين واربعة وعشرين يوما
واشف من ثلثي يوم والشمس تقطعه في ثلثماية وخمسة وستين يوما
واشف من ربع يوم والمريخ يقطعه في ستماية وثلثين يوما والمشترى
يقطعه في احد عشر سنة وثلثماية وسبعة وعشرين يوما وزحل
يقطعه في تسعة وعشرين سنة فارسية ومائة وستة وتسعين يوما

واما مقامات الكواكب في البروج قالوا مقام القمر في كل برج ليلتان وثلث ليلة ، ومقام عطارد في كل برج خمسة عشر يومًا ، ومقام الزهرة في كل برج خمسة وعشرين يومًا ، ومقام الشمس في كل برج شهر ، ومقام المريخ في كل برج خمسة واربعين يومًا ، ومقام المشتري في كل برج سنة ، ومقام زحل في كل برج ثلثون شهرًا واما شرف الكواكب فشرف القمر في الثور ، وشرف عطارد في السنبلة ، وشرف الزهرة في الحوت ، وشرف الشمس في الحمل ، وشرف المريخ في الجدي ، وشرف المشتري في السرطان ، وشرف زحل في الميزان واختلفوا في المجرة قال بعضهم هي شرج السماء لجمع النجوم بها كشرج العيبة وقيل هي باب السماء وانما سميت المجرة للتشبيه ، وتسميها العرب ام النجوم لانه ليس في السماء بقعة اكثر عددًا من الكواكب فيها وتسميها العامة طريق التبن وقد روى ابو بكر الخطيب حديثًا في المجرة باسناده الى رجل سماه معاذ ابن جبل قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال انهم سالوك عن المجرة فقل لهم من عرق الافعى الذي تحت العرش وهذا الحديث ليس بالقوي والله اعلم واما ما لكل كوكب من الايام السبعة قال يوم الاحد للشمس ، والاثنين للقمر ، والثلثا للمريخ ، والاربعا لعطارد ، والخميس للمشتري ، والجمعة للزهرة ، والسبت لزحل

فصل
في ذكر البيت المعمور

قال الله تعالى والبيت المعمور روى عطا عن ابن عباس انه اسمه الضراح وقد ضبطه الجوهري فقال والضراح بضم الضاد المعجمة

والحا المهملة بيت في السماء وهو البيت المعمور عن ابن عباس واختلفوا في اي سماء هو على اقوال احدها في السماء الدنيا وهو قول ابن عباس ومجاهد والربيع واحتجوا بحديث عايشة رضي الله عنها قال ابو اسحق الثعلبي باسناده عن ابن الزبير عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم مكة فارادت عايشة ان تدخل البيت ليلًا فقال لها بنو شيبة ان احدًا لا يدخل البيت يعني ليلًا ولكن نخليه نهارًا فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه ليس لاحد ان يدخله ليلًا انه بحيال البيت المعمور الذي في السماء لو وقع حجر منه لوقع على ظهر الكعبة وانه يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى يوم القيمة ولكن انطلقي انت وصواحبك فصلين في الحجر ففعلت فاصبحت وهي تقول قد دخلت البيت على رغم من رغم ، وروى عكرمة عن ابن عباس معناه وقال حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض وهو معمور بكثرة الغاشية والاهل والعبادة يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه وخازنه يقال له رزين ، وروى ابن عباس انه كان من الجنة فلما اهبط آدم الى الارض حمل اليه ليستانس به ثم رفع ايام الطوفان والقول الثاني انه في السماء السادسة عند شجرة طوبى روى عن علي عليه السلام والقول الثالث انه في السماء السابعة قاله مجاهد والضحاك ، وقد روى البخاري في حديث المعراج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ورايت البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه قلت ولا تنافي بين هذه الاقوال لانه يحتمل ان الله تعالى رفعه ليلة المعراج الى السماء السابعة عند سدرة المنتهى تعظيمًا للنبي صلى الله عليه وسلم حتى راه ثم اعاده الى سماء الدنيا ، وذكر الثعلبي عن الحسن البصري

انه قال والبيت المعمور انه الكعبة الحرام يعمره الله كل سنة بالناس وهو
اول بيت عمر للعباده والقول الاول اظهر لما روينا عن عايشه ولان الكعبه
تعمر بالناس في كل عام مرة واحدة والبيت المعمور يعمر كل يوم بالملايكه ۝

فصل
في ذكر سدرة المنتهى وشجرة طوبا

قال الله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى الآية قال الجوهري
السدر شجر النبق الواحد سدرة والجمع سدرات واختلفوا لم سميت
بهذا الاسم على اقوال احدها لانها ينتهى اليها الاعمال من بني آدم تعرج بها
الملايكة الحفظة الى السماء ثم تقبض منها واليها ينتهى ما يقبض من فوقها قاله
كعب الاحبار وذكر انه في التوراة كذلك وروى العوفي عن ابن عباس قال
سالت كعبا عن سدرة المنتهى فقال هي سدرة في اصل العرش اليها ينتهى علم
الخلايق فمن فوقها تعرج به الملايكة اليها فتقف عندها لا يعدوها شيء قاله
الربيع ابن انس والثالث لان الملايكة المقربين ينتهون اليها فلا يتجاوزوا ان
يتجاوزوها من خوف الله تعالى قاله الضحاك والرابع لانه ينتهى اليها ما يعرج
من ارواح المومنين حكاه سفيان واختلفوا في اي سماء هي والصحيح ما
رواه ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتها بعد السماء
السابعه فقيل لي هذه سدرة المنتهى واذا شجرة يخرج من اصلها
اربعة انهار نهر من ماء غير اسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر
عسل مصفا ونهر من الكافور والورقة منها تظل امة من الامم وقال
البخاري باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها ماية عام لا يقطعها واقروا ان شيتم وظل ممدود

متفق عليه وقال ابن عباس ليس في الجنة قصر ولا بيت الا وفيه غصن من
اغصانها وسيل علي عليه السلام عنها فقال هي كالشمس في الدنيا وسماها
عبد الله ابن سلام شجرة طوبا فقال غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه
تنبت حلي اهل الجنة وحللهم وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة
وقال مقاتل الوان ورقها وتعت في الارض لاضات لاهلها وهي طوبا
التي ذكرها الله تعالى في سورة الرعد ۝

[illegible]

فصل
في ذكر العرش العظيم والكرسي الكريم

قال الله تعالى وهو رب العرش العظيم وسع كرسيه السموات والارض
وسياتي تفسير ذلك قال الجوهري الكرسي واحد الكراسي المعروفه
واختلفوا فيه على اقوال احدها انه الكرسي وقد فسر ابن عباس قوله تعالى
وسع كرسيه السموات والارض بهذا قال ومعنى وسع اي ملاهما واحاط بهما
والثاني ان الكرسي علم الله ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة ويقال للعلماء الكراسي
قاله الضحاك وروى عن ابن عباس ايضا كذلك والثالث قدرة الله تعالى وسلطانه وملكه
والعرب تسمي الملك القديم كرسيا قاله مقاتل والرابع سرير قاله الحسن
والخامس اهله قال ومعناه وسع عباده اهل السموات والارض قاله الطبري
والسادس ان الكرسي هو العرش قاله الحسن والسابع انه ملك عظيم اضافه
الى نفسه تخصيصا لينبه به على عظمته وقدرته قاله مقاتل بن حيان ومعناه ان
خلقا من خلقي ملا السموات والارض فكيف تقدر قدرتي ونال عظمتي ۝
قلت والاصح انه الكرسي بعينه وباقي الاقوال مجاز وعدول عن الحقيقة
لان الاخبار والاثار داله عليه وعن ابي هريره قال قلت يا رسول الله

أيما انزل الله عليك اعظم فقال اية الكرسي ثم قال رسول الله يا ابا ذر ما
السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش
على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وروى عن علي عليه السلام قال
الكرسي من لؤلؤ بيضاء وهو فوق السماء السابعة لمسيرة خمسمائة عام وطول
كل قائمة منه مثل السموات السبع والارضين السبع وهو من يدي العرش
ويحمل الكرسي اربعة املاك اقدامهم على الصخرة التي تحت الارض السابعة
واما ما ذكروه من معنى العلم والقدرة ونحو ذلك فالعرب لا تعرف الكرسي
بمعنى العلم والقدرة والملك والاهل وما استشهدوا به فاسد لا يعني به ولا
واما العرش فقال الجوهري سرير الملك يسمى عرشا قال وجمعه عروشا
وقال الحسن البصري العرش هو الكرسي بعينه وليس كذلك لان الله تعالى فرق
بينهما فقال وسع كرسيه السموات والارض ثم قال ثم استوى على العرش
وذكر العرش في عدة مواضع وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال العرش
بعد الكرسي والعرش من فوقه عمرا وتحته بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات
يوحي الله اليه فيقطر ما شاء ثم يقسم من الخلايق وبين حملة العرش وحملة
الكرسي سبعون حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة ولولا
ذلك لاحترق حملة العرش من نور العرش وروى ابو صالح عن ابن عباس
قال العرش ثمانية وستون الف برج في كل برج ثمانية الف صف
من الملايكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى يسبح كل واحد منهم بلسان لا يعرفه
الاخر وروى عن الحسن انه قال العرش بمعنى الملك قلت والعجب
من هذا مع فضيلة الحسن انه قال والعرش بمعنى الملك وقد قال الله تعالى
وكان عرشه على الماء فكيف يكون بمعنى الملك وانما لعله نظر الى قول حميد

الكرسي

تراد كما عبسا وقد ما عرشها وذبيان اذ زلت باقدامها النعل
فتوهم رحمه الله ذلك وقد فسر الجوهري بيت زهير فقال
معناه وهي امر وذهب عزه قال ابن الجوزي فان قيل ما الحكمة
في خلق العرش والله اعظم من كل شيء فالجواب من وجوه احدها
انه موضع خدمة الملايكة لهم حافون به الى يوم القيمة كما قال تعالى
الثاني لان الله تعالى جعله قبلة من نور والثالث من الماء والرابع من رحمه
واعطاهم قوة جميع الخلايق وامرهم بحمل العرش فحملوه فلم يطيقوا فقال
لهم الله عز وجل قولوا سبحان الله فقالوها فرفعوا بعضه حتى بلغ الى
ركبهم وضعفوا فقال الله تعالى قولوا الحمد لله فقالوها فرفعوه الى اوساطهم
ووقفوا فقال لهم عز وجل قولوا لا اله الا الله فقالوها فحملوه على اكتافهم
ووقفوا فقال لهم قولوا الله اكبر فقالوها فرفعوه على رؤسهم فرؤوسهم
ناشبة فيه واقدامهم على الارض السفلى وعن رزين العقيلي قال قلت
يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه فقال كان في عماء تحته هواء
ثم خلق عرشه على الماء وحكى ابو جعفر الطبري رحمه الله في تاريخه
عن ابن عباس ان اول ما خلق الله العرش فاستوى عليه وروى ايضا عن
ابن عباس انه قال اول ما خلق الله الماء قبل العرش ثم وضع العرش عليه
وذكر ايضا عن وهب بن منبه قال كان العرش قبل ان يخلق الله السموات
والارض على الماء فلما اراد الله ان يخلق السموات والارض قبض من صفاء
الماء قبضة ثم فتح القبضة فارتفعت دخانا فخلق منه السموات وقال
الطبري ايضا رحمه الله واولى القولين عندي بالصواب قول من قال ان الله خلق
الماء قبل العرش لصحة الحديث الذي رواه ابن رزين العقيلي وذكر الطبري

ايضًا بالاسناد الى وهب بن منبه وذكر من عظمة الله فقال ان السموات
والارض والبحار لفي الهيكل وان الهيكل لفي الكرسي وان قدميه عز وجل
لعلى الكرسي وهو يحمل الكرسي وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه قال
ابن الجوزي رحمه الله ما كان اغنى الطبري عن رواية مثل هذا جل الله تعالى
تعالى عز وجل عن ذلك علوًا كبيرًا ، وقال ايضًا ابن الجوزي رحمه الله في تاريخه
مرآة الزمان والعجب من الخطيب فانه روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسع كرسيه السموات والارض قال هو موضع قدميه وهذا تخليط كبير
من الرواة والحديث موقوف على ابن عباس وكان مراده يفسر معنى الكرسي
الذي يجلس عليه الملوك ليخرجه من معنى العلم الذي نسب اليه قلت
هذا قول الشيخ جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي ومعارضاته رحمه الله ولعله
موافقًا لذلك فانه لعمري احد واعترض مكان الاعتراض ه

فصل
في ذكر الملائكة المقربين والروحانيين والكروبيين

قال الجوهري الملك من الملائكة واحد الملائكة والمقربون من
التقريب وهو الدنو وكذا الكروبيون من كرب الشي اذا دنا والروحانيون
من الروح ، واما خلقهم عليهم السلام عن احمد بن حنبل رحمه الله بالاسناد
الى عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت
الملائكة من نور انفرد باخراجه مسلم ه
فاما جبرايل عليه السلام قال علماء التأويل رضي الله عنهم جبر اسم وايل
من اسما الله تعالى فجبر بمنزلة عبد وايل هو الله ومعناه عبد الله وفيه لغات

ذكرها ابن الجواليقي رحمه الله في المعرب وقال هي تسع لغات ، وحكى بعضهم في
الصحاح ، وقد ثبت ان جبرايل كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
دحية الكلبي ، وقال ابن عباس جبرايل صاحب الوحي والعذاب اذا
اراد الله تعالى ان يهلك قومًا سلطه عليهم كما فعل بقوم لوط لما تركوا امر الله
وقال ابن الكلبي رحمه الله سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبرايل ان يراه في
صورته التي خلقه الله عليها فقال له لا تستطيع ان تثبت فقال بلى فظهر له
في ستماية جناح قد سد الافق جناح منها فشاهده رسول الله صلى الله عليه وسلم امرًا
عظيمًا فصعق وذلك معنى قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى وقال
احمد باسناده عن ابن مسعود قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرايل
في صورته وله ستماية جناح لا غبر وانها وبل الالوان المختلفة وقال
ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرايل ان الله وصفك بالقوة والطاعة
والامانة فاخبرني عن ذلك فقال اما قوتي فاني رفعت قرى قوم لوط
من تخوم الارض على جناحي الى السما حتى سمع اهل السما نباح كلابهم
ثم قلبتها عليهم ، واما طاعة المخلوقات لي فاني امرت رضوان خازن الجنة
متى شيت يفتحها وكذلك مالك خازن النار ، واما امانتي فان الله انزل
السما ماية كتاب واربع كتب لم يامن عليها غيري ، وقال احمد باسناده
عن ابن مسعود قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرايل في صورته وله
ستماية جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل
والدر والياقوت ما الله به عليم اخرجه احمد في المسند ه
واما ميكايل عليه السلام ففيه ايضًا لغات ذكرها ابن الجواليقي وعن
وقال ابن عباس ميكايل صاحب الرزق والرحمة ، وقال احمد باسناده عن

عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجبرائيل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا
فقال ما ضحك منذ خلقت النار ، وقال ابن عباس اول من امتنع من الملائكة
من الضحك ميكائيل لما خلقت النار ۞

واما اسرافيل عليه السلام ، قال الجوهري رحمه الله اسرافيل اسم اعجمي
كانه مضاف الى ايل ، وقال الاخفش ويقال اسرافين كما قالوا جبرين
ونجوم ، وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال ان زاوية من زوايا العرش
على كاهله وان قدميه قد مرقتا في السماء السابعة ، قال ولما امر الله الملائكة
بالسجود لآدم اول من سجد اسرافيل فاثابه الله ان كتب القرآن في جبهته
وقد روي موقوفا على عمر بن عبد العزيز ، قال ومنذ خلقت النار لم تجف
له دمعة ومن يخلق من الملائكة انما خلق من دموع اسرافيل وهو صاحب
اللوح المحفوظ والصور وصاحب النفخة ، وقال ابن عباس ينفخ النفخة الاولى
فتموت الخلائق وتسير الجبال وتكور الارض والشمس والقمر ثم ينفخ الثانية
لقيام الخلق من القبور ، وقال الترمذي باسناده عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم عيشا وقد التقم صاحب
القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر فينفخ فيه فقال
المسلمون فكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، وذكر
النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث القرن والله تعالى يقول فاذا نفخ
في الصور ، قال ابن قتيبة الصور هو القرن في لغة اهل اليمن ، وقال
مجاهد هو شبه البوق ، وقال الجوهري قال الكلبي لا ادري ما
الصور وقرأ الحسن يوم ينفخ في الصور ، وقد اخرج الحميدي في
الجمع من الصحيحين لفظ الصور في حديث طويل عن ابي هريرة عن

النبي عليه السلام وفيه ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا والليت
واما عزرائيل عليه السلام ، قال بعض الاضافة مثل جبرائيل ونحوه
وروى ابن عباس عن كعب الاحبار قال وجدت فيما انزل الله من الكتب
ان ملك الموت جالس في السماء الدنيا وبين يديه لوح فيه اسامي من يموت
الى يوم القيمة فاذا وقع بصره على اسم انسان مات ، وقال مجاهد
له اعوان من الملائكة فيبعث ملائكة الرحمة الى المؤمنين وملائكة العذاب
الى الفاجرين ، وقيل في ملك الموت خاصة اذا رآه انسان مات ۞
وروى مجاهد عن ابن عباس قال هؤلاء الاربع هم رؤساء الملائكة ۞
وهم المقسمات امرا بامر الله وهم مثل ملوك الدنيا واقربهم الى الله
تعالى جبرائيل عليه السلام ۞

واما الروح عليه السلام روي عن جرير عن علي عليه السلام
في تفسير قوله تعالى يوم يقوم الروح ، قال هو ملك عظيم له سبعون
الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة
يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا
يطير مع الملائكة الى يوم القيمة ۞ وذكر ابن مسعود قال
الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال والملائكة وهو
في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة
ملك يجيء يوم القيمة صفا وحده والملائكة باسرهم يجيئون صفا
وقال ابن عباس وهو الذي ينزل ليلة القدر وهو زعيم الملائكة وبيده
لواء طوله الف عام فيغرزه على ظهر البيت او قال الكعبة ولو اذن
الله له ان يلتقم السموات والارض لفعل ۞

وقال ابن الجوزي رحمه الله وذكر الملائكة فقال والملائكة اصناف كثيرة
لا يحصيهم الا الله عز وجل ومنهم اربعة يسبحون تحت العرش
فتسبح لتسبيحهم اهل السموات يقول الاول سبحان ذي الملك والملكوت
ويقول الثاني سبحان ذي العزة والجبروت ويقول الثالث سبحان
الحي الذي لا يموت ويقول الرابع سبحان الذي امات الخلائق ولا يموت
وروي عن وهب قال عبادة اهل السما الدنيا القيام والثانية الركوع
والثالثة السجود والرابعة القراءة والخامسة التسبيح والسادسة
الذكر والسابعة الجلوس في التحيات قلت سبحان الله ما احسن هذا
الحديث في تشريف ابن آدم على الملائكة وكون الشريعة جات لمجموع عبادة
اهل السموات السبع في فروض الصلاة لابن آدم

ومن رواية المسعودي في ذكر الملائكة في ما ذكره ان الله تعالى
خلق خلقا هو ساكن ملكه يسمى الروح ومن فوقه الحجب والكرسي محيط
بذلك كله وذلك قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض والكرسي
وما حوى داخل في العرش والعرش داخل في علم قدرته وقال
المسعودي ايضا قال قوم من الحكماء الاوايل ان الكواكب ملايكة وان الله
عز وجل جعل لها تدبير العالم ما لم يجعله لغيرها فلذلك عظموها وقال
قوم منهم ان الملائكة خلق عاليه وهي اثنا عشر صنفا احدها الروح الاعلى
وانهم سيواريون وجعل الله فيهم سكانا منهم جولا وقوم يقدر احدهم
ان يكون في صورة يملأ الارض شرقا وغربا ويقدر ان يدخل خرم
ابرة لطفا ويغوص تحت الارض والبحار والجبال لا يمنعه من ذلك
مانع ومنهم من له اجنحة مثنى وثلاث ورباع ويزيد في الخلق ما يشا

كما قال عز وجل يلحقون مشارق الارض ومغاربها كلمحة البصر
ومنهم من هو مخلوق من نور شعشعاني ومنهم ملائكة الرحمة
ومنهم الحفظة والخزنة وهولاء مخلوقون من رطوبة الما وهم
حسان الوجوه شمر الالوان ومنهم من هم مشغولين بعبادة الله
عز وجل لا يعرفون غيرها في على صورة لا تحصى

فصل

في ذكر الجنة وما لله على عباده في خلقها
من المنة

قلت لا خلاف بين السادة العلما رضي الله عنهم انها في السما لقوله تعالى
عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى ولانها دار نعيم فتكون في جهة
العلو بخلاف النار نعوذ بالله منها فانها سجن والسجن يكون في السفل
وقالت المعتزلة والجهمية ان الجنة لم تخلق بعد كما قالوا في النار واحتجوا
في الجنة بقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض والجعل هو الخلق وانما يجعلها يوم القيمة واحتجوا ايضا بقوله
تعالى جنة عرضها السموات والارض والطول اعظم من الارض فاين تكون
واعدت للمتقين لنا وما احتجوا به فليس المراد من الاية الخلق في المستقبل
بل في الماضي اي جعلها لئلا يقع التناقض بين الايتين واذا ثبت انها موجودة
فاهلها يتنعمون فيها على الابد وقال جهم ان صفوان تبيدان وتفنيان
لئلا يصير اهلها شركا لله تعالى ولنا قوله تعالى جنات الفردوس
نزلا خالدين فيها ابدا في مثل ايات كثيرة وردت في الكتاب العزيز بذلك
وما ذكر فلا نسلم انه يودي الى المشاركة لان الله تعالى واجب الوجود

واجب البقاء مستحيل العدم، والعبد جائز الوجود جائز البقاء فعدمت
المشاركة، واما احتجاجهم في العرض والطول فاحتجاج ضعيف وقد رد
عليهم باحسن مما احتجوا به وليس هذا كتاب بحث ومناظرة، وكل ذلك مما احتجوا
به في قولهم جعل بمعنى خلق وقد ذكرت الفرق بين ذلك في كتابي المسمى
ذخائر الاخاير في الذخيرة الباقية المسمية بذخيرة الياقوت البهرمان في
تاييد تنزيل القران بالدلائل الواضحة والبرهان ۝
قلت وقد جاءت في فضائل الجنة اخبار واثار منها قال الامام احمد بن حنبل
رحمه الله باسناده الى ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جنات الفردوس اربع ثنتان من ذهب حليتهما وانيتهما وما فيهما من ذهب
وثنتان من فضة حليتهما وانيتهما وما فيهما كذلك وليس بين القوم وبين ان
ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه الكريم في جنة عدن اخرجاه في
الصحيحين ۝ وفيهما من حديث ابي موسى ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة لخيمة من درة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية
منها اهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمن، وفيهما من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يقول
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر، وان قيل فاعلاما في الجنة النظر وقد خطر على قلوبنا فالجواب
انا في وقت النظر يحصل لنا من اللذة والاستغراق ما لم يخطر على قلب بشر
وفي الصحيحين ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة
تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون
ولا يتغوطون انيتهم فيها ذهب وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم

الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما
من وراء الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد
يسبحون الله بكرة وعشيا، وفيهما من حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ وترابها المسك والجنابذ القباب
وقال الجوهري الجنبذ ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة، قال وقال
يعقوب والعامة تقول جنبذ بفتح الباء ۝ وفي الصحيحين من حديث
ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة ليتراءون اهل
الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب
لتفاضل ما بينهم قلت وقد رويت هذه اللفظة الغابر وليست بثبت والمشهور
من حديث ابي سعيد الذي اخرجه الحميدي الغارب في الافق الشرقي والغربي ۝
وفي رواية الكوكب الدري فاما الغابر فهو الشهم لا يدرى من اين اتى ۝
تمام الحديث قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم فقال
بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين، وفيهما من حديث
سهل بن سعد وابي سعيد وابي هريرة وانس كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام لا يقطعها
وقد تقدم ذكر ذلك واخرج احمد بن حنبل في المسند عن عتبة بن عبد السلمي
انها تشبه شجرة الجوز بالشام قال تنبت على ساق واحد وتفرش اعلاها
وقال مسلم باسناده عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب فيها ريح الشمال فتحثو في وجوههم
وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم فيقولون لهم والله
لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا انفرد باخراجه مسلم ۝

قال الترمذي باسناده عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال
له ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد
افيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة
اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم ثم يوذن لهم في مقدار يوم
الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى
لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لولو
ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة
ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان
اصحاب الكراسي افضل منهم مجلسا ۰ قال ابو هريرة قلت يا رسول الله
وهل نرى ربنا قال نعم هل تمارون في رويه القمر ليله البدر قلنا لا
قال كذلك لا تمارون في روية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره
الله محاضرة حتى يقول للرجل يا فلان اتذكر يوم كذا وقلت كذا وكذا
فيذكره بعض غدراته فيقول يا رب الم تغفر لي فيقول بلى بسعة مغفرتي
بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم
فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثله او مثل ريحه شيئا قط ويقول
ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامه فخذوا ما اشتهيتم فناتي سوقا
قد حفت به الملايكة فيه ما لم تنظر العيون الى مثله ولا تسمع الاذان
ولم يخطر على قلب بشر فيحمل الينا ما اشتهينا ليس يباع فيه ولا يشترى
وفي ذلك السوق اهل الجنة يلقى بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة
المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه
اللباس فما ينقضي حديثه حتى يتخيل عليه ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغي

لاحد ان يحزن فيها ۰ ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا
واهلا لقد جيتم وان بكم من الجمال افضل مما فارقتمونا عليه فيقولون انا
جالسنا ربنا الجبار ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا ۰ وقال اليوم
احمد بن حنبل رحمه الله باسناده الى ابي هريرة يقول قلنا يا رسول الله
حدثنا عن الجنة ما بناوها فقال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وبلاطها
المسك الاذفر وحصباوها اللولو والياقوت وترابها الزعفران من
يدخلها ينعم ولا يياس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
مايه درجه ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وان جنة
الفردوس اوسطها واعلاها سماء عليها يوضع العرش يوم القيمه
ومنها تفجر انهار الجنة فقال له رجل بابي وامي انت يا رسول الله
هل فيها خيل قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها خيلا من ياقوتة حمرا ترف
بهم من خلال ورق الجنة يتزاورون عليها فقال له الرجل هل فيها
جمال فقال نعم والذي نفسي بيده ان فيها لابلا من ياقوتة حمر ارجلها ابل
ذهب وفضة عليها نمارق الديباج ترف بهم بين خلال ورق الجنة
يتزاورون عليها فقال الرجل هل فيها صوت فقال نعم ان الله
ليوحي الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي هولاء الذين شغلهم ذكري
في الدنيا عن عزف المزاهر والمزامير بالتسبيح والتقديس ۰
ومن رواية الجوزي رحمه الله قال احمد بن حجري قال حدثنا ابن ناصر
باسناده الى ابن مسعود قال انهار الجنة تفجر من جبل مسك ۰
وفي رواية وتجري في غير اخدود وقال ابن عباس خمر الجنة

اشد بياضا من الثلج او قال اللبن وعنه انه قال الجنان سبع دار الجلال
ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان
وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم قال
وحائط الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة
وقال احمد بن حنبل باسناده عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى باب الريان لا يدخله الا الصائمون
واخرجاه في الصحيحين قال ابن الجوزي رحمه الله في اثره حدثنا عبد الوهاب
بن علي الصوفي باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل اهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا وعلى حسن يوسف
وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقال
ابن ابي الدنيا باسناده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة تشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سرير هذا الى
سرير هذا حتى يجتمعان فيتكي هذا ويتكي هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم
متى غفر لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا وقال
احمد بن حنبل باسناده الى ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه
وان افضلهم منزلة من ينظر الى وجه الله عز وجل في كل يوم مرتين
فان قيل فهل في الجنة توالد فالجواب ان فيه قولين احدهما انه لا
يولد ولا يكون فيها توالد لان الولادة محل الاقذار والجنة طاهرة والثاني
انه يكون فيها توالد وقد دل عليه الحديث قال احمد بن حنبل باسناده الى ابي سعيد
الخدري ان نبي الله قال اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان حمله ووضعه

وسنه في ساعة واحدة قلت وقد اقتصرنا على هذه الجملة فيما يتعلق
بالجنة وذكرها من الاحاديث والاخبار والآثار ولو استقصينا في جمعها
لخرجنا عن شرط الاختصار ونبتدي الان بذكر خلق الارضين

ذكر خلق الارضين وما فيها من المخلوقين
ومدة التصوير والتكوين

قال علماء اللغة انما سميت الارض ارضا لان الاقدام تطاها وترضها
وقال الجوهري الارض مؤنثة وروى ابو اسحق الثعلبي رحمه الله عن ابن عباس
رضي الله عنه قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة
ثم رفع بخار الماء فخلق منه السموات ثم خلق النون وهو الحوت
الذي يحمل الارض فبسط الارض على ظهره فتحرك الحوت فمادت الارض
فاثبتت بالجبال ثم قرا ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا
في اسم هذا الحوت فقال ابن الكلبي ومقاتل بهموت وقال ابو اليقظان
والواقدي ليوثا وروي عن علي عليه السلام انه قال ان اسمه بلهوت
قال الراجز ما لي اراكم كلكم سكوتا والله ربي خلق البلهوتا
وقال الثعلبي ايضا قال الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت
العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها
على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين
على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدمه موضع قرار فاهبط
الله تعالى من الفردوس ثورا وجعل قرار قدم الملك على سنامه
فلم يستقر فاحدر الله تعالى ياقوتة خضراء من الفردوس غلظها مسيرة
خمسمائة عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك

وقرون ذلك الثور وهي اربعة الاف قرن خارجة من اقطار الارض
ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا
عاد نفسه جزر البحر، قال فلم يكن لقوائم ذلك الثور موضع
قرار فخلق الله تعالى صخرة خضراء كغلظ السموات والارض فاستقرت
قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لولده فتكن في صخرة الاية
فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم
فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر
على متن الريح والريح على القدرة تقل الدنيا كلها بما عليها فسبحان من يقدر
على هذه القدرة قال لها الجبار كوني فكانت تعالى الله رب العالمين
وقد روى ابو بكر الخطيب معناه عن ابن عباس رضي الله عنه، وفي الحديث
وكانت الارض تمور مورا فبعث الله تعالى جبرايل عليه السلام فعالجها فلم
يقدر ان يسكنها فقالت يا الهي قد علمت انك لم تقدر ذلك على يدي ولو
بعثت بعوضة وقدرتها لاسكنتها قال فارسل الله ملكا من تحت ساق العرش
فدخل تحت الارض وذكر الحديث، وفيه وقرون ذلك الثور خارجة
من اقطار الارض وقد اشتبكت باقطار السموات الى العرش ومنخري
الثور في ثقبين من تلك الصخرة فهو يتنفس كل يوم نفسين فاذا تنفس
مد البحر واذا رد نفسه زجرت البحار، وفيه واسم الحوت
بلهوت فاتى ابليس الى الحوت فقال ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم
تحمل هذه الاثقال قال فهم ان يلقي ما عليه فبعث الله عز وجل بقة فدخلت
في عينه فشغلته عن ذلك قال ثم انبت الله تعالى جبل قاف من تلك
الياقوتة الخضراء فاحاط بالدنيا ثم انبت سائر الجبال وشبك بعضها ببعض
بعروق

بعروقه كالشجر فاذا اراد الله تعالى ان يزلزل ارضا اوحى الى قاف
فحرك ذلك العرق وهو حديث طويل بعد الملخص، وقد اخرجه
الحافظ ابو نعيم، وابن عساكر في كتابه المعروف بالزلازل وحكى
الثعلبي عن كعب الاحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض
كلها فوسوس اليه اتدري ما على ظهرك يا ليوثا من الامم والدواب والشجر
والجبال وغيرها لو نفضتهم لاسترحت منهم فهم ليوثا ان يفعل ذلك فبعث
الله اليه دابة فدخلت في منخره ووصلت الى دماغه فضج الثور الى الله
منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر
اليه ان همّ بشيء من ذلك عادت اليه كما كانت فلا يزال كذلك الى يوم القيمة
الثور
تفسير وقوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وفي اية اخرى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون، وقال ولا يكتمون الله حديثا
وفي اية اخرى والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا في هذه الاية
وقال وكان الله غفورا رحيما، عزيزا حكيما، سميعا بصيرا، ونظير
هذه الايات فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس رضي الله عنه اما قوله لا انساب
بينهم فهذا في النفخة الاولى ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في
الارض فحينئذ لا انساب بينهم ولا يتساءلون ثم ينفخ النفخة الاخيرة واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون حديثا
فان الله تعالى يغفر لاهل الاخلاص يوم القيمة ولا يغفر شركا فقال
المشركون تعالوا نقول ما كنا مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم
فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا، وعنده يود الذين كفروا لو كانوا
مومنين، واما قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وباقي الايات فانه [illegible]

فصل

في ذكر أشهر الأمم

نبتدئ بذكر أشهر العرب، قال الفراء أول أشهر العرب العاربة
ناجر، وأول شهور المستعربة المحرم، وروى عن أبي العلاء المعري
قال كانت العرب العاربة تسمي الشهور بغير هذه الأسامي فتقول
للمحرم مؤتمر، ولصفر ناجر، ولربيع الأول خوان، ولربيع الآخر
وبصان، ولجمادى الأول ربّى، ولجمادى الآخر حنين، ولرجب الأصم
ولشعبان عادل، ولرمضان نابق، ولشوال وعل، ولذي القعدة
ورنة، ولذي الحجة برك، وتفسيرها أما مؤتمر فاشتقاقه
من المؤامرة في ترك الحرب احتراما له، وأما ناجر فالنجر الأصل
جعلوه أصل الحرب، وأما خوان فمن تخوّنهم الحرب، وأما وبصان
فمن الوبيص وهو بريق السلاح وكانت الغارات تشتد فيه، وأما ربّى
فمن قولهم شاة ربّى على وزن فعلى أي كثيرة النتاج وكانوا يجمعون
فيه الأموال، وأما حنين فلأن أسفارهم كانت تطول فيحنون فيه إلى
المنازل والأطلال والأهل، وأما الأصم فلأنهم كانوا لا يغيرون فيه ولا يسمعون
فيه قعقعة السلاح فسمي بذلك، ومنهم من يقول رجب مضر وسنذكره
وأما عادل فلأنه كان يعدلهم عن سفك الدماء، وأما نابق فمن قولهم نبقت
الشاة إذا كثر لبنها وولدها، وأما وعل فالوعل الملجأ لأنهم يلجؤون فيه المنازل
وأما ورنة فلأن تسكن الآراء النشاط وكانوا ينشطون فيه للحج، وأما
برك فلأن الإبل كانت تبرك فيه في الموسم حتى تنقضي وقيل مشتقا
من التبرك به. وأما الشهور المستعربة فسمي المحرم لتحريم

القتال فيه كان الرجل يلقى قاتل أبيه وابنه وأخيه فلا يعرض له، وكذا في الأشهر
الحرم كلها، قال الجوهري الأحيان في العرب خثعم وطيء فإنهم كانوا
يستحلون القتال فيه وفي الأشهر الحرم، وأما صفر فلأن المنازل كانت
تصفر منهم فيه أي تخلو والصفر الخالي، وقيل لأنهم كانوا ينزلون
بلاداً يقال لها صفر والأول أظهر، وأما ربيع الأول وربيع الآخر فلأنهم
كانوا يرتبعون فيهما، قال الجوهري والربيع عند العرب ربيعان
ربيع الشهور وربيع الأزمنة فربيع الشهور شهران بعد صفر ولا يقال
فيهما إلا شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر، وأما ربيع الأزمنة
فربيعان منهما ربيع الكلأ وهو الفصل الذي يدرك فيه الكمأة والفصل
الثاني الذي تدرك فيه الثمار، وأما جمادى فلأن الماء كان يجمد فيهما
وأما رجب فمن الترجيب وهو التعظيم يقال رجبته بكسر الجيم وقال
الفراء ومنه قولهم نخلة مرجبة إذا كثر حملها أقاموا لها دعائم لئلا تنكسر
أغصانها، وفيه لغات رجب ورجم لأن الرجمة تنصب فيه صباً
ويقال له رجب مضر أيضاً لأن مضر كانت تعظمه أكثر من غيره فنسب
إليها وجمعه أرجاب، وقيل إنما سمي الأصم لأنه لا يشهد القبائح على هذه الأمة
وأما شعبان فلأن الشعب من الاجتماع كانوا يتشعبون فيه بعد التفرقة
وقيل إنما سمي شعبان لأنه يتشعب فيه الخير لرمضان أي يتجمع، وأما
رمضان فاشتقاقه من الرمض وهو وقع حر الشمس على الرمل ومنه يقال
الرمضاء، وأما شوال فمن الشول وهو الارتفاع لأن النوق تشول فيه
أي ترفع أذنابها للقاح، وقيل لأن ألبان الإبل كانت تشول فيه أي تقل
وجمعه شوالات وشواويل وهو أول أشهر الحج، وأما ذو القعدة

، فلانهم كانوا يقعدون فيه عن القتال تعظيما له وجمعه ذوات القعده واما
ذو الحجه فلانهم كانوا يحجون فيه الحج ويقصدون مكه من سائر الآفاق وجمعه
ذوات الحجه ۝ والعرب تؤرخ بالليالي دون الايام لان سنيهم قمريه
فالعمل فيها على القمر لانه يرى في الليل غالبا فيقال في اول ليلة من الشهر استهلال
الهلال ولا يقال في النهار بخلاف سائر الامم فان سنيهم على سني الشمس
وهي نهاريه ، ثم العرب تعد السنه ثلثمائه واربعه وخمسين يوما
وخمس وسدس يوم لان الشهر يكون تاما وشهرا يكون ناقصا غالبا ۝
وقال محمد جابر بن سنان الحراني البتاني في زيجه شهور العربيه شهر
ثلثين يوما وشهر تسعه وعشرون يوما الا ذو الحجه فانه من تسعه وعشرين
يوما وخمس وسدس يوم فجميع ايام السنه العربيه شند وهي
واما الاشهر الروميه قال الروم تعد السنه ثلثمائه وخمسه وستين يوما
وربع يوم وشهورهم مختلفه العدد اولها نيسان وهو ثلثون يوما
واياد وهو احد وثلثون يوما ولثماني عشر منه ترجع الشمس هابطه من الشمال
وحزيران ثلثون يوما وتموز احد وثلثون يوما وكذا آب فاذا
انسلخ آب قل الحر ولثلث عشر منه عيد الصليب ولثماني عشر منه
يستوي الليل والنهار وتشرين الاول احد وثلثون يوما وفيه يكون عيد
المهرجان ومعناه انه كان في الفرس ملك ظالم جبار اسمه مهر مات
في نصف هذا الشهر وجان لغتهم الروح فكانه قيل مهرجان اي مهر ذهبت
روحه فعاد عندهم عيد وبين المهرجان والنوروز مائه وستون يوما
والفرس تسمي هذا اليوم اول الشتي وتشرين الاخر ثلثون يوما
وكانون الاول احد وثلثون يوما ولسبع عشر منه يكون النهار تسع ساعات

ونصفا وربعا وهو منتهى قصره ويكون الليل اربعه عشر ساعه وذلك
منتهى طوله وفي الليله الخامسه والعشرين منه ولد عيسى بن مريم عليه السلام
وكانون الاخر احد وثلثون يوما وفي اول ليله منه توقد نار عظيمه ببلد
انطاكيه والنصارى تعظم تلك الليله وتلك النار وتقول ان دين النصرانيه
ظهرت من انطاكيه في تلك الليله بعد ما درست وتسميها مدينه الله تعالى
وشباط ثمانيه وعشرون يوما وربع يوم مده ثلاث سنين متواليا
والسنه الرابعه تسمى كبيسه فتكون تسعه وعشرين يوما يقسم ذلك في
اربعه سنين ولسبع ليال منه تسقط الجمره الاولى وهي الجبهه ولاربع عشر
منه تسقط الثانيه وهي الزبره ولاحدى وعشرين منه تسقط الثالثه وهي
الصرفه فينصرف البرد وفيه تكامل الجماد واليوم الخامس والعشرين
اول ايام العجوز وقد ذكرها الجوهري واذار ثلثون يوما وفي الرابع
عشر منه فصل الربيع ونزول الشمس الحمل ۝
وقال محمد جابر بن سنان صاحب الزيج واما شهور الروم على ابتدا اليونانيين
واهل مصر ايلول ل يوما ، تشرين الاول لا يوما ، تشرين الثاني
ل يوما ، كانون الاول لا يوما ، كانون الثاني لا يوما ، شباط
كح يوما ، اذار لا يوما ، نيسان ل يوما ، ايار لا يوما ، حزيران
ل يوما ، تموز لا يوما ، آب لا يوما ، فجميع ايام السنه
العجميه شسه يوما وربع يوم وفي السنه الكبيسه شسو
وهي السنه التي يكون فيها شباط كط كامله والله اعلم ۝
واما الاشهر الفارسيه على راي محمد جابر البتاني صاحب الزيج
فقال افروردين ماه ، اول يوم منه النيروز ، ارديبهشت ماه

خرداد ماه، تیر ماه، مرداد ماه، شهریر ماه، مهر ماه، وفی
سته عشر منه المهرجان، ابان ماه، وفی السادس والعشرین منه الفوردجان
وهی عشرة ایام منه خمسة ایام وخمسة بقیة ابان ماه الی الثلثین الواجبة له
وخمسة ایام تطرح ولا تعد من الشهور، آذر ماه، دی ماه، بهمن ماه
اسفندار ماه، وکل شهر ثلثون یوما وخمسة بعد آبان ماه ملغیة
فجمیع ایام السنة الفارسیة ثلثمایة یوم وخمسة وستون یوما لا غیر
واما الاشهر القبطیة فاولها یوم النیروز وهو اول یوم من
توت، بابه، اتور، کیهک، طوبه، امشیر، برمهات،
برموده، بشنس، بونه، ابیب، مسری، کل شهر منها
ثلثون یوما وخمسة ایام ملغی بعد الشهور تسمی اللواحق فجمیع
ایام السنة القبطیة ثلثمایة وخمسة وستون یوما وربع یوم وفی
السنة الرابعة ستة وستون یوما وتاریخ القبط هو ما جاء الاسکندر
المقدونی ورایت محمد بن جابر سمیه الاسکندر بتقدیم الکاف فی تاریخ
زیجه والله اعلم بصحة ذلک کونه خالف جمهور العالم او لعله غلط من کاتب
نسخة الزیج المذکور، قال محمد بن جابر ولاهل مصر والروم من سنی ذی القرنین
وبینهما اثنی عشر سنة مصریة
قلت وقصدت ان اثبت ها هنا فصلا هو اصلا فی استخراج التواریخ
بعضها من بعض استخرجته من الزیج المذکور لمحمد بن جابر بشان مفیدا لکل
فاضل یغنیه عن کثیر مما سواه اذا اقدح زند فکرته لیوری قریحته
فاذا اردت ان تعرف
بسنی الهجرة وان کل شهر تریده من شهور العرب

فخذ سنی الهجرة الکاملة التامة فاضربها فی ثلثمایة واربعة وخمسین یوما
وخمس وسدس یوم فما بلغ فانظر فان وقع فیه کسر وذلک الکسر
اقل من نصف یوم فاسقطه ولا تعده وان کان اکثر من نصف یوم
واعتد به واحسبه یوما وزده فیما یجتمع من الایام فما بلغ عدد الایام
فهو ما مضی من اول الهجرة الی آخر تلک السنة من الایام وهو الاصل
فاحفظه ثم خذ بعد الاصل وزد علیه خمسة ایام والق الجمیع سبعة
سبعة فهو علامة السنة المستقبلة فالقه من یوم الاحد یخرج لک
الحساب الی الیوم الذی یدخل فیه المحرم من السنة التی اتت فهو هی
وان اردت غیره من الشهور
فزد علی علامة السنة لما مضی من شهور السنة التامة لشهر یومین
ولشهر آخر یوم یکون ذلک لکل شهرین تامین من الشهور القمریة ثلثة
ایام فان کان شهر واحد وبقی شهر مفرد فخذ له یومین ثم الق
ذلک سبعة سبعة من یوم الاحد یقف بک الحساب فی الیوم الذی
یدخل به ذلک الشهر الذی طلبت علامته وهذا هو الحساب الذی یعمل علیه
الزیجات والتواریخ فلا تتعداه الی غیره تصب ان شاء الله تعالی
واذا اردت ان تعرف
اوایل الشهور الرومیة بتاریخ ذی القرنین علی ابتدا المصریین
فخذ سنی ذی القرنین التامة فزد علیها ربعها فما بلغ ان وقع فیه کسر
فلا تعتد به زاد علی النصف او نقص منه ثم اضرب مبلغ ذلک فی ستة
والق ما بلغ ذلک سبعة سبعة فما بقی دون سبعة فهو علامة السنة
فالقها علی الرسم الاول تخرج الی اول یوم من ایلول من السنة المستقبلة

التي انت فيها . فان وقع كسر نصفًا سوآ فان السنه الداخله عليك كبيسه
اعني السنه المستقبله . وان زاد على النصف او نقص فلا ه

وان اردت تعرف ايلول من الشهور فرد على علامه السنه ما مضى
من السنه من الشهور التامه لكل شهر يكون ثلثين يومًا يومين ولكل شهر
يكون واحد وثلثين يومًا ثلثه ايام ولا تاخذ لشباط شيًا الا ان تكون
السنه كبيسه فتاخذ لها يومًا واحدًا ثم ما بلغ فالقه سبعه سبعه واجري ما بقي
فيه على الرسم المتقدم من الطرح تخرج الي اول يوم من الشهر الذي

وان اردت ان تعرف اوايل الشهور الفارسيه بسنيهم المعلومه
لحساب يزدجرد ابن شهريار كسرا فان القوتين (?) التامه فزد عليها
ابدًا ثلثه واضربها في ثلثمايه وخمسه وستين ثم ما بلغ فالقه سبعه سبعه فما
بقي دون سبعه او سبعه فالقه من يوم الاحد يكون اليوم الذي يفنى فيه
العدد هو اول يوم من شهر افروردماه الفارسي وهو يوم النيروز
وان اردت غيره من الشهور الفارسيه فزد على علامه السنه التي عرفت
بها يوم النيروز لما مضى من السنه من الشهور التامه لكل شهر يومين
غير شهر ابانماه فلا تاخذ منه شي ثم القي ذلك سبعه سبعه واجري
على الرسم من القايها من يوم الاحد فاليوم الذي يقف فيه العدد هو اول
ذلك الشهر الذي طلبته ه واعلم ان القبط يتقدمون اليونانيون
من اهل مصر في مدخل ايلول ثلثه ايام وهم يسبقونهم في التاريخ في كل
اربع سنين يوم واحد فان اردت تعرف سني روس شهور
القبط لحساب ذي القرنين التامه وزد عليها ابدًا ثلثه واضربه
في ايام السنه فما بلغ فالقه سبعه سبعه وما بقي دون السبعه او سبعه

فاجرى على الرسم الاول فحيث انتهى بك العدد هو اول يوم من ايلول
وهو اول يوم من توت ايضًا من السنه المستقبله وان غيره من
الشهور فرد على علامه السنه لما مضى من الشهور التامه لكل شهر ايام
يومين ثم ما بلغ فالقه سبعه سبعه والقي ما بقي دون سبعه او سبعه
من يوم الاحد يكون اليوم الذي ينتهي اليه بالعدد اول ذلك الشهر الذي تريد
فان انقضت الشهور كلها فالقي بعد ذلك خمسه ايام وحينيذ تدخل السنه
الى مستقبل لان تلك الايام هي اللواحق فافهم ذلك واحتسبه ه
قلت واذ قد ذكرنا هذا الفصل يختص بذكر التاريخ فنذكر الان ما ورد فيه

فصل

في معرفه التاريخ وما قيل فيه

يقال ان التاريخ الذي نورخه الان ليس بعربي محض وان المسلمين اخذوه
عن اهل الكتاب وتاريخ المسلمين ارخ من سنه الهجره كتب في خلافه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لما نذكره ان شا الله تعالى فصار تاريخًا الى اليوم وقال
ابو نصر الجوهري في صحاحه التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله
وارخت الكتاب بيوم كذا وورخته بمعنى كذا قال والاراخ بقر الوحش
رواه بالكسر . وقد فرق الاصمعي رحمه الله بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون
ورخت الكتاب توريخًا . وقيس تقول ارخته تاريخًا وقال قوم التاريخ
معرب من ماه روز ومعناه حساب الايام والشهور والاعوام قال
فعربته العرب فقالوا تاريخ او توريخ وجعلوه مصدرًا وقال
ابو الفرج قدامه ابن جعفر الكاتب في كتاب الخراج . ان تاريخ كل شي
اخره فيورخون بالوقت الذي فيه حوادث مشهوره وقال عباس رضي الله عنه

قد ذكر الله تعالى التاريخ في كتابه العزيز فقال يسألونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج ۞ قال ابن الجوزي رحمه الله حدثنا عبد الوهاب
المقرئ باسناده الى محمد بن هارون عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال سأل معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يعظم ويستوي
ويستدير ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان على حال واحد
فنزل يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس اي لاجل دينهم وصومهم
وفطرهم وعدة نسائهم والشروط التي تنتهي الى اجل معلوم ۞
وقال قتادة في تفسير الآية جعلها الله تعالى مواقيت لصوم المسلمين وافطارهم
وحجهم ومناسكهم وعدة نسائهم وغير ذلك ۞ وقال احمد بن حنبل رحمه الله
حدثنا اسمعيل حدثنا ايوب حدثنا نافع عن ابن عمر قال ذكر الهلال عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان
غم عليكم فاكملوا العدة شعبان ثلثين يوما ثم صوموا اخرجاه في الصحيحين ۞
وسنذكر مبدأ التاريخ وما اختلف في ذلك من الاقوال في مكانه ان شاء الله تعالى

فصل

في ذكر اول المخلوقات

قلت قد ذكر ابو منصور الثعالبي رحمه الله من ذلك جملة كبيرة اثبتها في
كتابي الذي سميته حدائق الاحداق ودقائق الحداق وانما اذكر ههنا نتفا لطيفة
من ذلك لتكون توطية لما ياتي بعد من ذكر المخلوقات بالارضين وبالله استعين ۞
اول المخلوقات من العلويات القلم واول جبل وضع في الارض ابو قبيس
وقيل قاف وسنذكره في الجبال ان شاء الله تعالى واول بيت وضع للعباد

ذكر البيت الحرام

قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس ببكة قال الجوهري يقال بكة ومكة ۞
وقال ايضا الكعبة البيت الحرام سمي بذلك لتربيعه وقال الخليل انما
سميت الكعبة كعبة للتربيع والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة ۞
وقال مقاتل انما سميت كعبة لبنائها مربعة على موضع رفيع وسمي البيت
الحرام لان الله حرمه وعظم حرمته وقال احمد بن حنبل رحمه الله
باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
الكعبة خشفة على راس الماء عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل
خلق السموات والارض بالفي سنة قال ابو عمرو بن العلاء الخشفة
بخاء معجمة الاكمة الحمرا والشين ساكنة وقال الجوهري الخشفة
الحس والحركة ومعناه على هذا انها كانت تضطرب وتتحرك على الماء
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وضعت الكعبة على اربعة
اركان قبل ان يخلق الله الدنيا على وجه الماء ثم دحا الارض من تحتها
وروى العوفي عنه انه قال ارسل الله الريح لتصفق الماء حتى حوت
على خشفة وهي التي تحت الكعبة ثم ان الله مد الارض من تلك الخشفة
حتى بلغت حيث اراد الله في الطول والعرض وروى عن كعب الاحبار
انه قال وجد حجر في اسفل المقام من ايام جرهم مكتوب فيه اني انا
الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين
الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفا من اتى هذا البيت زائرا عارفا
بحقي معترفا الي بالوحدانية حرمت جسده على النار وروى عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني انظر الى اسود افحج ينقضها حجرا حجرا

البخاري

انفرد باخراجه مسلم ۞ والافجج المتباعد ما بين الفخذين ۞

ذكر مساحة الارض ومقدار طولها والعرض

اختلفوا في مساحة الطول والعرض على اقوال احدها ان الارض
اربعة وعشرون الف فرسخ اثنا عشر الفاً للسودان وثمانية الاف
للروم وثلاثة الاف لفارس والف للعرب ۞ قال ابن الجوزي حكاه
جدي في مصنفاته كالمنتخب وغيره الثاني انها مسيرة خمسمائة عام منها
ثلثمائة عمران ومائتان خراب لا ساكن لها قاله خالد بن معدان الثالث
ان طولها اربع مائة سنة وعرضها مائتي سنة قاله مجاهد الرابع
ان طولها وعرضها مسيرة ثلثمائة سنة العمران مائة سنة والخراب مائة
سنة والبحار مائة سنة قاله حسان بن عطية الخامس انها ستة وثلاثون
الف فرسخ في مثلها فالهند والسند اثنا عشر الف فرسخ وهم ولد سام
ابن نوح عليه السلام ۞ والصين ثمانية الاف فرسخ والروم عشرة الاف فرسخ
والعرب اربعة الاف فرسخ وفيما بين ذلك الف قاله السدي والسادس
ان مقدار الدنيا ثلثمائة الف فرسخ ثلث هواء وثلث بحار وثلث للناس
والدواب قاله مغيث بن سمي ۞ وقال في جغرافيا الهند والصين جغرافيا
والمشرق خمسون الف فرسخ ۞ ومن حدود الهند الى العراق اربع مائة
فرسخ وعمل رومية الروم ثلاث الاف فرسخ ۞ وقد ذكره الفزاري ۞
وقال مقاتل ما العمارة في الخراب الا مثل الفسطاط في الصحراء
وقال ابو الحسن بن المنادي لا خلاف ان الارض على هيئة الكرة وهي موضوعة
في جوف الفلك كالمحة في البيضة والنسيم محيط بها كالبياض من المحة
والفلك محيط بالنسيم كاحاطة القشر بالبياض وهي مقسومة بنصفين

وبينهما خط الاستواء وهو من المشرق الى المغرب وهو طول الارض واما
عرضها فمن القطب الجنوبي الى القطب الشمالي ثلثمائة وستون درجة الدرجة
خمسة وعشرون فرسخاً والفرسخ اثنا عشر الف ذراع وهو اربعة الاف
خطوة خطوة البعير وهو ثلاثة اميال والذراع اربعة وعشرون اصبعاً
والاصبع ست شعيرات كل شعيرة ست شعرات من شعر البرذون ۞
قلت وهذا الذراع قدره المأمون بحضور من المهندسين والحساب وهو
بين الطويل والقصير دون ذراع النجار والذراع الهاشمي ۞ فعلى هذا
القدر يكون عرض ما بين القطبين تسعة الاف فرسخ وقد اشار الى هذا
ابن خرداذبه في المسالك والممالك واما جغرافيا ذكر فيه بطليموس
طول الارض وعرضها وجبالها وبحارها وانهارها ومدنها وجميع ما فيها
نقله المأمون الى العربية وقال كعب الاحبار وجدت في التوراة
ان الدنيا مثل نسر فالشام راسه والروم صدره والمشرق والمغرب جناحاه
واليمن ذنبه ولا يزال الناس بخير ما لم تقرع الرأس فاذا قرع الرأس هلك
الناس ۞ وقال ابن حوقل ما بين ياجوج وماجوج الى ناحية البحر المحيط
في الشمال براري وقفار ليس فيها عمارة ولا نبات لشدة البرد بها ۞
قلت وشبيه انحراف الشمس عن القطب الشمالي وكذا ما بين البحر المحيط
والسودان براري لا شيء فيها لشدة الحر بها وشبيه ميل الشمس الى
ناحية الجنوب ۞ ولنذكر الان العامر من الارض وقسمته سبعة اقاليم ۞

ذكر الاقاليم السبع وهي المعمور من الارض

قال صاحب جغرافيا الدنيا سبعة اقاليم كل اقليم تسعمائة فرسخ
في مثلها والبحر الاعظم محيط بها وجبل قاف وراء البحر واطراف السماء

عليه كأطراف الخيمة على وجه الارض وان خضرة السماء من لونه وبعد
السماء من مسافة الارض بين انها زرقا، ثم انه رتب الاقاليم فقال
اولها اقليم الهند، ثم اقليم الحجاز، ثم اقليم مصر، ثم اقليم بابل
، ثم اقليم الروم، ثم اقليم الترك، ثم اقليم الصين

ذكر اقليم الهند الاول

يبتدي الاقليم المذكور اوله من المشرق من اقصى بلاد الصين ويمر
على بلاد الهند ثم على ساحل بحر السند الى ناحية الجنوب فيمر على عمان
ثم على اليمن وظفار وحضرموت وعدن وصنعا وينا له الحجر بين العرب
فياتي عليها ثم يقطع بحر القلزم ويمر على بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر
ويمر على مدينة الحبشة وتسمى جرمى وعلى مدينة النوبة وتسمى دنقلة
ثم يمر على ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى ان ينتهي الى بحر
المغرب الكبير وهذا الاقليم صحيح الهواء يورث صحة الاجسام و الحكمة
قال ابو معشر وله من البروج الجدي ومن النجوم زحل
واما جزيرة العرب فاختلفوا فيها فقال الجوهري ان ابا عبيدة يقول
جزيرة العرب ما بين حفر ابي موسى الى سقط السماوة وقال الاصمعي
هي ما بين نجران والعذيب يعني نجران اليمن قال وانما سميت جزيرة
العرب لاحاطة البحور بها من كل مكان فجعل حدها من المغرب بحر القلزم
ومن المشرق الفرات لانها تمر على ارض الكوفة وتصب في البحر قال
ابن الجوزي رحمه الله وجزيرة العرب هي ارض العرب وهي عشرة وقد
اصحابنا فقالوا هي ما بين العذيب الى اقصى حجر اليمن ومهرة الى حد
الشام، وبعض الفقها يقول حجر بفتح الجيم وهو خطأ والصحيح باسكان

الجيم قصبة اليمامة

ذكر اقليم الحجاز الثاني

يبتدي من المشرق على بلاد الصين ثم يمر على بلاد الهند ثم على السند
وفيه مدينة الكافور ويقال لها القنصوري ثم على الديبل ثم على البحر
الاخضر ويقطع جزيرة العرب في ارض نجد وتهامة وفيه اليمامة
والبحرين وهجر ويثرب ومكة والطايف وجدة ثم يقطع بحر القلزم
ويمر بصعيد مصر فيقطع النيل ويمر على اسوان واخميم ثم يمتد على
ارض المغرب على وسط بلاد افريقية ثم يمر على بلاد البربر وينتهي الى
البحر المحيط، وقال الجوهري الحجاز بلاد وسميت بذلك لانها
حجزت بين نجد والغور وقال الاصمعي رحمه الله انما سميت بذلك لان جبل
السراة يقبل من قعر اليمن حتى يبلغ اطراف الشام فسمته العرب حجازا
لانه حجز بين الغور وما دونه من شرقيه نجد وروي عن الاصمعي ايضا
انه قال انما سمي الحجاز لانه احتجز بالحرار الخمس حرة بني سليم وحرة واقم
ولم يذكر الباقيات قال ابو معشر ولاقليم الحجاز من البروج العقرب
ومن النجوم المريخ الزهرة والله اعلم

ذكر اقليم الشام الثالث

يبتدي من المشرق ويمر على بلاد الصين ثم على بلاد الهند ثم على شمالي
بلاد السند ثم على بلاد كابل وسجستان ثم على سواحل بحر البصرة وفيه
مدينة اصطخر وفسا ونيسابور وشيراز وسيراف ثم يمر على كور
الاهواز والبصرة وبغداد والكوفة والانبار وهيت ثم يمر على بلاد
الشام حمص ودمشق وصور وعكا وطبرية وعسقلان وغزة والعذيب

والرمله ثم يقطع اسفل مصر فيمر على تنيس ودمياط والفسطاط مع
الفيوم والاسكندريه ثم يرد على بلاد المغرب ويدخل في شبيه حتى
ينتهي الى البحر الكبير قال ابو معشر وله من البروج الجوزا ومن
النجوم عطارد وهواه غليظ يورث الصفار ومرض من سكنه
اكثر الاستسقا والبطن والغالب على الشام الدم وحده من العريش الى الفرات

ذكر اقليم العراق الرابع

يبتدي من المشرق فيمر على بلاد التبت ثم على خراسان وفرغانه
وسمرقند وبلخ وبخارا وهراه ومرو وسرخس وطبرستان وطوس
وجرجان وقومس وقزوين والري واصبهان وقم وقاشان وهمذان
ونهاوند والدينور وحلوان وشهرزور وسر من راي والموصل وحران
والرقه وقرقيسيا ثم يمر على حلب وقنسرين وانطاكيه والمصيصه
واذنه وعموريه وطرسوس ثم يمر في البحر على جزيره قبرص ثم يمر على
بلاد طنجه وما والاها من المغرب ثم ينتهي الى البحر الكبير قالوا وله
من البروج القوس ومن النجوم المشتري وقال الخطيب جعل هذا
اقليم بابل وانما سمي بذلك لان الالسن تبلبلت بها ومدينتها بناها بيورد
ابن مهاسل حسبما نذكره ان شا الله واختلفوا في تحديد ارض بابل على اقوال
احدها انها الكوفه وسوادها قاله ابن مسعود والثاني من نصيبين الى راس
العين قاله قتاده والثالث انها ارض الحله والاول اصح

ذكر اقليم الروم الخامس

يبتدي من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على شمال حران
وفيه من المدن خوارزم والشاش واذربيجان وارمينيه ثم يمر على

بلاد الروم وما بينهما ويقطع البحر الى روميه الكبرى وجزيرة الاندلس ثم
ينتهي الى بحر المغرب قالوا وله من البروج الدلو ومن النجوم القمر
لعله زحل

ذكر اقليم الترك السادس

يبتدي من المشرق ويمر على ياجوج وماجوج ثم يمر على بلاد الخزر
ثم على القسطنطينيه ثم ينتهي الى بلاد المغرب وله من البروج السرطان وله من النجوم

ذكر اقليم الصين السابع

يبتدي من المشرق على شمال بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على بلاد
الترك ثم على ساحل بحر جرجان ثم يقطع بحر الروم ويمر على بلاد
الصقالبه والقفجاق ثم على بلاد البلغر واشقرد وما والاها وله من البروج
الاسد ومن النجوم الشمس

قال ابو معشر اعمر هذه الاقاليم واكثرها خيرا واحسنها استقامة
وسياسة اربعة اقاليم وهي بابل والهند والحجان ومصر
قال فاما بابل فقال ملكه ايران شهر وكانت الفرس تقدمه على جميع
الاقاليم ومنزلته من العالم منزلة القلب من الجسد والواسطه من العقد
والشمس من الكواكب وقال بطليموس ان الهند رسمت الاقاليم كلها حلقه
مستديره فاوسطها اقليم بابل والاقاليم حوله وهذه صورته
وهذه الدائره اخذتها من جغرافيا وذكرها الخطيب في تاريخه وزاد
عليها فقال ذكر علما الاوايل ان اقاليم الارض سبعه وان الهند رسمتها
فجعلت اقليم بابل وسطها على هذه الصوره المحرفه ما الدائره الوسطا
وقرب بعضها من بعض وبعد بعضها من بعض كما رسمناه قال
الخطيب فالاقليم الاول اقليم الهند والثاني اقليم الحجان والثالث اقليم مصر

والشام داخل فيه والرابع اقليم بابل وهو اقليم العراق وهو اعمرها
واوسطها وفيه جزيرة العرب وهو سرة الدنيا قال وحد هذا
الاقليم مما يلي الحجاز وارض نجد الثعلبية من طريق مكة ، وحده مما يلي الشام
ورامية نصيبين من ديار ربيعة بثلثة عشر فرسخ ، وحده مما يلي ارض
خراسان نهر ... ، وحده مما يلي ارض الهند خلف الدبيل بستة فراسخ
قال ويعد دوسط هذه الاقاليم قال والاقليم الخامس بلاد الروم
وقال قوم ان الشام داخل فيه قال والاقليم السادس بلاد الترك والسابع
بلاد الصين قال ومنهم من يفضل اقليم الصين على الجميع ويقول
هو اعدل الاقاليم واصحها قال ابو معشر ياجوج وماجوج في
ناحية الشمال لهم جبال منيعة يصعد الصاعد الى راس الجبل في عشرة ايام
واكثر ويحمل غلالهم على المعبر قلت وسنذكر من خبرهم فصلا
جيدا في كتاب الابنية ان شاء الله تعالى

ذكر البلدان وما فيها من الشان

ذكر علماء الهيئة ان المسكون من الارض تتفاوت اخطاره وبعد
اقطاره مقسوم بين سبع امم وهم اهل الصين والهند والسند
والروم والفرس والترك والعرب قلت ولم يذكر صاحب هذا
النقل السودان وهم اعظم هذه الامم كثرة ولعلهم داخلين في
قوله السند وبعيد ما بينهم قال وروى بطليموس انه احصى مدن
الدنيا في زمانه فكانت اربعة الاف مدينة ومايتي مدينة وذكر
خالد بن عبد الله المروزي ان مدن الدنيا ثمانية الاف مدينة ففي الروم ... الف
مدينة وفي الهند الف مدينة وفي الزنج والحبشة والنوبة الف مدينة

وباقي المدن متفرقة في الاقاليم ، وقال الحسن البصري رحمه الله الامصار
المعتبرة في الاسلام سبعة مكة والمدينة والبصرة والكوفة والجزيرة والشام
ومصر وسواد البصرة والاهواز وفارس داخل في الجملة فاما
المشهور من المدن فنبتدي بذكر مدائن المشرق فنقول القنصورة
بالقاف وهي من مدائن الصين واليها كافورها المنتهى ومسافتها على البحر
شهر ، وقال الاصمعي رحمه الله انما سميت الصين بصين ابن بغبور (?) نزلها
وكثر نسله بها فسميت به وسنذكر ذلك في موضعه عند ذكر التفرق الامم
بعد الطوفان ان شاء الله تعالى قال وبحرها من الهند الى التبت وجزاير
الوقواق فيها ، وقال بطليموس من دخل بلاد الصين لم يمكنه الخروج
منها لاعتدال هوائها ورقة مائها وكثرة خيرها والذهب والفضة ولا يزال
الانسان فيها مسرورا طربا ، وقال في جغرافيا وفي بلاد الصين انهار
كبار مثل دجلة والفرات تجري من بلاد الترك والتبت والصغد وفيها
جبال النشادر يرتفع منها في الصيف نيران ترى من مسيرة فرسخ في الليل
وفي النهار يرى دخان لغلبة شعاع الشمس واكثر سلوك المار الى مدينة
القنصورة والصين من ناحية خراسان الى اول اعمال الصين نحو من اربعين
يوما وقيل اربعة اشهر وهناك جبال الصغد ، وقال المسعودي في
مروج الذهب وذكر هذه الجبال النشادر واطنب في ذكرها ان من اراد الدخول
الى القنصورة من طريق جبال النشادر لكن في الشتاء من الزمان وهناك
اناس من اهل تلك الديار وعندهم دواب قوية معتادة لسلوك تلك الارض
وان التجار يقصدون تلك الطريق لقرب المسافة فانهم يقطعون تلك
الجبال في اربعة ايام لكن ليلا ونهارا لا ينزلون ولا يستريحون بل لا يزالون

يضربون اكفال تلك الدواب ويحثونهم السير ويسرعون فيه حتى يقطعوا
مسافة تلك الجبال ومن انقطع من بني آدم او من الدواب هلك ولا يجد له خلاص
ولهم علامات على ذلك الاحجار الواقعة من احجار السالكين بهم فيصلون الى هذه المدن
وغيرها من اعمال الصين في تلك المسافة القريبة وتتوقف عليهم تلك المسافة البعيدة
ومن مدن الصين مدينة تُبَّت قال الاصمعي رحمه الله اصلها ثبت بالثاء
المثلثة وفتحها وتحريك الباء واسكان الثاء وكانت التبابعة وهم ملوك
حمير باليمن لما طافوا الدنيا وصلوا الى هذه الارض ووثبوا على تلك الحدود
رجالا مخافة العدو فثبتوا هناك فقال الناس ثبت ثم طال العهد فجعلوا
موضع الثاء المثلثة تاء مثناة قلت وهذا تفاوت يسير فيما ابدلته العامة في
قال والمسك التبتي منسوب الى هذه الارض قال وهو سرار غزلان تلك
البقعة وهم كغزلان سائر الدنيا وانما لهم نابان خارجان من فكيهم كانيابه
الافيلة ويتكون هذا المسك من دم ينعقد في سرارها كالدمل فاذا نهى حصل
له تآكل فيأتي الى رؤوس الاحجار المحددة فيحتك بها فيتفجر عليها ويسيل على تلك
الاحجار فيخرجون اهل تلك الديار فيجمعون ما يجدون منه في البراري الصينية
ويهدونه لملوكهم ويرونه انهم لانه اجود ما يكون من المسك واما ما عداه
فانهم يصيدون تلك الظباء ويأخذون سرارهم بنوافجها ولم تكن بعد انتهت
فيه المواد فيكون في ذلك زهوكة هذا جميعه ما ذكره المسعودي في كتابه
مروج الذهب ومعادن الجوهر وذكر في ذلك كلاما كثيرا هذا زبدته
وما احسن ما قال ابو الطيب المتنبي

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

قال والذي فعل ذلك واقام الحرس بهذه الارض تبع الاول وسماه
ذكر

ذكر في جملة التبابعة ان شاء الله تعالى وكانت ملوك التبت في قديم الزمان
يسمون التبابعة تبعا لاسم تبع فلما طال الزمان وحال العهد وانقرضوا
سموا ملوكهم خاقان وقال بطليموس من خاصية بلاد التبت والصين
ان الانسان لا يعرف فيها الهم والغم ولو مات جميع من للانسان لم يحزن
عليه ولا يكاد يرى فيه شيخ ولا عجوز الا الشباب والكهول وسنذكر
ذلك فصلا جيدا عند ذكرها ان شاء الله وخروج التتار واصول الترك الاول
واما ما ذكر من مداين الهند فقال في جغرافيا ومن مدائن الهند
شامل ومورين والون ومهداير وقشمير واقربها الى بلاد الاسلام
غزنه وكان تحت يد ملكها الف فيل وقد ذكر ايضا المسعودي من
اخبار هذه الافيلة بتلك البلاد جملة كثيرة وذكر ان منها افيلة حربية وتكون
عليها في وقت حربهم من آلات السلاح خمسمائة رطل حديد على كل فيل منها
وحوله من شواسة المقاتلين به والمشجعين له خمسمائة رجل وضربه كل
فيل حربي اذا كان بين العدو والعدو ان يلقى الف فارس ويهزمهم
قال ومنهم افيلة لا يصلحون للحرب فيستعملونها كما تستعمل الابقار في
الحرث والدراس وما اشبه ذلك ونقل المسعودي عن الجاحظ انه
ذكر في كتابه المعروف بكتاب الحيوان ان الكركدن تحمل به امه سبع سنين
وانها في العام الذي تكون فيه وضعها تاتي الى الاماكن المخصبة من ماكلهم فترقد
ويخرج الجنين راسه من فرجها ويرعى ثم يجوز راسه فيستمر كذلك الى
حين ما تضعه ورايت المسعودي قد انكر ذلك واستبشعه واخذ على
عمرو الجاحظ في هذه الرواية قلت اما الجاحظ رحمه الله فطويل الباع
في علم فنون وهو ثقة وروى ذلك في كتابه انه سمعه سماعا انه اخبرهم

جنة من رأى العين فوا عجبا لمن ياخذ على غيره ولا ينظر لنفسه
وقال الاصمعي رحمه الله أمهات مداين المشرق خراسان نيسابور وهراة
وبلخ وهي من بناء الاسكندر قال ومعنى خراسان مطلع الشمس بالفارسية
وقيل ان هراة بناها الضحاك ومدينة خراسان ومرو بناها طهمورث
وقال النضر بن شميل اول مدن خراسان الري وهي اخر الجبال منها
قال ومدينة مرو دار خلافة المامون ومنها خرج ابو مسلم صاحب
الدعوة العباسية والنسبة اليها مروزي ومن وراء النهر كابل
مدينة عظيمة وفيها الاهليلج الكابلي ومن وراء النهر مدينة الصغد وهم
رماة الحدق لهم اقدامات كثيرة وقطعوا اذانهم احتراما له قال وانشد
ابن دريد لنفسه وكان قد اشتاق الى خراسان فلما دخلها لم تعجبه قال
تمنينا خراسانا زمانا فلم نعط المنى والصين عنها
فلما أن حللناها تركنا وجدناها بحرف الصف منها
واما مداين العراق مدينة بابل بناها نمرود ابن كنعان وحكايته
معروفة وقد ذكرها الله تعالى وما انزل على الملكين ببابل الاية وقال
الجوهري بابل اسم موضع بالعراق ينسب اليه السحر والخمر ولا ينصرف
لتانيثه وقد اكثرت فيه الشعرا القول قال ابن الجوزي رحمه الله حكى لي
جماعة من مشايخنا عن البلخي الواعظ انه كان يعظ بالنظامية ويذكر منه
حركات اوجبت اخراجه من بغداد ومنها الانبار وهي مدينة
قديمة وقد ذكرها الجوهري وروي عن ابن عباس قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى كعب الاحبار يقول اختر لي المنازل فكتب اليه يا امير المؤمنين بلغنا ان
الاشيا اجتمعت فقال السخا اريد اليمن فقال حسن الخلق وانا معك

وقال الجفا اريد الحجاز فقال الفقر وانا معك وقال البأس
اريد الشام فقال السيف وانا معك وقال الغنا اريد مصر فقال الذل
وانا معك فاختر لنفسك ورد الكتاب الى عمر فقال العراق اذا
فالعراق اذا واما مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فهي يثرب
وقال هشام ابن الكلبي رحمه الله لما اهلك الله قوم عاد تفرقت القبايل
فنزل قوم مكة وقوم الطايف وسار يثرب بن مهلايل بن ارم بن عبيل
وقومه فنزلوا موضع المدينة فاستخرجوا العيون وغرسوا النخل
واقاموا زمانا فافسدوا فاهلكهم الله وبقيت تلك النخيل وغارت تلك
العيون حتى نزل بها تبع فبناها واما مداين اليمن فمنها صنعاء قال الجوهري
صنعا ممدود قصبة اليمن ومدينة حضرموت من مدن اليمن القديمة
وكذلك قطام من مدن اليمن ايضا وكذلك ظفار مثل قطام مدينة باليمن
وكذلك من مدنها الكبار عدن وزبيد مع مدن كثيرة اضربنا عن ذكرها
طلبا للاختصار وسياتي ايضا من ذكر ذلك شيا عند ذكرنا لملوك حمير
واما مداين الجزيرة قال الجوهري والموصل بلد واختلفوا في ذكره
وتسميتها بذلك على قولين احدهما لانها وصلت ما بين دجلة والفرات
والثاني لانه كان في موضعها راهب طليعة للفرس يوصل اليهم اخبار
الروم ولا تقال بغير الالف واللام ومن مستظرف الحكايات قيل
لقي رجل رجلا فسأله من اين اتيت والى اين تريد فقال اتيت من بغداد
وانا اريد موصل فهل لك من حاجة قال نعم واحدة قال وما هي قال
تأخذ الالف واللام من بغداد وتوصلها الموصل ومن شرقي
الموصل المدينة العظيمة نينوى وهي مدينة يونس عليه السلام وتذكر

ومنها نصيبين وهي قديمة وذكرها الجوهري فقال ونصيبين بلد
بالعراق والعرب فيه مذهبان منهم من يجعله اسما واحدا ويعربه فيقول
هذه نصيبين ورأيت نصيبين ومنهم من يجريه مجرى الجمع هذه نصيبون
ومررت بنصيبين ومنها سابور قيل اعجمي معرب وقد نطقت به العرب
وهي ايضا من المدن المعروفة وآمد من المدن القديمة ولم تتكلم بها العرب
وقيل تكلمت بها وحران قال الجوهري وحران اسم بلد وقال الكلبي
لما خرج نوح عليه السلام من السفينة بناها وقيل انما بناها هاران
خال يعقوب عليه السلام فابدل العرب الهاء حاء وكان بها معبد اليونان ٥
واما مدن الشام والسواحل فمنها حلب وقد ذكرها الجوهري
فقال وحلب مدينة بالشام وقال ابو الحسين بن المنادي الشامات خمس كور
الاولى قنسرين ومدينتها العظمى حلب وقنسرين اقدم منها وبينهما اربع
فراسخ وبها اثار الخليل عليه السلام ومقامه وقد تولاها اكابر الملوك كبني
حمدان وغيرهم قال ومن رستاقها منبج وهي مدينة قديمة وذكرها
الجوهري فقال ومنبج اسم موضع وفي ساحل حلب مدن كثيرة منها
انطاكية ذكرها ابن الجواليقي رحمه الله في المعرب واختلفوا في بانيها فقال
قوم بناها انطخس اول ملوك اليونان وصيرها دار ملكه وجند اليها
الحكماء واصحاب الرصد واخذ الطوالع فيها ومسافة سورها اثنا عشر
ميلا وعدد ابراجها مائة وستة وثلاثون برجا وعدد شرافاتها اربع
وعشرون الفا وهذا السور في السهل والجبل • وقال ابو معشر
بنيت بعد الاسكندر الثاني بمائة سنة والنصارى تسميها دار الله لان
النصرانية ظهرت منها بعدما درست وسيأتي من ذكرها من بناها الى حين

افتتحها السلطان الشهيد الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس البندقداري
تغمده الله برحمته الثالث من ملوك الترك بالديار المصرية ودامها واستقرت
دار اسلام الى حين تسطير هذا التاريخ المبارك لا زالت ديار الكفار
بايدي البررة الاخيار من سائر الاقطار الى يوم العرض بين يدي الملك القهار
واما الشام الثانية فهي حمص واعمالها وكانت مركز الملوك من الروم
وكان زيتونها وقنواتها متصلة بتدمر وبعلبك ومن سواحلها طرابلس
وما والاها وسنذكرها عندما فتحها السلطان الشهيد الملك المنصور قلاوون
الالفي الصالحي نور ضريحه وجعل الجنة مأواه وقد نزلها خلق من الصحابة
رضي الله عنهم واما الشام الثالثة وهي الغوطة ومدينتها دمشق ٥
واختلفوا في الذي بناها على اقوال فمنهم من قال نوح عليه السلام
لما خرج من السفينة اقام بثمانين مدة ثم جاء الى الشام فاشرف من جبال
الغوطة عليها فاعجبته فشرع في بنائها واتخذها دارا وهي اول مدينة خطت
بعد الطوفان قاله الحسن بن سهل • الثاني بيوراسب وبني بعد اصور
بالشاحات قاله مجاهد • والثالث عاد بن عوص وانها المشار اليها بقوله تعالى
ارم ذات العماد قاله كعب الاحبار • والرابع ذو القرنين الاسكندر الاول
لما عاد من المشرق وصعد على عقبة دمر ومعه غلام اسمه دمشق فرأى
المياه ضايعة فقال له يا دمشق ابن ها هنا مدينة وسمها لك فبناها حكاه
ابو القسم ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال كان الغلام اسمه دمشقش
بزيادة شين • قال وكان وادي دمشق كله شجر الارز قال
ابو القسم والارزة التي وقعت في سنة ثمانين وثلثمائة ولعشرة من ذلك الارز
وبني مكان الجامع معبدا لله يعبد فلم تزل فيه العبادة من ثم والخامس

غلام الخليل عليه السلام يقال له العازر وهبه له نمرود لما خرج من النار وسالم الحكاه وهب ينه الناس سليمان بن داود عليه السلام وبريد وجيرون الدار يشيان لهما باب البريد وجيرون هما شيطانان في قول الحسن والمداين كانا على عهد سليمان وفي قول كعب الاحبار هما اخوان وابوهما سعد بن لقمان بن عاد وقيل كان موضع جيرون وباب البريد مدينة صغيرة وهما من بعض ابوابها وانما سمي الباب الصغير لانه كان اصغر ابوابها لما بنيت وباب كيسان منسوب الى كيسان مولى معوية بن ابي سفيان وباب توما ينسب الى عظيم من الروم يقال انه كان صهر هرقل ملك الروم وباب الفراديس منسوب الى محلة كانت في ظاهره تسمى الفراديس ويقال انها كانت عدة جنات فسميت به لجمع فردوس وباب الفرج فتحه نور الدين الشهيد تفاولا باسمه وما فتح عليه من الفتوح سلاد الفرنج لما اذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وباب الجابية منسوب الى قرية ظاهره تسمى الجابية وكانت مدينة عظيمة في الجاهلية وباب السلامة سمته العرب لانه لم يكن من جهته قتال في وقت فتحها في خلافة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لما اذكره ايضا ان شاء الله وفي السور ابوابا صغارا تفتح عند الحاجة اليها وذكر ابو القسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه ان اصحاب الرس كانوا باليمن فارسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فسار اليهم عاد بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام بولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله اصحاب الرس لما سنذكره وانتشر ولد عاد في بلاد اليمن ثم خرجوا الى الشام فنزل جيرون بن سعد بن عاد بن عوص دمشق وبنا مدينتها وسماها جيرون وهي ارم ذات العماد فبعث الله هود بن عبد الله بن رباح

ابن عوص

ابن خلد بن الجلود بن عاد بن عوص نبيا الى قوم عاد بالاحقاف فكذبوه فاهلكهم الله تعالى وسنذكر ذلك في قصة هود عليه السلام ان شاء الله تعالى وقال بعض الاوايل انها بنيت على الكواكب السبعة وكان لها سبعة ابواب على كل باب صورة الكوكب المختص به فكان الباب الشرقي للشمس وباب توما للزهرة وباب السلامة للقمر وباب الفراديس لعطارد وباب الجابية للمريخ وباب الصغير للمشتري وباب كيسان لزحل ه قال الجوهري ويقال ان صورة زحل باقية عليه الى الآن ودمشق قصبة الشام قال ودمشق من صفات النوق واختلفوا في لفظة جلق فقال الجوهري جلق موضع بالشام وقال ابن الجواليقي جلق يراد به دمشق وقيل هو موضع بقرب دمشق وهو اعجمي معرب وقد جا في الشعر الصحيح قول حسان بن ثابت الانصاري

لله در عصابة نادمتها يوما بجلق في الزمان الاول

ويقال ان صورة امراة كان الما يجري من فيها في قرية من قرى دمشق وقال الهيثم بنيت دمشق في خمس مائة سنة واصل مياهها من عين في مرج الزبداني عند قرية يقال لها بردا ثم يجتمع من عين الفيجة وينقسم سبعة انهار وفي بردا يقول بعض القدما

وما ذكرتكم الا وضعت يدي على جوانح قلب قل ما بردا

ولا تذكرتم والدمع يسرق لي الا تحدر من عيني ما بردا

وفي رواية عن كعب الاحبار انه قال اول حايط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حايط حران ودمشق وبابل ه

فصل في فضل دمشق وما جا من الاخبار وتبعها من الاثار ه

قلت وقد اخرج مسلم عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا
كفيه على اجنحة ملكين وهو حديث طويل والمهروده المصبوغة وقال
احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا ابن اليمان باسناده الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ستفتح عليكم الشام فاذا تخيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق
فانها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطهم بارض يقال لها الغوطة قال ابن الجوزي
الا ان حنبلي ضعف هذا الحديث وذكره في الاحاديث الواهية وروى
عن وهب بن منبه انه قال لعلي بن عباس انه قال اقدم حايط على وجه
الارض حايط قبلة دمشق وفيه قبر هود عليه السلام وذكر مجاهد
عن ابن عباس في تاويل قوله تعالى ارم ذات العماد انها دمشق وروى عن ابن عباس
موقوفا عليه ومرفوعا انه قال قد وكل الله بكل بلد ملكا يحرسه الا دمشق
فانه يتولاها بنفسه والموقوف اصح واما الاثار فروي عن وهب بن منبه
قال كان الخضر عليه السلام يطوفها فاتاها مرة فوجدها بحيرة فغاب خمسمائة سنة
ثم اتاها فاذا هي عامرة فغاب عنها خمسمائة سنة اخرى واتاها فاذا هي مقفرة
تاويها السباع ثم غاب عنها خمسمائة سنة ثم عاد اليها فاذا هي عامرة فعل ذلك
مرارا وهذا يدل على انها قديمة وحكى الحافظ ابن عساكر رحمه الله في
تاريخه انه كان في دمشق رجل صالح وكان يقصده الخضر عليه السلام وذلك
زمان معوية بن ابي سفيان فبلغ ذلك معوية فجا الى الرجل وقال له اجمع بيني
وبين الخضر عندك قال نعم فجا الخضر على عادته فاخبره بما قال معوية فقال
ليس لي الى ذلك سبيل فقال له معوية قل له قد قعدنا مع من هو خير منك
وحدثناه وخاطبناه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولكن اتا له عن ابنه ابا دمشق

كيف كان قال نعم وذكر الحديث المعزو ذكره وذكر الحافظ
ابن عساكر ايضا عن ابي حسين الرازي والد تمام انه ذكر في تاريخه ان عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن عباس لما حاصر دمشق وهدم سورها وقع منه حجر
عليه منقوش باليوناني فترجم بالعبرية فكان ويك ام الجبابرة من
رامك بسوء قصمه الله ويل لمن عتا من نقض سورك على يديه
بعد اربعة الاف سنة فنظر فاذا هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
ابن عبد المطلب ففعل بها ما فعل وقد ورد ايضا في فضايل دمشق
اخبار فيها للمحدثين نظر فلذلك عدنا عنها وقد ذكرها ابو القسم في تاريخه
وليس فيها ما يثبت الا النادر وذكر ايضا ابو القسم في تاريخه
في اخبار دمشق ان ابا الفتح المسلم بن هبة الله صنف الف مسالة في تفضيل
دمشق على البلد وكان فاضلا رحمه الله وهو القايل

وما ذقت طعم الما الا وجدته ... كان ليس بالما الذي كنت اعرف
ولا شرح صدري مذ تناءت بي النوى ... انيس ولا مال ولا متصرف
وما احسن اللذات الا تكلفا ... واي سرور يقتضيه التكلف

انتهى
وروى عن كعب الاحبار انه راى رجلا من اهل الشام فقال من اين
فقال من دمشق فقال انت من الذين يعرفون في الجنة بالثياب الخضر
وحكى جماعة من مشايخ دمشق ان بالغوطة مائة الف ونيفا وثلثين
الف بستان وسمر كونها عند ذكرها لانها دار الله اسا الله تعالى
وروى عن ابي ذئب عن معن بن الوليد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي
شامنا ويمننا وفي حجازنا قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله وفي

عراقنا فامسك النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما كان في اليوم الثاني قال مثل ذلك
فقام اليه الرجل فقال يا رسول الله وفي عراقنا فامسك فقام اليه في اليوم
الثالث وقال مثل ذلك فامسك عنه فولى وهو يبكي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال امن اهل العراق انت قال نعم قال ان ابي ابراهيم هم ان يدعو
عليهم فاوحى الله اليه لا تفعل فاني جعلت خزائن علمي فيهم واسكنت الرحمة
قلوبهم ، وقد اكثرت الشعرا في وصف دمشق ومحاسنها فمنهم
احمد بن منير فقال

١ حيي الديار على علياء جيرون ، مهوى الهوى ومغاني الخرد العين
من ابيات وقد وازنها ابو عبد الله محمد بن محمد الملقب بالعماد الكاتب الاصبهاني رحمه
اهدى النسيم لنا ريا الرياحين ، ام طيب اخلاق جيراني بجيرون
هبت لنا نفحة في حلق سحرا اتاحت بشر من الفردوس مكنون ومنها
دمشق عندي لا تحصى فضائلها عدا وحصرا وتحصى رمل يبرين
وما ارى بلدة اخرى تماثلها فاحسن من مصر حتى منتهى الصين
وان من باع كل العمر مغتنما بساعة في دراها غير مغبون
لما علت همتي صيرتها وطني وليس يقنع غير الدون بالدون
ترى جواسقها في الجو شاهقة تمد سورا كانهن قصور للسلاطين
دار النعيم ومن احدى محاسنها ثمار تموز في ايام كانون
نعيمها غير ممنوع لساكنها كالخلد والمن فيها غير ممنون
ازهارها ابدا في الروض مونقة كحسن بستان موصول بتشرين
والحمايم في الاشجار ادعية مرفوعة شفعت منا بتامين
خافت على الروض من عين مطوقة اضحت تعوذه منها بياسين

من كل مطرب صوت غير مضطرب وكل معرب لفظ غير ملحون
والبساتين انهار دجلة ولها تسير في الجو امثال الثعابين
وقال ابن الكلبي رحمه الله دمشق كورة من كور الشام ، ومن اعمالها
البلقا منسوبة الى بلق وعمان بالتشديد سميت بذلك لان عمان بن لوط
عمرها واقام بها ، وزغر وماب باسم ابنتي لوط عليه السلام ، وسميت
صيدا بصيدون بن كنعان بن نوح عليه السلام ، واذربيجان باذربيجان بن ماك
ابن ارفخشد بن سام بن نوح ، وورد ايضا ان ماب ابن لوط والربة بنته
وسميت الكسوة لان رسل ملك الروم لما بلغوها فرقت ثيابهم فاصبحوا
عراة وقيل لان غسان قتلهم واقتسمت ثيابهم وكساها اصحابه فسميت
بذلك قال وصور وعكا من اعمال دمشق وقال الجوهري عكة بالها
من اعمال دمشق وهي بلدة بالثغور وصور من صادا داماك وهي مما يلي
البحر ومنها الربوة كان عيسى عليه السلام وامه بها ويأويان اليها ومنه قوله
تعالى ، واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الآية ومنها قاسيون
ويسكن في الجبال انبيا الله تعالى ، وبظاهر دمشق اماكن مباركة منها
مقبرة باب الفراديس كان كعب الاحبار يقول يبعث الله منها سبعين
الف شهيد يشفعون في سبعين الف انسان وقال كعب الاحبار
بطرسوس عشرة قبور من قبور الانبيا وبالمصيصة خمسة وبانطاكية
قبر حبيب النجار ويسكن وبحمص ثلاثون نبيا وبدمشق خمسماية وبالسواحل
الف نبي وببيت المقدس الف نبي وبالعريش عشرة وروى
مكحول عن ابن عباس قال من اراد ينظر الى قبور الانبيا فعليه بالشام قلت
وقد ذكر ابو القسم ابن عساكر رحمه الله في تاريخه جملة جيدة في اماكن بظاهر دمشق

منها قرية برزة فروى باسناده الى ابن عباس قال ولد ابراهيم الخليل
في غوطة دمشق بقرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون ثم ذكر
بعد ان ابراهيم قدم الشام وجاهد ملك النبط وجاء فصلى في المقام
قلت لا خلاف بين علما السير ان ابراهيم عليه السلام ولد بالعراق وما
اختلف في ذلك اثنان ، ثم روى بعد هذا ان جبل برزة هو
الذي راى منه ابراهيم الكواكب وقال هذا ربي وهذا ايضا يناقض
ثم قال الشيخ المدني في المسجد هو الذي احتبا فيه ابراهيم عليه السلام من نمرود
ثم روى بعد هذا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والغوطة
جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن ادم اخاه قال ابن الجوزي رحمه الله
هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قتل قابيل اخاه بالشام
بل في الهند قلت الصحيح ما ذكره الشيخ جمال الدين الجوزي متفق عليه
وذكر ان الدم الذي على قاسيون دم هابيل وان الملائكة نزلت عزت ادم
في الكهف بقاسيون وحكاه عن كعب الاحبار وغيره ، قال ابن الجوزي
ما ورد عن كعب الاحبار في هذا الباب فقد توقف الناس فيه وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضربه بالدره ويقول دعنا من يهوديتك ومع هذا
فقد جاز رواية بعضهم اذا لم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه اسلم
على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاما الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا
الباب فهي عظيم اذا لم يوافق السنن والاصول ، فروى ابو القسم
في فضل دمشق والغوطة قال حدثنا عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق الله جمجمة جبرايل على قدر الغوطة ، قال ابن الجوزي ايضا وهذا
مما لا توافقه عليه قضايا العقول لانه قد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال خلق الله الملائكة من نور والنور روحاني فكيف يكون جسما وفي
رواية من نور العرش ولما ساله النبي صلى الله عليه وسلم ان يظهر له في صورته
ظهر فسد احد جناحيه ما بين المشرق والمغرب وقد تقدم ذكر ذلك ه
واما الشام الرابعة الاردن ومدينته طبرية على ساحل البحيرة ويقال
انها من بنا سليمان بن داود عليه السلام وان قبره على شاطي البحيرة ه
واما الشام الخامسة الرملة ومدينتها فلسطين وبيت المقدس وعسقلان
وغزة والبلاد الساحلية ، وهذا اشار الجوهري الى ما ذكرته الشاذكي
فانه قال الشام خمسة اجناد ، دمشق وحمص وقنسرين والاردن
وفلسطين بكسر الفا يقال لكل مدينة منها جند ، وقال ابن
الجواليقي وشيزر اسم موضع لا احسبه عربيا صحيحا ، وفي الصحاح
شيزر بلد وقال امرئ القيس

، تقطع اسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا ،

وقد ذكر امرئ القيس حماه في شعره فدل على انها قديمة ايضا ه
وقال ابو عبيد ومن الناس من يبتدي بالرملة فيجعلها الشام الاعلا
وبعدها فلسطين ثم دمشق ثم حمص ثم حلب ه
واما مداين الروم منها قيسارية وهي من المدن القديمة وقد قصدها
امرؤ القيس لما وصل الروم ويقال ان قبره على جبل قريب منها يقال له
عسيب وهو قوله

، اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب ،

ومنها عمورية وكان ملكها يركب في ماية الف فارس وكان حولها الف
عمود وماية عمود على كل عمود راهب لا ينزل منه الا بالموت وكانت

مركز قيصر ومنها كان يستعد للغارات على بلاد المسلمين الشام والجزيرة
وغيرها ففتحها المعتصم ابن الرشيد لما نذكره من ذلك ومنها القسطنطينية
وهي المدينة العظمى بناها قسطنطين الملك وهو اول من اظهر دين النصرانية
قالوا ولها سبعة اسوار وسمك سورها الكبير احد وعشرين ذراعا وفيه
مائة باب وسمك فصيلها الصغير عشرة اذرع وهي على خليج ينصب في البحر الرومي
وهي متصلة ببلاد رومية والاندلس لما نذكر في باب البحار وذكرها ان شاء الله تعالى
قلت وقد جاء في ذكرها حديث قال مسلم باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون
الفا من ولد اسحق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا
بسهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها ثم يقولون
لا اله الا الله والله اكبر فيسقط الجانب الاخر فيقولون الثالثة كذلك
فيفتح لهم فيدخلونها فيغنمون ما فيها فبيناهم يقتسمون الغنائم اذ جاءهم
الصريخ ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون. وهو حديث
طويل وفيه امارات الساعة وانفرد باخراجه مسلم. وقال
ثور ابن يزيد هي القسطنطينية. وقال احمد بن حنبل رحمه الله حدثنا يحيى
ابن اسحق حدثنا ابو حدثني ابو قبيل قال كنا عند عمرو بن العاص وسئل
اي المدينتين تفتح اولا القسطنطينية او رومية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدينة هرقل يعني القسطنطينية. ومنها مدينة رومية الكبرى
ذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك ان طولها من الباب
الغربي الى الباب الشرقي ثمانية وعشرون ميلا ولها سوران من حجارة
وبينهما مقدار ستين ذراعا قال والنهر الذي يدخل فيها من البحر يدخل فيه

المراكب يعلو عليها فتقف على حوانيت التجار تبيع وتشتري وفي داخلها كنيسة
بنيت على اسم بطرس وبولس الحواريين وهما فيها في جرن من الرخام مدفونين
قال وطول هذه الكنيسة ثلثمائة ذراع وعرضها مائتا ذراع وقيل
الف ذراع وهي مبنية على قناطر من صفر ونحاس وكذا سائر اركانها وسقوفها
وحيطانها وهي من عجائب الدنيا. قالوا وفيها كنيسة مثل بيت المقدس على عرضه
وطوله مرصعة باليواقيت والجواهر والزمرد وطول مذبحها عشرون ذراعا
من الزمرد الاخضر وعرضه ستة اذرع يحملها اثنا عشر تمثالا من الذهب
الابريز طول كل تمثال ذراعا ونصف ولكل تمثال عينان من الياقوت الاحمر
تضيء الكنيسة منها ولها ثمانية وعشرون بابا وطول هذه الكنيسة ميل
وابوابها من الذهب الاحمر. قال ولمدينة رومية الف باب من النحاس
الاصفر سوى العود والصنوبر والخشب المنقوش بالابنوس وغيره الذي
لا يدرى قيمته. قالوا وبها الف ومائتا كنيسة واربعون الف حمام وبها
طلسمات للحيات والعقارب لا تدخل اليها وطلسم يمنع الغراب من الدخول
اليها وملكها يقال له الباب وهو الحاكم على دين النصرانية كلها برها
وبحرها وهو بمنزلة الخليفة في المسلمين وفي وسطها سوق يباع
فيه الطير مقدار فرسخ وتقدير ذلك فراسخ وبها عجائب كثيرة نحن
نذكرها في باب العجائب المفرقة في اقطار الارض ان شاء الله تعالى
واما مدائن مصر وما والاها فقد اخرنا كثيرا من ذلك نذكره في
الجزء الثاني من هذا التاريخ ليكون ذلك يتلو بعضه بعضا عند ذكرنا
لملوك مصر من قبل الطوفان وبعده واعتنينا بذلك كل العناية ولعل
لم نخل بملك من ملوكها من اول ما خلق الله تعالى الدنيا والى اخر وقت

واما ما يليق بان نذكره هاهنا ، قال ابن حوقل في كتاب الاقاليم اما مصر
فلها حد ينتهي اخره من بحر القلزم خلف العريش الى رفح ثم يعود على
ساحل البحر الرومي الى الاسكندرية الى برقة في البرية ثم الى الواحات
ويمتد الى بلاد النوبة ثم يعطف على حد اسوان الى ارض البجاه وينتهي
الى القلزم الى طور سينا ثم يعطف الى تيه بني اسرائيل مارًّا الى الجفار
الى بحر القلزم حيث كان مبتداه هذا ما حده ابن حوقل ويذكر ايضا قول
غيره في ذلك في كتابه ، قال ابن حوقل ومن مدنها العتيقة منف
وهي مدينة فرعون موسى وقيل انها عين شمس وكان قد بالغ في بنائها
وجعل لها سبعين بابا وبنا حيطانها بالصخر والنحاس وزخرفها بالذهب
والفضة واجرى لها النيل وقسمه انهارًا تجري تحت قصره مع سائر
قصورها حتى الماء يجري تحت سريره وافتخر وقال اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار تجري من تحتي ويذكر من امرها جملا كثيرة لما اوعدها
ومن مدنها الاسكندرية واختلفوا في بانيها على اقوال احدها انه
شداد بن عاد قاله وهب ، والثاني انه الاسكندر الاول ذو القرنين
وهو المقدوني قال الهيثم ابن عدي مقدونيه هي ارض مصر وانما سميت
مصر لمصر ابن بيصر بن حام ابن نوح عليه السلام وسنذكر ذلك مفصلا
قال ابن حوقل وكان مصر لما انفصل عن بابل بنزلها فسميت به ونسبت
اليه وقسمها بين اولاده الاربعة وهم قبط ، واشموم ، واترب ، وصا
قلت هذا غلط من راويه وسياتي ذكر اولاد مصر الاربع وهولا
المذكورون بني بنيه كما بينت ذلك في موضعه اللايق به انشا الله تعالى
قال وكان قبط الاكبر وسمى كل مكان باسم ولد قال وقال الهيثم

ابن عدي مر بها ذو القرنين فاعجبه مكانها وصحة هوائها فاستر بعمارتها
فلما شرع وجد اثر البنيان القديم وسواري ورخاما وعمودا عليه مكتوب
بالقلم المسند من اقلام حمير مجلده فاذا هو ، انا الملك شداد بن عاد ،
شددت بساعدي البلاد ، وقطعت الاطواد ، وبنيت ارم ذات العماد ،
التي لم يخلق مثلها في البلاد ، واردت ان ابني هنا مثل ارم ، وانقل
اليها كل ذي قدم ، من جميع الامم ، لا خوف ولا هرم ، ولا غم ولا سقم
فاصابني الدهر بسهمه ، وسقاني سمه ، فكان بمقلي ، واخرجني من داري
ووطني لمن رائي فلا يغتر الدنيا بعدي قال فلما قرا الاسكندر
ما على اللوح قوي عزمه على بنائها فجمع الحكماء والمهندسين وارباب
الرصد وعيّن الاحساب والحجاب وقال بعد ما جعل عند الاساس اجراسا
للتنجيم اذا احكم الطالع تحركوا هذه الاجراس ليضع الاساس في تلك
الساعة وذلك براي مني واتفق ان الاسكندر نام في تلك الساعة والمنجمون
يرصدون فاتا غراب فقعد على احدى الاجراس وهو الاكبر وحركه
فتحركت الاجراس عن يد واحد فوضع الصناع الاساس وصاحوا
صيحة انتبه لها الاسكندر فلما راى الغراب بهم القضية فقال تمنا
المقصود واردنا امرا واراد الله غيره واستمر باتمام العمل والبنا قال
فلما تم السور خرجت في الليل من البحر دواب على صور الشياطين واخربوا
فاعاد البنا مرارا وهو يبدله فجمع الحكماء والمهندسين حتى تحققوا
صورهم وادّاهم شياطين فعملوا طلسمات من نحاس على صورهم ثم
جعلوا على اعمدة من نحاس فلما خرجت الشياطين وراو تلك الصور
ولوها ردين ولم يعودوا وتم البنا قلت هذا ما ذكره ابن حوقل

رحمه الله والمستحسن في هذا القول ما نذكره في كتابنا ان شاء الله تعالى
قال ابن حوقل ايضا ثم بنى الاسكندر عليها سبعة اسوار بين كل سورين
خندق فتم بناوها في مائة سنة والثالث من الاقوال في بنائها ان الذي
بناها هي الملكة دلوكة ليجعلها مرقبا من ناحية الروم لان الروم انما ملكت
مصر منها قاله النوبختي قلت وسنذكرها يستحسن ايضا في هذا الفصل
والرابع ان الذي بنا الاهرام بناها وانما اضيفت الى الاسكندر لانه سكنها
قال النوبختي مكث اهلها سبعين سنة لا يمشون بالنهار الا وعلى وجوههم
خرق سود لشدة بياضها ولقوة شعاع حيطانها وصفتها في امر
منارتها ذكر صاحب كتاب المسالك والممالك ان المنارة على سرطان من زجاج
في البحر من صناعة الاسكندر والصحيح انها على جبل في البحر والصحيح انها
بنيت قبل وصول البحر اليها وكان بين ذلك الجبل التي بنيت عليه وبين البحر
مسافة وانما البحر تقدم اليها على طول السنين والان فقد اكل اكثرها معظمه وقد
شاهدته بالمعاينة ، وقيل ان الاسكندر لما مات كسروا الانية التي كانت
لطعامه وشرابه وجمعوا جميع جواهره وذخائره وجعلوا الجميع في سرطان
من زجاج ودفنوه في اساس المنارة ، قال ابن الجوزي قال الجرى رحمه الله
في كتابه المنتظم انه كان على راس المنارة مرآة اذا نظر الناظر فيها قبل
طلوع الشمس راى من يكون بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر ثم قال
انما نقله جرى من كتاب المسالك والممالك وليس كما ذكر صاحب المسالك
فان مسافة ما بين القسطنطينية والاسكندرية نيفا واربعين يوما اذا
طابت الريح على ما حكاه المسافرون وانما بين جزيرة قبرص والاسكندرية
اذا طاب الهوا مسيرة ثلثة ايام فكان الناظر قبل طلوع الشمس ينظر فيها الى
المراكب

وقد اقلعت من قبرص فتخبر اهل البلد فيستعدون للحرب فتحيل ملوك الفرنج
حتى قلعوا المرآة من المنارة ، واختلفوا في اي زمان قلعت المرآة المذكورة
على قولين احدهما في زمان الوليد عبد الملك بن مروان قال وكان الاسكندر
قد صنع هذه المرآة حكمة حفظا للبلد من العدو ان يدهمها بغتة ، فلما
كان في زمن الاسلام وكان في عزم ملوك الروم قصد مصر فلم يتات لهم
ذلك وكان لهم ملك داهية فاظهر الغضب على خادم له وكان خصيصا
به وكان الخادم ذا فطنة ذا مكر وخديعة فاعطاه اموالا عظيمة من جواهر
ويواقيت واشار اليه ان يحتال في تلك المرآة وقلعها وقرر معه ما يصنع
فخرج ذلك الخادم الى البلاد ودفن تلك الاموال في عدة اماكن متفرقة
وتوصل بعد ذلك الى الوليد عبد الملك فاسلم على يده وقال انا خادم الملك
الفلاني وقد رغبت في الاسلام وقد وقع لي كتاب فيه اسماء المطالب التي
بالشام ومصر فساعدوني بالمال والرجال لترى ما اصنع وكان الوليد شرها
فامده بما طلب فصار يحفر تلك الحفاير التي اودع فيها تلك الاموال والجواهر
ويحملها الى الوليد فسر بذلك واستولى عليه وملك قلبه واخذ منه من الاموال
اضعاف ما كان يحمل اليه وكان يبعثها الى مولاه ملك الروم سرا ولا ياوه
فقال الخادم للوليد ان تحت المنارة التي بالاسكندرية ذخاير الاسكندر وذخاير
شداد بن عاد وملوك مصر لا يعلمها الا الله تعالى فابعث معي رجالا لنهدم المنارة
وكان طولها الف ذراع والمرآة على راسها فبعث معه الرجال فهدموا منها
جانبا فثار المسلمون وارادوا قتل ذلك الخادم وقالوا تهدم هذه المنارة
وهي معقل الاسلام بقول علج فامهل الخادم الى الليل وقد عمل مركبا
لطيفا بالقرب منه وصعد الى المنارة نصف الليل وقلع المرآة ورمى بها

في البحر وركب من وقته ذلك المركب المعدّ له وتوجّه الى بلاده وتمت الحيلة
ذكر ذلك المسعودي ، والقول الثاني ان الواقعة كانت في زمن الحاكم
العبيدي وان بعض ملوك الروم سيّر راهبًا واظهر الاسلام واقام يتعبد
في المنارة حتى وجد فرصة فقلعها في الليل ورماها في البحر وهرب في
مركب معدّ له ذكر ذلك ابو سعيد ابن يونس في تاريخ مصر قال
ابن الجوزي وذكر مجدي رحمه الله في كتابه المنتظم قال كان بالاسكندرية سبعمائة
الف يهودي ونصراني خولاً لاهلها قال وهل يحتمل اسكان في قديم الزمان
اما اليوم فلا يبلغ اهلها كلهم هذا العدد المذكور وحكى عساكر رحمه الله
في تاريخه في حرف الهمزة في من اسمه اسامة ابن زيد عن ابي علي الكاتب
التنوخي قال كان بالاسكندرية صنم يقال له شراحيل على حشفة من
البحر وهي في الحصن وكان مستقبلاً باصبعه القسطنطينية لا يدرى
اكان مما عمله سليمان او الاسكندر وكانت الحيتان تجتمع عنده وتدور حوله
فيصطاد منها ما شاء الله فكتب اسامة الى الوليد عبد الملك يخبره بخبر الصنم
ويقول الفلوس عندنا قليلة فان رأى امير المؤمنين ان نقطع الصنم ونضربه
فلوسًا ففيه الكفاية فارسل الوليد رجالاً امناء فانزلوا الصنم من الحشفة
فوجدوا عينيه ياقوتتين حمراوتين لا قيمة لهما فذهبت الحيتان بعد ذلك
فلم تعد الى ذلك المكان ه

واما بلاد المغرب فسنذكرها جملة في اماكنها الاليقة بها
من ذكر الاندلس واخبارها ومدنها عند ذكر الخلفاء امية بها وكذلك القيروان
عند ذكرنا الملوك الاغالبة سما نضيف اليه ذلك من الاخبار وتتبعه من الاماد
وذلك كله بحول الله وعونه وبركة العلامة وتوفيق العبد الحمد لك باتمامه
فصل

فصل في ذكر الجبال والعقبات والرمال

ذكر ابو الحسين بن المنادي رحمه الله وقدامة ابن جعفر الكاتب وابو معشر
رحمهما الله ان عدد الجبال المشهورة مائة وثمانية واربعون جبلاً قال
قدامة في كتاب الخراج في الاقليم الاول تسعة عشر جبلاً وفي الاقليم الثاني
سبعة وعشرون جبلاً وفي الثالث احد وثلثون جبلاً وفي الرابع
اربعة وعشرون جبلاً وفي الخامس تسعة وعشرون جبلاً وفي السادس
ستة وثلثون جبلاً وفي السابع اثنان وثلثون جبلاً قلت
ولم يذكر قدامة اسامي الجبال المذكورة وقد ذكر العبد المشاهير منها على
الحروف على الاصطلاح المعروف فاقول أُحُد وهو الذي كانت الوقعة
عنده وهو من جبال المدينة قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله باسناده عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا
ونحبه انفرد باخراجه البخاري رضي الله عنه وقد رواه ابو هريرة ايضًا
وقال الزهري وانما اراد اهل المدينة وهم الانصار اي اهل احد
وهذا عند علماء البيان والبديع جائز إضَم جبل بالحجاز ذكره الجوهري
بكسر الهمزة وقد ذكرته الشعراء فقال بعضهم فيه
يبني يا الطيب احيانًا واونة يضيئنا البرق مجتازًا على إضم
تِعار بكسر التاء هو من جبال الحجاز مشهور والعرب تقول لا افعل كذا
ما دام تعار ثبير وهو جبل بمنى ويقال له جبل الكبش قال ابن عباس رضي الله عنه
فدى اسماعيل عنده وفيه النحر وكانت العرب تعظمه في الجاهلية
قال الجوهري كانوا اذا انقضى الموسم وقفوا عنده وقالوا اشرق
ثبير كيما نغير السين من جبال انطاكية ويقال له الاقرع لانه لا ينبت

الا في اماكن وعليه حيات كبار جبل الثلج من جبال الشام في ارض بانياس
غربي دمشق وهو جبل شامخ يرى من مسيرة ثلاثة ايام في السهل ولم يبرح الثلج
عليه لا يذهب صيفا ولا شتاء وقد كان مسكونا وعليه اثار العمارة يقال
انه كان في سكانه رجل كبير قد قرا الكتب واطلع على علوم كثيرة فقال لاهله
متى اصبح هذا المكان وعليه نداوة فارحلوا عنه ومات الرجل فاصبحوا
ذات يوم وعلى ظهور دوابهم الندا فارتحلوا فنزل عليه الثلج في اليوم الثاني
فطمه واستمر وقد ذكره الشعرا قال جرير

اهل دعوة من جبال الثلج مشعدة اهل الاياد وحيا بالنبارس

جبل ثور من جبال مكة وفيه الغار المذكور في القران العظيم ويقال له ثور المحل
وقال بعضهم اسم الجبل المحل نسب الى ثور ابن عبد مناة لانه نزله جبل ثهلان
من جبال الحجاز وهو مشتق من الثهل وهو الانبساط على وجه الارض لانه ممتد
جبل جمدان يجيم بين قديد والجحفة الجودي وهو الذي ارست عليه
السفينة وتحته ضيعة يقال لها ثمانين نزلها نوح عليه السلام وذكر
الجوهري فقال والجودي جبل بارض الجزيرة استوت عليه السفينة ولما
نزل نوح بها كان في ثمانين نفسا فسميت بذلك وهو اول ضيعة بنيت على وجه
بعد الطوفان وهي من اعمال الموصل وبين هذا الجبل ودجلة ثماني فراسخ واثار
السفينة باقية عليه الى الان على ما قيل جبل حبشي قال الجوهري وحبشي
بالضم جبل بمكة اسفلها يقال منه احابيش قريش لانهم اجتمعوا عنده
وتحالفوا في حلف الفضول الحجون وهو الجبل على مسجد البيعة
عند العقبة قال الجوهري كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار حرا
ويخلو فيه وقال مسلم وهو الجبل الذي تحرك لما صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

واصحابه عليه وقال البخاري رحمه الله انما كان ذلك جبل احد
جرازان من جبال مكة كانت عنده وقعة مشهورة بين سواد
واليمن حضن وهو اول نجد قال الجوهري رحمه الله وفي
المثل يقال انجد من راي حضنا معناه من عاين هذا الجبل اعني
حضنا فقد دخل في ناحية نجد ومن عظم هذا الجبل ضرب به
المثل فقالوا ايضا ذكر حضن لا يختص جبل دنباوند وهو
بالمشرق ببلاد طبرستان يرى من مسيرة مائة فرسخ لارتفاعه
وذهابه في الجو صعدا ويرتفع من اعاليه دخان عال والثلوج
يترادف عليه ويخرج من تحته نهر عظيم اصفر كبريتي ذهبي
اللون قال ومسافة صعوده ثلاثة ايام بلياليها وراسه مدور يكون
مقدار الف ذراع يرى من اسفله شبه القبة العظيمة المخروطة
وفي اعلاه رمل احمر تغوص فيه الاقدام ولا يصل اليه شي من
الطيور والوحوش لشدة الرياح به والبرد في اعاليه وفي اعاليه
ثلثون ثقبا يخرج منها الدخان العظيم يسمع لخروجه دوي
شديد مثل الرعد وذلك صوت تلهب النار في باطنه وقال
وفي راسه الكبريت الاحمر الذي يصلح لعمل الكيميا على زعم من زعم
وبين هذا الجبل وبين طبرستان عشرون فرسخا ويقال ان
الضحاك مسجون به وهو الضحاك الذي تسميه العرب السفاك حسبما
ياتي من ذكره ان شاء الله تعالى دمان وورقان هذان
جبلان اسودان مشهوران بالحجاز وهما شامخان شديدا السواد
وفيهما انواع الثمر والسماق والرمان والقرظ وهما لعرب مزينة

وهم قوم صدق راس الجمجمه وهو جبل عظيم اوله باليمن من جهة
الشجر والاحقاف وتمتد في البحر الى الهند ومنه تطلق المراكب
من بحر فارس وتمتد الى المشرق ولا يدرى اين غايته في البحر ٥
جبل حيم من جبال الحجاز ايضا مذكور معروف وحرجان
قال الجوهري رحمه الله هو قريب من عكاظ ومنه يوم حرب كان
لبني عامر على بني تيم وهو من ايام وقايع العرب المشهوره لما ذكر ٥
رضوى من جبال تهامه وبينه وبين المدينه سبع مراحل وهو
من الينبع على يوم قال الجوهري وهو من جبال المدينه والنسبه
اليه رضوي وهذا الجبل تزعم الكيسانيه ان محمد بن الحنفيه فيه
وانه دخل في شعب من شعابه ومعه اصحابه وهم فيه احيا يرزقون
وانه سيخرج وهو الامام المنتظر، وقال قدامه الكاتب ويقارب
رضوى في ارتفاعه جبل يقال له عزور يضاهي رضوى في العلو
والارتفاع وكثرة المياه والشجر والمراعي ويسكن في الجبلين نهد وجهينة
في الوبر دون المدر شابه دما اسم جبل قاله الجوهري وهو من
جبال تهامه وقيل من اليمن وقيل من الشام سمي بذلك لانه ليس من
يوم الا ويسفك عليه دما جبل الستار بالسين المهمله المكسوره
في الحجاز وقد ذكره الجوهري في شعر لامرئ القيس وقال انهما جبلان
وقيل انهم ثلاثة اجبل قطنا والستار ويذبل قال هولاء الثلثه
يحاذي بعضهم بعضا فلذلك قيل واحد واثنان وثلاثه سلع جبل مشهور
بالمدينه وقد اكثرت الشعرا ذكره في اشعارهم شابه بالشين
المعجمه جبل بنجد ذكره الجوهري شعبان جبل باليمن ويقال له

شعب، وقال الجوهري ويقال له ذو شعبين نزله حسان بن عمرو
الحميري وولده فنسبوا اليه فمن كان منهم بالكوفه يقال لهم شعبيون
ومن هولاء عامر بن شراحيل الشعبي رحمه الله وعداده في همدان لما نزلوا
ومن كان منهم بالشام يقال لهم الشعبانيون، ومن كان منهم
باليمن يقال لهم الاشعوب وهم جميعا بنو حسان بن عمرو وهذا
لفظ الجوهري والشين مفتوحه في الجميع الا انه قال ذو شعب وذو
شعبين ولم يذكر شعبان، وكذا ذكر محمد بن سعد وابن الكلبي رحمهما الله
وقدامه وغيرهم، قال ابو سعيد حدثنا عبد الله بن محمد بن الشعباني
حدثنا اشياخ من شعبان منهم محمد بن ابي اميه ان مطرا اصاب اليمن
فاشترق موضعا فابدى عن ازج عليه باب من الحجاره فكسر الغلق
ودخل فاذا بهو عظيم فيه سرير من ذهب عليه رجل مسجى قال
فشبرناه فاذا طوله اثني عشر شبرا وعليه جباب من وشي منسوجه
بالذهب والى جنبه محجن من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب فيه
ياقوته حمرا وهو ابيض الراس واللحيه له ضفيران والى جانبه
لوح من ذهب مكتوب فيه بالحميريه، باسمك اللهم رب حمير انا
حسان بن عمرو القيل اذ لا قيل الا الله عشت بامل ومت باجل
فانت جبل ذي شعبين ليجيرني من الموت فكان جبرني، قالوا والى
جانبه سيف عليه مكتوب بالحميريه انا قبار بي يدرك الثار
وقالوا وراوا في اللوح مكتوب ايضا هلك في هذا المكان اثنا عشر الف
قيل فكنت اخرهم جبل شامه قريب من مكه وكذا طفيل
وقد اشار اليه بلال وقال هل يبدون لي شامه وطفيل شمام

من جبال الحجاز مبني على الكسر مثل قطام وحذام ذكره الجوهري
شعران بفتح الشين ذكره الجوهري ايضا وقال سمي بذلك لكثرة
شجره وهو من جبال الموصل عاقل من جبال الحجاز مذكور ايضا
ضجنان قال الجوهري هو جبل بناحية مكة وهو الذي كان يرعى
عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه غنم الخطاب وقد ذكره تابط شرا
في شعره لما ظهرت له به الغول وقتلها لما نذكره من خبره عند ذكرنا له انشاء الله
الظهران بفتح الظا جبل بين مكة والمدينة وهو الى مكة شرفها الله تعالى
اقرب من المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وقد نزله سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وعام الفتح لما نذكره من ذلك
جبل العرج باسكان الراء هو من جبال الحجاز بين مكة والمدينة قال
الجوهري هو منزل واليه ينسب العرجي الشاعر واسمه عبد الله
ابن عمرو ابن عثمان بن عفان رضي الله عنه وسياتي ذكره في باب الشعرا
المولدين انشا الله تعالى روى عبد العزيز اخي الاصمعي عن عمه باسناده الى
عبد الله بن عمر العمري رضي الله عنه وكان من اكابر اعيان العباد بالحجاز قال
حججت فبينا انا في بعض الطريق اذ سمعت امراة من هودج تكلمت بكلام
ارفثت فيه قال فدنوت منها والصقت راحلتي براحلتها وقلت لها يا امة
الله اما تستحين اما تخافين الله بهذا الكلام في مثل هذه الطريق قال فكشفت
سجاف الهودج وبرزت بوجه يبهر الشمس حسنا وقالت تامل يا عم
فانني من اللواتي قال فيهن العرجي — عناص

«اماطت كسا الخز عن حر وجهها وارخت على الخدين بردا مهلهلا»
«من اللواتي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن السليم المغفلا» — البري

قال فقلت لا عذب الله هذا الوجه بالنار قال عبد العزيز فبلغت هذه
الحكاية لابن المسيب رضي الله عنه فقال انه لمن ظرف عباد الحجاز اما
انه لو كان بعض بغضا العراق لقال لها اغربي فعل الله بك وترك
قلت وسقنا هذه الحكاية هاهنا لما فيها من شعر العرجي عند ذكرنا له
ولما فيها من الظرف والملاحة
قال قدامة بن جعفر الكاتب في كتاب الخراج وجبل العرج هذا
يتصل بالشام فبعضه يتصل بلبنان وبعضه بجبل الثلج من ارض دمشق
ويمتد الى الروم وقال الطبري ثم ياتي الى الشام من ناحية
الايلة ثم الى الطور ثم الى بيت المقدس ثم ياتي طبرية ويتصل بالبقاع
وبعلبك ويمتد غربي حمص وحلب حتى يتصل بجبل اللكام ثم يمتد
الى ملطية الى بحر الخزر وفيه عدد كثير من القلاع والحصون والمدن
الكبار ويسكنه عدد ابهم من الناس عسيب من جبال الحجاز ايضا
قال الجوهري هو جبل بني عقيل هذيل وانشد لامرئ القيس

«اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب»

وسياتي تمام هذا البيت وسببه عند ذكرنا لامرئ القيس انشا الله تعالى
قال الجوهري عسيب بفتح العين وسكون السا قال ابن الجوزي رحمه الله
وقد رايت ببلاد الروم عند قيسارية جبلا يقال له عسيب وعليه قبر يقال
قبر امرئ القيس وهو اقرب الى الصحة لان امرئ القيس مات ببلاد
الروم وهو عايدا من عند ملك الروم بالحلة لما نذكره من خبره
فاما عُشيب بضم العين وشين معجمة فجبل بالحجاز لقريش
غمر جبل بالحجاز ايضا عدس هو من جبال المدينة بات به

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقعة أحد غرب بغين معجمة
بين المدينة والشام في بلاد كلب قال الجوهري وعندي عين تسمى غربة
عروان جبال الطائف معروف وعليه ديار بني سعد وليس بالحجاز
مكان يبرد فيه الماء ويحمد سواه لعلع من جبال الحجاز ايضا ذكره
الجوهري وقال كانت عنده وقعة مشهورة وانشد
لقد ذاق منا عامر يوم لعلع حساما اذا ما هز بالكف صمما
واكثروا الشعراء ايضا من ذكره في اشعارهم المحصب وهو من
جبال مكة ويشرف على ذي طوى وقال الجوهري هو موضع بالحجاز
وذكره ايضا الشعراء المولدين في اشعارهم كعمر ابن ربيعة المخزومي
وانظاره وكذلك الجماد عنى ويقال له قزح لانه اول ما رئي عليه
قوس قزح قال الجوهري وقوس قزح التي في السماء غير مصروفة
قال وقزح جبل المزدلفة تحاشين جبل بالحجاز المقطم جبل بمصر
ممتد الى النوبة وهو جبل مبارك وسفحه بالقرافة المصرية مقابر عدة من
الشهدا وجماعة كثيرة من الصحابة والتابعين دخلوا مصر وتوفوا بها ودفنوا
في سفحه قال ويمتد من النوبة الى نعمان ونعمان جبل وادي في طريق الطائف وفيه
يخرج الى عرفات ذكره الجوهري قال ويقال له نعمان الاراك
وقال ابن قتيبة ونعمان جبل بالقرب من عرفة ويتصل بوادي القرى
ونواحيه قال وفي الحديث خلق الله ادم من دحنا ومسح ظهره بنعمان
السحاب وشبه بالسحاب لانه يشرف على جبلي نعمان ويعلوهما يذبل
جبل بين اليمامة والبصرة وكذا ذكره الجوهري وقد ذكره الشعراء ايضا
ومنهم ابو العلاء المعري يلملم وهو ميقات اهل اليمن في الاحرام

ابو قبيس بمكة يقال انه اول جبل خلق على وجه الارض وقد تقدم
وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال هو اول جبل وضع في الارض وكان
يقال له في الجاهلية الامين لان ركن البيت كان فيه مستودعا ايام
الطوفان وهو احد الاخشبين المطلين على مكة هذا مشرف
على الصفا والاخر يقال له الاحمر والاعرق وفي الحديث
لا تزول مكة حتى تزول اخشباها والاخشب الجبل العظيم قلت
وروى عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان المختص باخبار حمير ملوك
اليمن انه سمي بابي قبيس لواقعة كانت في عهد جرهم اول زمان وكان
ابن سيدهم يدعى الحرث وكانت له ابنة عم تسمى ليلى وكانا متحابين بالفة
الصبي والصبا وكان ابو قبيس يهوى ليلى ايضا وليس من اكفائها وكان يقع
منها في الحين بسرقة النظر وهي لا تعلم وكانت ابنة خال الحرث فبينا هي
في طواف البيت اذ ادركها عطش كادت تتلف منه فلم تنقطع بالطواف
من دلها عليه عين الحارث فكلمته بذلك اليه العتوابه وسالته شربة من الماء فاتاها
بها وذلك لمراى من ليلى عنده بعد وبمراى من ابي قبيس لحاله الهوى
الى كان له ليلى وقال انظرين يا ليلى لما يفعل الحارث قالت وما فعل قال
انه لما انظار صوتي الماء اسرها شعرا يقص تعلقه بها واجابته ان بها
اضعاف ما به قال ولم يكن القوم يعرفون قبل ذلك ذكرا ولا اخلاقا
قال فرجعت الى خبائها وقال لترحلن بنا او اعدم نفسي الحياة قال فامر
بالرحيل من وقته فبلغ ذلك الحارث فاتا ابنة عمه فحلفت لا عادت تقاوله
بكلامه واستمر رحيل القوم فحقق الحارث الحال فوجد من ابي قبيس
فاخترط سيفه وقصده فهرب منه في ابي قبيس وهو هذا الجبل ولم يطلع

له بعدها على اثر ولا علم له خبر فنسب الجبل اليه وسمي باسمه قلت
ولنذكر هاهنا تتمة الخبر وما كان من امر الحارث وابنة عمه ليلى لاكمال الفايدة
ولما فيه من رقة الشعر، قال عبد الملك ابن هشام وكان مما الغاه ابو قبيس
على لسان رضوى والحارث من الشعر انه قال لليلى لما سالته عن قولهما فقال
ان الحرث لما ناولها الاناء الماء انشد

«اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق كلاما تكلمنا باعيننا سرا»
«فنقضي ولم يفطن لنا كل حاجة ولم نظهر الشكوى ولم نهتك الستر»
«ولو قذفت احشاونا ما تضمنت من الشوق والبلوى اذن قذفت جمرا»

قال فاجابته رضوى تقول

«ومن افتن كتمان هوانا جعلا الصدور لما تجن قبورا»
«يلاحظان لاحظا فكانما يتناجيان من الجفون سطورا»

قال ثم ان الحرث الى على نفسه لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى تعود
ليلى الى الاحيا قال والت ليلى على نفسها انها لا تعود حتى تزول الاخشبين قال
وعاد الحرث هايما لا يذوق شيا وله اشعار كثيرة في مدة سبع ايام حتى قضى نحبه
فيها وقد وقف على بيتها والعطش قد زاد به فقال

«لو كنت اطلب حظ نفسي في الهوى وطلابه يرزي بمطلبيه»
«لم اجتنب ذاك الجناب وارتضي حر الهجير على مقيلي فيه»
«واصد عن تلك الموارد حايما والقلب يعلم انها ترويه»
«حسبي بحظي ان تصح بانه لا حظ لي في حبكم ابغيه»

قال وكان اخر شعر قاله وفاضت نفسه

«ذكرتك ذكرى هايم بك تنتهي اليك امانيه وان لم تجن وصل»

[illegible]

«ولست بذكرى ساعة بعد ساعة ولكنها موصولة ما لها فصل»

قال ثم شهق شهقة فاضت فيها نفسه، قال فبلغ خبره ليلى وعلمت
انها ظلمته لما سعى به ابو قبيس فسالت كيف كان موته فاخبرت فالت على نفسها
لا تلبس سوادا ولا تذوق ماء حتى يرد جبل ابيها ورده وكان لا يرد الا
عن عشر ليال ولها ايضا اشعار كثيرة رقيقة من ذلك

«الا حبذا البطحا وطيب ترابها وارض خلا تصدح الليل هامها»
«وبيض المهارى بالعشيات والضحى الى نفر وحي العيون كلامها»

ومن شعرها واعدوا به في الطبقة العليا في معناه قولها

«وما وجد ملواح عن الهيم خليت عن الورد حتى جوفها يتصلصل»
«تحوم وتغشاها العصي وحولها اقاطيع انعام تعال وتنهل»
«باكثر مني لوعة وتطلعا الى الورد الا انني اتجمل»

قال وفاضت نفسها في اليوم الذي فاضت فيه نفس ابن عمها الحارث
وفي ساعته التي قضى فيها فدفنا جميعا في لحد واحد، قال ثم ان رضوى
ايضا الت على نفسها الا حتى لحقت بهما من غير هوى كان بها وانما
قالت اما كنت السبب لذلك فانا احق بالموت منهما، قال عبد الملك بن هشام
فالحارث وليلى اول الاحيا في العرب ماتا بعين النفس ه

قلت اما الشعر الاول الذي انتحله ابو قبيس على لسان الحارث
الذي اوله يقول «اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق»
فقد اخذه سالم ابن الوليد فقال

«جعلنا علامات المودة بيننا دقايق لحظ هن اخفى من السحر»
«فاعرف منها الوصل في لين طرفها واعرف منها الهجر في النظر الشزر»

وقال العباس بن الاحنف

يا من يكاتمني تغيّر قلبه ساكف نفسي قبل ان تتبرما
واصد عنك وفي يدي بقيه من حبل ودك قبل ان يتصرما
يا للرجال لعاشقين توافقا فتخاطبا من غير ان يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا جعلا الاشارة بالانامل سلما

وقال البحتري

بتنا تمزّ وراحواشي الريط عن برد اقحوان الثغور
ويسارقني والرقيب قريب لحظات يختلسن سر الحسود
صعف الزهو عن هوانا وما الزهو على كاشح وليه بعدق

وكذلك معنى الشعر الثاني المنتحل على الحارث بن ابي قيس ليس بينهما فرق بل هو هذا المعنى بعينه ، وكثيرا ما تمت الاحوال على اهل الضير فورى عنها بضروب من الغدر كقول احمد بن ابي فنن

ولما ابت عيناي ان تملك البكا وان تحبسا سح الدموع السواكب
تثاءبت كيلا ينكر الدمع منكر ولكن قليل ما بقا التثاوب
اعزمتانى الهوى ونمتا على لبئس الصاحبان لصاحب

ولقى بشار ابا العتاهيه فقال له يا ابا اسحق انشدني ما احدثت ما عملت فانشد

ومستر واضحى تسارقني البكا من الحياء فاذا انقطن لامني فاقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي فطرفت عيني بالرداء

فقال احسنت الا انك سرقته من قولي

كتمت عوادي ما في فوادي وقلت لهن بيتهم بعيد

ففاضت عبرة اشفقت منها كان مسيلها وابلها فريد
فقالوا واقد بكيت فقلت كلا وهل يبكي من الطرب الجليد
ولكني اصاب سواد عيني عويد قذى له طرف حديد
فقالوا ما لدمعهما سواء اكلتي مقلتيك اصاب عود
لقبل دموع عينك خبرتنا بما جمجمت زفرتك الصعود

ومن ما ذكرني هذا الشعر الطرب شعر رقيق يكاد يكون الروح اللطيف شقيق وهو

الاخرون في اغرى بكم بها حقا الدموع صب ان تجيبوها
اهدى اليكم على بعد تحيته حيوا باحسن منها او فردوها
زموا المطايا غداة البين وارتحلوا وخلفوني على الاطلال ابكيها
شيعتهم فاسترابوني فقلت لهم اني بعثت مع الاجمال احدوها
قالوا فما نفس يعلو كذا صعدا وما لعينيك لا ترقى ماقيها
قلت التنفس من ادآب سيركم والعين تذرف دمعا من قذا فيها
حتى اذا ارتحلوا والليل معتكر خفضت في جنحه صوتي اناديها
يا من انا هيمان ويحبني هل لي الى الوصل من عقبى ارجيها
نفسي تشاق اذا سيقت ركائبكم فان عزمتم على قتلي فسوقوها

واما شعر ليلى الذي اوله تقول ، وما وجد ملواح عن الهم خليت فنظير قول جميل بن معمر العذري

وما صاديات حمن يوما وليلة على الماء يغشين العصي حوان
لواعب لا يصدرن عنه لوجهه ولا هن من برد الحياض دوان
يرين حباب الماء والموت دونه فهن لاصوات السقاة روان

يا اكثر مني غلةً وصبابةً اليك ولكن العدو عداني ،

وقال ابو العلاء بن العلاف لا يجوز في دور الفلك ولا في تركيب الطبايع ، ولا في القياس ، ولا في الحس ، ولا في الممكن ، ولا في الواجب ان يكون محب ليس لمحبوبه اليه ميل ٥

وكان ليوسف بن القسم بن صبيح غلام اسود نشا في بادية الاعراب فتولع بجارية لبعض اهله فشكى الى مولاه فضربه وحبسه وحلف الا يطلقه الا بعد شفاعة من شكاه فقيل للعبد وهو مسجون انحبك طلابتك كما تحبها انت فقال

كلانا سوا في الهوى غير انها تجلد احيانا وما بي تجلد ،
تخاف وعيد الكاشحين وانما اجن اليها حين اقصى وابعد ،

قال فبلغ مولاه يوسف شعره فقال وان فيه لهذا الفضل فركب من وقته واحتال حتى اوصله الى الجارية ٥

اخذ الناشي هذا فقال

عيناك شاهدتان انك من حر الهوى تجدين ما اجد ،
بك ما بنا لكن على مضض تتجلدين وما بنا جلد ،

رجع ما انقطع

ذكر بقية الجبال

جبل الفتح هو من اعظم الجبال في الدنيا وفيه امم كثيرة وممالك عدة يجمع اثنان وسبعون امة كل امة لها لسان وملك وفيه شعاب واودية ومدينة باب والابواب على حد شعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها حدا فاصلا بينه وبين الخزر وجعل حد

السور ومبداه من البحر الى اعالي الجبل وذلك نحو من اربعين فرسخا حتى ينتهي الى طبرستان وجعل على كل ثلثة اميال من هذا الجبال بابا من الحديد وعنده حفظة واسكن هناك امما مختلفة لحفظ الحد من العدو مثل الخزر والترك والان وغيرهم ومسافة هذا الجبل من اوله الى اسوان وحدود اليمن مدة شهرين الى الشاشي فيه قلعة باب الابواب وبينها وبين بغداد اربعماه فرسخ وهذه القلعة على واد عظيم من هذا الحد الجبل المذكور لا سبيل لاحد على العبور الا من تحتها وهي على جبل مدور تخرج من وسطها عين ماء وفي جبلها قرود تقف القرد على راس الملك فان كان الطعام مسموم غمز القرد الملك فامتنع منه قال والذي بناها انوشروان هذا من رواية ابن الجوزي رحمه الله واما رواية المسعودي رحمه الله فقال في هذا الجبل عجايب كثيرة منها خسفة تقدر دورها فرسخا طولا في مثله عرضا وفيه قرود كهيئة الادميين تحمل عليهم ويهاد منهم ويهدوا الى الملوك ومن خاصية القرود منهم ان يجلس على طعام الملك فان كان مسموما عرق القرد حتى يرشح عرقه فيعلمهم ان الطعام مسموما فيمتنع منه ، ومنها ان هذا الجبل ايضا خسفة اخرى اعظم من تلك الخسفة باضعاف مضاعفة ودورها املس منحوتا لا يقدر على النزول اليها بوجه من الوجوه ولا يصل الى سفلها حيل لعظم عمقها وفي سفلها امة من الامم لا يعلم ما هم من الانس ولا من الجن غير انهم يرون كاصغر ما يكون لبعد مسافة عمق تلك الخسفة وعندهم اشجار وانهار ودواب ومواشي وغير ذلك وينظر اليهم

يغدون ويروحون في معاشهم ولا يصل اليهم احد ولا يصلون الى
احد هذا ما ذكره المسعودي في كتابه مروج الذهب وقال فيه
ان الذي بنا قلعه باب الابواب اسفنديار من ولد بهراسف من اول الطبقه
ملوك الفرس الاول ورتب فيها رجالا ويقال ان هذه القلعه فتحت
في ايام عبد الملك بن مروان ورتب فيها رجالا من المسلمين من العرب وهم
الى هلم جرا يتوارثون امرها وتنقل اليهم المواد من تفليس ونواحيها
قالوا وبينها وبين تفليس عشرة ايام واهل تفليس يساعدونهم خوفا من
العدو قالوا ووراء هذا السور قوما من العرب يتكلمون بالفصحى
وبينهم وبين هذه القلعه عشرة ايام وقيل ثلاثة ايام ثم هذا السور من
ناحية المشرق امم كثيرة خزر وترك ولان وقفجاق وغيرهم ولهم
ملوك منهم ملك السرير سمي بذلك لان يزدجرد لما احس بزوال ملكه
في اخر ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث سريرا من الذهب واموالا عظيمة
الى تلك الديار وهلك يزدجرد لما مكن الله تعالى في ايام عثمان بن عفان
رضي الله عنه فغلب على هذا السرير رجل من نسل بهرام جور وملك تلك
الناحيه وفيها اثنا عشر الف قرية ثم يلي هذه المملكه مملكة اللان ويقال
لملكهم كركاح وله مدينة يقال لها ماعص وعسكره ثلثون الفا ٥
وتلي هذه الممالك جبال فيها قرود كثيرة غير تلك القرود المعهود ذكرها
على صورة بني ادم لكن ليس لهم تلك الخاصية المعهود ذكرها ٥
قاسيون جبل شمال دمشق فيه اثارات كثيرة منها مغارة الدم
ومغارة الجوع ومسجد الكهف وقبور الزهاد والاولياء والعلماء وهو
جبل مبارك والنفس ترتاح اليه وتحاد المقام به ومن سكنه لا يطيب له

سكنى غيره وجاءت فيه اثار قال ابن الجوزي رحمه الله حدثني به
الشيخ الصالح ابو عمرو المقدسي رحمه الله قال بلغني عن كعب الاحبار
انه قال اوحى الله تعالى الى قاسيون هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس
ففعل فاوحى الله اليه لن تذهب الايام والليالي حتى ارد اليك خيرك
وبركتك وظلك وبني لي فيك او قال في كنفك بيت اعبد فيه بعد خراب
البيت اربعين سنة قال فقاسيون بين يدي الله تعالى بمنزلة العبد
الخاضع المتواضع المستكين ٥ وذكر الحافظ ابو القسم ابن
عساكر رحمه الله في تاريخه هذا الاثر عن القسم ابي عبد الرحمن ولم يسميه
وذكر البيت قال هو جامع دمشق وان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه
عن دمشق فقال ان بها جبلا يقال له قاسيون فيه قتل ابن ادم اخاه
وفي اسفله غار من الغرب فيه ولد ابراهيم عليه السلام وذكر
حديثا فيه اماكن قال ابن الجوزي رحمه الله والعجب من رواية
مثل هذا الحديث الذي الفاظه تنطق بوضعه على رسول الله صلى الله عليه
فان احدا من العلماء لم يذهب ان قابيل قتل اخاه هابيل بالشام قط ولا
ان الخليل عليه السلام ولد بالشام وانما ولد ببابل وانما المنقول عن كعب
الاحبار في هذا الباب ما رواه الكلبي ان كعبا قدم الشام ومعويه
ابن ابي سفيان اميرها من قبل عثمان رضي الله عنه وكان معويه لما
بلغه قدوم كعب الى القدس في سنة ثلث قال ليت لنا من يخبرنا
بفضائل دمشق وبلغ كعبا فلما نزل من عقبة شحورا دمشق نظر الى
قاسيون فقال لا اله الا الله هذا كان قتل فيه ابن ادم اخاه كذا
وجدته في التوراه وهذا الكهف الذي عرضت فيه الملايكة لادم ٥

وهذا الغار الذي ولد فيه ابراهيم واشار الى برزة وعاد فيقول وهذا
كان نكرا وهذا مكان نكرا ولم نعرفه فبعث اليه بمال كثير ، ومعلوم
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعلوا كعبا بالدرة ويقول دعنا من هودك
وانما تتبع هذه الاماكن بحسن الظن فان الاعمال بالنيات وقد طوفها
خلق كثير من السادات جبل قدس اسكان الدال جبل عظيم
بارض نجد وقد ذكرته العرب قطن جبل معروف وكانت عنده
وقعة لعبس وذبيان بالحجاز وقد ذكروه في اشعارهم لبنان جبل
بالشام وهو من اعظم الجبال بركة واصله من الحجاز ياتي من العرج
ويتصل بالجبال التي على ساحل البحر الشرقي على الطور وايلة ويتصل
الى بيت المقدس ثم يمتد على القاع وبلد حمص وحلب والثغور ثم
يمتد الى الروم ويتصل باللكام وفيه العيون الباردة والاشجار المثمرة
والمباحات الكثيرة والحشائش التي تدخل في الدرياقات ويقال ان فيه حشيشة
الكيميا بزعم من زعم ، وفيه الصالحون والابدال وفيه جبل يقال له
جبل الدير مطل على ساحل البحر ببيروت يقال انه الجبل الذي قال
فيه كنعان بن نوح ساوي الى جبل يعصمني من الماء ، وفي سفحه ايضا
قرية يقال لها كرك نوح فيها قبر يقال انه قبر نوح عليه السلام
وفي سفحه ايضا قبر شيبان الراعي وقصته مع ذي النون المصري مشهورة
وحكى عبد الكلبي عن كعب الاحبار قال قدم الخليل عليه السلام
الشام فاشتاق الى بيت المقدس فقال يا رب ارني الارض المقدسة فقيل
له اصعد على لبنان وانظر الى ما كان انتهى بصرك فهي مقدسة
او قيل فهو مقدس وروى عن شقيق البلخي رضي الله عنه انه قال

ما اتخذ الله وليا حتى يشجب دليه على لبنان ه

جبل اللكام وقد ذكره ابن حوقل في كتاب الاقاليم فقال جبل اللكام هو
الفاصل بين الثغرين يعني الشام والجزيرة لان كل ما كان وراء الفرات
من الشام ومن ملطية الى سميساط جزيرة قال واللكام داخل في بلاد
الروم ويقال انه ينتهي الى نحو مائتي فرسخ ويظهر على مرعش وعين زربه
الهارونية والى هاهنا يسمى اللكام الى ان يجاوز اللاذقية فيسمى جبل بهرا
ويمر الى حمص ويتصل بلبنان ويمر على فلسطين حتى ينتهي الى بحر القلزم
ويتصل بالمقطم جبل مصر قال واوله بالمشرق في بلد الصين خارجا من
البحر المحيط فيقطع بلاد التبت وفرغانة ثم يمر على سمرقند على شمال
الصغد ويقطع نهر جيحون الى الخزر ويكون عن يمين القاصد من
خراسان الى العراق ومنه يتشعب جبال جرجان وطبرستان والديلم
ويتصل بجبال اذربيجان والري ثم يعود الى همذان وحلوان ثم
الى شهرزور ويقطع دجلة بنواحي تكريت الى الجزيرة الموصل ثم الى
الجودي ثم الى امد ومنه يتشعب جبال ارمينية ثم يمر الى جبال القبق
وباب الابواب الى بحر الخزر الى بلاد ياجوج وماجوج ثم يتشعب
منه جبل اخر الى الفرات ويتصل بسميساط الى مرعش التي ابتدأنا منها
قال واذا وصل الى المقطم قطع النيل ثم مضى الى برقة واقصى المغرب
ثم الى البحر المحيط فالحاصل ان ابن حوقل قال انه يخرج من البحر
المحيط بالصين وينتهي الى البحر المحيط بالمغرب وهذا تخليط
ظاهر لانه جعله اولا الفاصل بين الشام والجزيرة فينبغي ان يقطع
عن الفرات بارض ملطية ثم خلطه بجبال خراسان والشرق وبلاد

ومصر وان جبال مصر من جبال الشام وما وجه الاتصال بها وانه
كل جبل على حدة . وذكر ابن حوقل وقال واللكام جبل
مبارك فيه الابدال والسياحات والعيون وحد من مرعش الى
ملطية عرضا ويمتد في بلاد الروم طولا الى حيث يعلم الله تعالى .
واما الجبل الذي يقطع بنواحي تكريت فهو جبل حمرين مشهور بنواحي
العراق ق وهو الجبل المحيط بالدنيا ذكر ابو اسحق الثعلبي رحمه الله
في تفسير قوله تعالى ق والقران المجيد عن ابن عباس انه جبل من
زمرد خضر محيط بالدنيا وخضرة السماء منه وعليه كنف الدنيا وما
وجد الناس من الزمرد فهو مما يتساقط منه . قال وهب بن منبه
لما سار عليه ذو القرنين راى حوله جبالا صغارا فناداه يا قاف ما هذه
الجبال التي حولك فقال عروقي ليس في الدنيا مدينة الا وفيها عرق من
عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل ارضا امرني فحركت ذلك العرق
فتزلزلت تلك البقعة من الارض فقال الاسكندر فهل وراءك شيء قال
نعم ارض طولها خمسمائة عام فيها جبال من ثلج يحطم بعضها بعضا
ولولا ذلك الثلج لاحترقت من حر جهنم . وقد ذكر الجوهري
فقال قاف جبل محيط بالدنيا . روى عكرمة عن ابن عباس قال
بنى ابراهيم الكعبة من خمسة اجبل ابي قبيس وطور سينا وطور زيتا
وهو جبل بيت المقدس والجودي ولبنان .
وفي الاقاليم جبال شوامخ وعرة في ناحية الشمال النهار عندهم اي اهلها
ساعة ونصف لان الشمس منحرفة عندهم . وفي المغرب جبال وعرة
تسكنها البربر ويعصون فلا يقدر احد عليهم . وفي الاندلس جبال فيها
مجان

مجان تتقد في الليل ويظهر منها الدخان في النهار . قال
ابن الجوزي رحمه الله ذكر جدي في كتابه المنتظم قال وفي اليمن جبال
منها جبلين عظيمين منتهما في السهل مسيرة ثلثة ايام وراسهما متقاربان
بحيث يتناول الرجل من راس الجبل ما يريد لضيق ما بينهما .

ذكر الهضاب والتلال والتلاع والرمال

حكى سيبويه رحمه الله عن الخليل بن احمد رحمه الله قال الهضبة
اسم لما دون الجبل . وقال في الصحاح هي الجبل المنبسط على وجه
الارض والجمع الهضبات والهضاب والاعلام والتلال والتلول ايضا
والصوى بمعنى الهضبة وكذلك التلعة وجمعها تلاع وكثير من هذا المعنى
وهن كثيرات لا تحصى . واما العقاب فكثيرة جدا منها عقبة
سرنديب . والهند والصين وعقبة ساوه وهمدان وحلوان وفي
خراسان عقاب كثيرة . وفي الري وفي الحجاز عقبة هرشى .
وذكرها الجوهري وقال هرشى ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة
يرى منها البحر ولها طريقان فكل من سلكهما كان مصيبا عن خاطى
قال الشاعر

خذي انف هرشى او قفاها فانه ... كلا جانبي هرشى لهن طريق

يعني الابل . وفي طريق الحجاز ايضا عقبة ايلة من طريق مصر
وفي اليمن عقاب كثيرة لا يدرك غايتها . وفي الشام من طريق مصر
عقبة فيق وعقبة شجر وعقبة الكرسي . وفي لبنان ايضا
وقد اشار اليها المتنبي بقوله

وعقاب لبنان وكيف بقطعها ... وهو الشتاء وصيفهن شتاء

واما الرمال فكثير منها الاحقاف وهي ديار عاد وهي الرمل
الكثير قال الجوهري الحقف بكسر الحاء المعوج من الرمل والجمع
احقاف ومنها رمل عالج قلت وفي ذكره من رسالة وشوقا
لو عاناه الاعرابي لما صبا الى رمل عالج او كابد الخلق لاشي كبدا
حرق ولواعج وعالج موضعا بالبادية وقد ذكره ابن عباس رضي الله عنه
في مسئلة العول فقال والذي احصى رمل عالج وذكرته الشعرا كثيرا
وكذلك رمل زرود وهو بين مكة والعراق ومنها الرمال التي
بين مصر والشام بعدة منازل تسمى رمل الغرابي ويبتدى من منزلة
القصير الى حدود غزة عند الجامعين وهناك بير تعرف ببير
ويصل السافة سنين ستة ايام هذا في نفس الطريق الشامية من
وينتهي الى تيه بني اسرايل ويتصل بالطور والبحر والحجاز وقد ذكر
ابن حوقل رحمه الله في كتاب الاقاليم فقال والرمل المعروف بالهبير هو
الذي طوله من وراء جبلي طي الى ان يتصل باحقاف من ارض مصر قال
وعرضه من الشقوق الى الاجفر ويقطع النيل الى المغرب ويمتد
في ارض سجلماسة الى البحر المحيط وله عرق يضرب الى عمان والبحرين
ويقطع البحر الشرقي الى جيحون وخوارزم وسمرقند ويتصل بالصين
وفيه الوان مختلفة اصفر واحمر وابيض واسود قلت
اما قوله يقطع النيل فوهم فانه لا يبعد منزلة القصير ومن العصير
النيل مسافة ثلثة ايام وبينهما بلاد ومزارع واعمال مصر بالوجه البحري
كاعمال الشرقية سلبيس واعمالها متصلة بالنيل وكذلك الغربية بالجملة
واعمالها متصلة بالمالح وكذلك اعمال اشموم متصلة الى دمياط بالمالح

واما اتصاله بالمالح وهو البحر الرومي فنعم فلو قال انه يتصل بالمغرب
بعد قطعه المالح كان اقرب ولعل الرجل ما دخل مصر فنقله عن سماع
فانه فاضل مطلع رحمه الله وقال قدامه بن جعفر رحمه الله في كتاب
الخراج وفي وسط البحر الشرقي يعني الحبشي كثير رمال حمر بعيد
المسافة وفيه امة سود الالوان عظام الاجسام يقال انهم ياكلون
الادميين من البيض اذا وقعوا بهم من التجار الغرقى والذين تسوقهم
اليهم الرياح لاحتالهم واما القلاع فابلغ من ان تحصى

ذكر القلاع المشهوره

وهي اكثر من ان تحصى في الاقاليم السبع فمن قلاع المشرق قلعة سليمان
باصطخر يقال ان الشياطين بنوها له عليه السلام فانها من عجايب الدنيا
في البنا والارتفاع والحصانة وقلعة بفارس بناها زياد ابن ابيه لما كان
على العراقين من قبل معويه رضي الله عنه لما تركه من جرمه وقلاع اخر بفارس
انطرور وديبول وكردكوه وفي خراسان حصون كثيرة مذكوره
وكذلك فيما ورا النهر فمن حصون خراسان قلعة بيزك وهي قلعة
عظيمة فتحها يزيد بن المهلب ابن ابي صفره في سنة اربع وثمانين وقد
مدحها الشعرا وليس بالشرق بعد قلعة سليمان احصن منها ومن ذلك
قلعة باب الابواب بجبل الفتح وقد تقدم ذكرها وفي جبل الفتح عدة
قلاع وقد تقدم القول بذلك وفي بلاد ارمينية قلاع كثيرة
لها حصانة مانعة ومن قلاع الجزيرة قلعة ماردين قال
ابن المنادي رحمه الله اشتهت قلعة ماردين على مصابرة العدو
اربعين سنة فلو نزل عليها ملك بجيشه لما طاق فتحها عنوة قال

وفيها من العيون الغريبة عشرة اعين هذا قول ابن المنادي
وهو ايضًا وهم فان المعتضد فتحها عنوة بالسيف في مدة يسيرة
وكذلك العادل ابن ايوب اقام عليها دون الستة اشهر واشتطهر على
فتحها لمجاة خبر وفاة ابن اخيه الملك العزيز بمصر وخلف اولادا اخر
فرحل عنها ولو استمر عليها عشرة ايام اخر افتتحها ، واما قوله ان فيها
عشرة اعين فقد ذكر لي جماعة من اهلها ان لم يكن بها غير عين واحدة
وهي يسيرة جدا وربما تنقطع في وقت من السنة ، وقد ذكرها
ايضًا ابن حوقل فقال وجبل ماردين من قرار الارض الى ذروته
مسيرة فرسخين او نحو فرسخين ، وقلعة حمدان ابن الحسن عبد الله
ابن حمدان تعرف بالبارية لا تشهب لا يستطاع فتحها عنوة ، وفي الجبل
جوهر الزجاج وبه حيات عظام ، وفي الجملة هي احصن قلاع الجزيرة
وفي الشام قلاع كثيرة منها قلعة حلب وتسمى الشهباء فان ملك
الروم نزل لها وفتح البلد ولم يقدر عليها ، وكان سيف الدولة
حمدان رحمه الله يتحصن بها مع اتساع ملكه في ذلك الوقت وهو قول معقلي
حلب وشاعري المتنبي ، وقلعة حلب اثار دار ابراهيم الخليل عليه السلام
ويقال انه اوى اليها عند دخوله الى الشام ، وعلى الجملة فانها لم تزل تعد
في القلاع المانعة حتى افتتحها اوزون في المدة اليسيرة حسبما سنذكره
ذلك مع ساير ما ذكرنا من القلاع المانعة لم تمتنع على القوم سهلها ولا جبلها
ولا اغنى منهم حيل ولا حول ولا مكر ولا حيلة ولم يزالون على ذلك
الى ان كشفهم الله تعالى على يد السلطان الشهيد والبطل الصنديد
سيف الدنيا والدين قطز تغمده الله برحمته واسكنه جنته بمنه ⁂

ومن قلاع الشام ايضًا قلعة حمص ، وحماه ، وبعلبك ، ودمشق ،
وصرخد ، وعجلون ، والكرك ، والشوبك قبل خرابه ، وكان ايضًا
مثل قلعة القدس ، وكوكب ، والطور ، وتبنين ، وهونين ، وعكا ،
وطرابلس هؤلاء بالساحل وغيرهم ايضًا ما تسميا وهم عند فتوحهم
وعودتهم في ايدي المسلمين ادام الله ذلك الى يوم الدين ⁂
واما الديار المصرية فبها اشرف القلاع ، التي شرفت بسكانها على
ساير البقاع ، وتشنفت بذكر محاسنها الاسماع قلعة الجبل المحروسة
التي اصبحت بالمقام الشريف الناصري مانوسة ، فعادت بزينتها من ساير
قلاع الارض بمجلاة العروسة ، لما شيد فيها من البنيان ، الذي تعجز
وصف بعضه صاحب علم البيان ، فليس الخبر كالعيان ، فتبارك الله
الملك الديان ، الذي ايد مولانا السلطان ، بالملايكة والقران حتى
ذل له الزمان ، وعادت ايامه من حصر وفه في امان ، فهو في
شرفه معد بن عدنان ، وفي فصاحته قس وسحبان ، وفي بلاغته
قدامة ابن حطان ، وفي كرمه برمكي الاحسان ، وفي كتابته على ثان
وفي عدله كسرى انوشروان ، الملك العظيم الشان ، شاهنشاه
الثقلان ، المتوج بالنيران ، الشمس والقمر من غير نقصان ، ولا تردد لهما
ايه الحسوقان ، فهو مولانا وسيد السلطان ، الملك الناصر
الناصر لملة القران ، سمي سيد ولد عدنان ، محمد صلى الله عليه كلما
صدح قمري على اعلا اغصان ، والمستبشر به لا علا دينه على ساير
الاديان ، فهو في عصر سليمان ، ذلت لهيبته ملوك الانس والجان ،
فلو ادرك زمانه النعمان ، لكان من جملة الغلمان ، او قيصر وكسرى فغلمان

لكانوا من بعض الاعوان، ولو نال من قبله بشرف الاملاك كان
لكان من ظهر جوده السماكان، فقلوب الخلايق تحبه وحب الخلق
لحب الخالق عنوان، فهو مكي الحرم، برمكي الكرم، هاشمي
الفصاحة، حاتمي السماحة، عثماني الحيا، لغاني الذكا، يوسفي
الخلق، عمري الحق، يظن في الكرم بحرا، ويحسب لفظه
للحسن سحرا، اذا افضل فضلا كان قوله فصلا، واذا اصل اصلا
لم يستطع احد من الملوك مثله اصلا،

فاق الملوك باخلاق مهذبة وفات من كان جاراه وباراه
توطد الملك مذ ولي ولايته واستبشرت حين يرعاه رعاياه
وقام بالامر مذ نيطت تمايمه قيام مصطلع قواه تقواه
واعلن العدل حتى امر مذهبه من كان قدما تعداه وعاداه
وجدد الجود حتى لاح معلمه للمجتدين وطواه واطراه
فالدين والملك والاقوام قاطبة راضون عن سعيد والله والاه

فلله دره من سلطان عادل، وملك فاضل، وطيد الاقبال، ويزيل
الاقلال، ويتفقد الاحوال، وينقد الرجال، ويكشف النوازل
ويعرف المنازل ببادي المنظر، رضي المخبر، لا يخيب امل، ولا يهون
بطل، جبر الرعية بفضله، وعم البرية بعدله، وحصن الاسلام
بكفايته، وحمى الاحكام برايته،

سيقط العزمات مذ نهضت به عزماته نحو العلى لم يقعد
ويكاد من نور البصيرة ان يرى في يومه فعل العواقب في غد

وسنذكر في جمع اجزا هذا التاريخ من بعض محاسنه ما يليق كل

فصل من فصوله الحسان، ولا ندرك بعض بعض محاسن شيم مولانا
ويأتي ايضا من ذكر هذه القلعة المنصورة التي عادت بمحاسن الدولة
في كل مقصود منها عليها مقصور.

فصل في ذكر البحار والجداول والانهار

قال الامام احمد حنبل رحمه الله باسناده الى شيخ كان مرابطا
بساحل البحر قال لقيت ابا صالح مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
حدثني عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس من ليلة الا والبحر
يشرف على الارض يستاذن ربه ثلاث مرات ان ينفضح على الارض فيكفه الله تعالى
قال ابن الجوزي رحمه الله ان احمد رحمه الله ذكر هذا الحديث في الواهية
وقال الشيخ الذي في الحديث مجهول، ثم قال لا يقدح في الحديث فقد
اخرج الحميدي في اخر الجمع بين الصحيحين عن رجل مجهول وغيره
وانما الحديث الذي ضعفوه رواه ابو هريرة وعمر ان الله تعالى كلم
البحر الشامي فقال البحر الم اخلقك واكثرت ماءك وهو حديث طويل
قال ابن الجوزي قال الحميدي رحمه الله في طريق هذا الحديث عبد الرحمن العمري
اتفقوا على تركه وذكر عنه وقال انما هو من كلام كعب الاحبار
قال قيل انما سمي بحرا لعمقه وسعته، وقال الجوهري
البحر خلاف البر والجمع ابحر وبحار وبحور قال وكل نهر عظيم
بحر، ويسمى الفرس الواسع الجري بحرا قلت وكذلك العالم
المتسع في علمه يسمى بذلك وقد سمي عبد الله بن عباس رضي الله عنه بحرا
لاتساع علومه. واختلفوا في عدد البحار على اقوال احدها
انها سبعة ابحر منها ستة ظاهرة وواحد محيط بالدنيا مظلم ومنه

تستمد باقي البحور قاله ابن عباس الثاني انها خمسة ابحر قاله مقاتل
الثالث اربعة ابحر قاله مجاهد ، والاول اصح يشهد بذلك القرآن
ولان السموات سبع والارضين سبع والنجوم السيارة سبع والايام
سبع وخلق الانسان من سبع لقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين الآية ، ورزق من سبع لقوله تعالى فلينظر
الانسان الى طعامه الآية ، ومن قال بالاربع والخمس فهي داخلة
في السبع ، وذكر في جغرافيا انها مختلفة المقادير فمنها
ما هو على صورة الطيلسان ، ومنها ما هو على هيئة الشابورة ومنها
ما هو على التدوير والغالب عليها الاستدارة ، وقال ابن حوقل في
كتاب الاقاليم واشهرها بحر فارس والروم وهما خليجان متقابلان
ياخذان من البحر المحيط وافسحها طولا وعرضا بحر فارس يعني الشرقي
قال والمحيط يقال له مظلم والبحار تستمد منه وهي بالنسبة
اليه كالخلجان ولا يتاتى فيه الركوب ولا يعيش فيه حيوان اما
لشدة برده او لحرارته والقرب لبرده ولا تجري فيه المراكب
لما فيه من حجارة المغناطيس ومن القلزم الى الصين على خط مستقيم
يعني على وجه الارض نحو من مائتي مرحلة ، واما من اراد قطع هذه
المسافة من القلزم الى الصين في البحر طالت عليه المسافة لكثرة المعاطف
والتعاريج في البحار والتواء الطرق ه

ذكر البحر الشرقي وعجائبه

قال علماء الهندسة انه ياخذ من البحر المحيط الكبير المظلم بالمغرب
وينتهي الى اقصى الهند والصين وذلك ثمانية آلاف ميل وعرضه

وعرضه الفان ميل وسبعمائة ميل وقد يختلف عرضه باختلاف
الاماكن في الضيق والسعة ، قال ابن المنادي طول هذا البحر من
القلزم الى الوقواق اربعة الاف ميل فرسخ وخمسمائة فرسخ وفيه
خلجان عظيمة منها خليج يتصل بارض الحبشة وتمتد الى بلاد الزنج الى
مكان يقال له بربر طوله خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل وليس
هذا بربر الموضع المعروف بالمغرب من ارض افريقية وانما
هو مكان اخر في اقصى الحبشة يسمى بهذا الاسم وهو جنس من
الاحابش ، وقال ابو معشر وليس في البحار اعظم من موجه
يرتفع مثل الجبال ثم ينخفض حتى يصير اودية عميقة ، وذكر
احمد بن اسحق في كتاب البلدان قال وليس في العالم اكبر من هذا
البحر يعني غير المحيط فانه ياخذ من المغرب وينتهي الى الصين فيمر
على النوبة والحبشة ثم على القلزم ثم الى وادي القرى ، وجدة وزبيد
وعدن ، والشحر ، وحضرموت ، وعمان والديبل وفارس الى الشرق
وجميع بلاد الهند والسند عليه صيفهم شتاؤنا وشتاؤنا صيفهم
فكانون وكانون وشباط مثل حزيران وتموز وآب عندنا قال عندهم
وعلة ذلك بقرب الشمس من الاقاليم وبعدها ، قال ابن الجوزي وذكر
من له خبرة به ان عمقه في مواضع مائة ذراع واكثر وقال
ابو معشر رحمه الله قد قسم ارباب الهيئة هذا البحر الشرقي سبعة
اقسام فالقسم الاول بحر القلزم ويمر على النوبة والحبشة واليمن وعمان
وطول هذا القسم من البحر الف واربعمائة ميل وعليه من المدن
القصير وعيذاب وبين مدينة القلزم والفسطاط ثلثة ايام ه

الثاني بحر فارس واوله من الايلة والبصرة والبحرين عند الخشبات
وهي علامات منصوبة من خشب في البحر يسمّى بها اهل المراكب عند
جبل يقال له دار الجمة وقد ذكرناه في الجبال وقلنا ان اول هذا
الجبل من اليمن من ناحية الشحر والاحقاف واخره يمتد في الهند
الى البحر ولا يعلم له غاية ، وعلى هذا الخليج الذي يسمى بحر فارس من
البلاد البحرين وعمان وسيراف وكرمان ، ومن عمان الى سيراف
ستون ومائة فرسخ ، ومن سيراف الى البصرة اربعون ومائة فرسخ
وفيه من الامم والجزائر ما لا يحصى وفيه مغاص اللولو في
جزائر كيش قال ولا يكون ذلك في جميع السنة بل من اول يوم
من نيسان الى اخر ايلول لا غير ، واختلفوا في اللولو على قولين
احدهما انه من حيوان في البحر يقال له البلبل وفيه لحم ويخاف على
ما فيه من الدر من الغاصة كما تخاف المراة على جنينها القول الثاني
انه يتولد من الامطار اذا وقع المطر في نيسان ارتفع الصدف الى وجه
الماء فيفتح فاه فيقع فيه المطر فمن الصدف ما ينضم على ما وقع في فيه
ويغوص ويقيم طول السنة يحفظ نفسه من استنشاق الهواء
حتى ياتي عليه نيسان وقد انعقد في باطنه اللولو ، ومن الصدف
من يشتاق الى النسيم فيصعد على وجه الماء فيفتح فاه ويستنشق النسيم
فيفسد ما فيه والاول اصح لان الغواصين يستخرجون هذا الحيوان
من البحر وياكلون لحمه وياخذون اللولو من جوفه ويحتمل ان اللولو
يتولد من المطر والحيوان جميعا ، القسم الثالث من هذا البحر يقال
له بلادري وليس في البحر الحبشي اعظم بحرًا للماء منه والقسم الرابع

يعرف بكندرلاوي وفيه العنبر الخام ، واختلفوا ايضا فيه فمنهم
من قال انه خثا سمك في البحر وتقذفه الامواج الى سواحل معروفة فيه
فيلتقطونه اهل تلك البلاد ويبيعونه على طلابه من التجار ومنهم من قال
ان اصله حشيشة في جزائر ذلك البحر وان السمك اذا رعاه وحصل
في جوفه اهلكه فيموت ويطفو على وجه الماء وتقذفه الامواج الى
سواحله فياخذونه ويستخرجون العنبر الخام من جوفه فيبيعونه
وعلى الجملة انه من تلك البلاد في هذا البحر المعروف بكندرلاوي
والقسم الخامس يسمى كلاه بات والسادس كردنج وهو بحر الصين
والسابع ملكه المهراج وقال في كتاب المسالك والممالك وورا بحر الصين
مفاوز ورمال تجري فيه السفن وهذا غريب ، وقال التوحيدي
ان بين الهند والصين على هذا البحر ثلثون ملكا اصغر ملك منهم ملك
مثل ملك العرب ، وفي هذا البحر الشرقي المذكور عجايب كثيرة
منها ان فيه سمكا طول كل سمكة خمسمائة ذراع واكثر واقل وذلك
بذراع اهل البحر وهو ذراع اطول من ذراع التجار ، ويقال لهذا
السمك العمري قال وان السمكة منه لترفع جناحها فتكون كالقلع العظيم
وتخرج راسها من الماء ثم تنفخ فيذهب الماء في الجو صعدا واطول
اكثر من مرمى السهم الجيد ، قالوا واهل المراكب يخافونها فيضربون
الدبادب والابواق والصياح العظيم لتفزعهم وتبلع ما تجد
من السمك الصغار فيجتمع لذلك في جوفها دوابا عظيما قال
ولهذه السمكة آفة وهي سمكة صغيرة بمقدار الذراع يقال لها الكشك
فاذا اراد الله تعالى هلاك تلك السمكة العظيمة جاءت الصغيرة اليها

فتاصق باصلادها وتعضها فلقوى ما تجد من الالم تغوص في الماء الى
قرار البحر وتضرب بنفسها الارض على دفوع حتى تموت وتطفوا
على وجه الماء كالجبل العظيم ، قلت ونظير هذه السمكة الصغيرة
التي تقتل هذه السمكة الكبيرة الدويبة التي تقتل التمساح بنيل مصر لما تذكر
وفي هذا البحر سمكا تبلع المراكب بما فيها من الركاب والامتعة ، وفيه
سمكا طيارا ، وسمكا على صورة الجمال ووجوهها كوجوه البوم وسمكا
على صورة البقر كثيرة الجاموس يعمل من جلودها الدرق المانعة قال
ابن الجوزي وفيه سمك في بطن سمك في بطن كل سمكة مثلها وفي بطن
الاخرى مثلها الى عدة طبقات قلت وهذا ايضا يوجد بالقياس نسبة
الا انه في جوفها اثر حبه الانهار المصرية كثيرا جدا ، قال وفيه سلاحف
استدارة ظهر السلحفاة عشرون ذراعا واكثر يوجد في جوفها ما
يزيد عن الف بيضة ، وقال ابن المنادي رحمه الله وعلى هذا البحر في
الهند مدينة يقال لها مالي تنبت الفلفل وعلى كل عنقود من عناقيده
ورقة تكنه من المطر فاذا مضى زمان المطر ارتفعت الورقة واذا
عاد عادت ، وقال المسعودي وفي مملكة المهراج الحيوان المعروف
بالكركدن والقرن الذي في جبهته يشترون فيه على صورة
الحيوانات فيه شي نظيره وفيه شي نظير الفيل والزراف والقرود وفي
شبيه الطاووس مع غيره من الحيوانات فيصنعون منه المناطق بالذهب
وله قيمة كبيرة ويشتريه ملوك الصين والهند في اوساطهم مع الرؤساء
منهم وعدد المسعودي ايضا عدة عجايب في هذا البحر الشرقي اضربت
عنها لكونها في كتابه مروج الذهب وهو موجود بايدي الناس وفيه كفاية

قال ابن الجوزي وفي هذا البحر جميع المعادن خصص الله

ذكر لمعا من المعادن
التي كالخزاين

قال الهيثم ابن عدي المعادن كثيرة غير ان المشهور منها سبعمائة
معدن الذهب وهي على معادن مفرقة في اقطار الارض وكذلك
معادن الفضة ، والنحاس ، والصفر ، والزيبق ، والرصاص ، والنفط ،
والقار ، والمرداسنج ، والزرنيخ ، والجص ، والنورة ، والملح ، والنشادر
والاطرون ، ونحوه ولا ينعقد الملح الا في السباخ ، ولا الجص الا في الرمل
نعني في الغالب وجميع المعادن مفرقة في الاقاليم السبعة والغالب
على معادن الذهب والفضة ان تكونا في المغرب وجزاير الافرنج
قلت وسنذكر من خبر معدن الذهب الذي ببلاد التكرور عند ذكر
قدوم ملك التكرور الى الديار المصرية طالبا للحجاز الشريف مما حدثنا به عن
حقيقة امره ان شاء الله تعالى قال والغالب على الياقوت والجوهر
واللالي ان تكون بالمشرق ، والنحاس والصفر والزيبق والقلعي
ببلاد الخزر ، والحديد بالمشرق وبلاد الارمن قلت والزمرد
معدنه المشهور بنواحي صعيد مصر في جبل غربي النيل يضرب عروق
من شقفات ذلك الجبال فيوجد منه الكثير والقليل والجيد وهو
الذبابي ومن خاصيته اذا نظرته الحيات تسيل عيونها ودونه
ودون الدون السلقي وهو اقله ثمنا وسنذكر ايضا من خبره فصلا ،

ذكر البحر الرومي وعجايبه

ذكر ابن حوقل في كتاب الاقاليم قال واما بحر الروم فانه يأخذ

من المحيط من المغرب في الخليج الذي بين المغرب والاندلس حتى ينتهي الى
الثغور الشامية ومقداره في المسافة نحو من اربعة شهور وهو احسن
استقامة واستواء من بحر فارس وذلك لانه اذا اخذت من فم
هذا الخليج اذنك ريح واحدة الى اكثر هذا البحر قال وبين
القلزم الذي هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم على سمت الفرما
اربع مراحل قلت قصد عرض المسافة من الاسكندرية الى القلزم فهو
اكثر من ذلك وان قصد من دمياط فايضا اكثر مما ذكر والنهار يقطع
في مرحلتين والمسافة بينهما خمسة ايام بعشر مراحل قال ابن الجوزي
وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا
الموضع القاطع بين البحرين ، وقال ابو معشر رحمه الله بحر الروم
ماخذ من خليج يخرج من البحر المحيط ويسمى ذلك البحر قرطس قال
واضيق مكان في ذلك الخليج من ساحل مدينة طنجة بالمغرب ويعرف
بالزقاق وعند مدينة سبتة قال ومبدا البحر الرومي من مكان يقال
له اصنام النحاس ليس وراه شيء وعرض الزقاق ستة اميال وقيل
ان هذا البحر مثل البركة ولهذا ان ما بين الاندلس وبين القسطنطينية مائة
ميل وهذا البحر يمتد الى اقصى بلاد المغرب وبلاد الفرنج وعليه
مدينة طرابلس الغرب ثم يمتد الى الاسكندرية ودمياط والفرما وغزة
وعسقلان ويافا وقيسارية وحيفا وعكة وصور وصيدا وبيروت
وجبيل واطرابلس الشام وانطرسوس واذنة والمصيصة وجبلة واللاذقية
وبلاد انطاكية ثم يمر على بلاد الارمن سيس الى ان يوصل الى خليج
القسطنطينية ، وقيل طوله ستة الاف ميل وعرضه من مائة

الى الثمانمائة بحسب اختلاف الاماكن في السعة والضيق وفيه جزائر
ياتي ذكرها وقيل ان ذا القرنين هو الذي فتح هذا الزقاق وعند
مدينة سبتة لانه كان البحر كان واديا عظيما فيه امم كثيرة
ومدن وحصون ومزارع وقرى واثارها باقية فيه وكان اهلها
عصاة على الاسكندر فاقام بينهم اربعين سنة فلم يطيعوه فارسل
عليهم الماء من الزقاق فغرقوا قلت وهذه رواية ضعيفة ان كان
قصدهم ذو القرنين الاسكندر اليوناني لانه لم تطول مدته الى عشر سنة
وان عنوا ذو القرنين الاول فلعله ، قال ويتشعب منه خليج طوله
خمسمائة ميل ويتصل بمدينة رومية ويسمى ادريس ، وقد زعم قوم
ان البحر الرومي متصل بالبحر الحبشي واحتجوا بانه وصل في الزمان القديم
قوم الى جزيرة الاندلس في مراكب فانكروا عليهم ووجدوا في مراكبهم
النارجيل وهو شجر لا يكون الا في البحر الشرقي وهو شجر شبيه المقل
وليفه يعمل به مراكب البحر الشرقي لان مراكب البحر الرومي مسمرة
بالمسامير والبحر الشرقي كثير الحجارة المغناطيس فتشد المراكب بليف
النارجيل ، قلت وهذا القول بعيد لما بين البحر الشرقي والغربي
من المسافات والبحار والجبال ه
واما خليج القسطنطينية فقد توهم قوم ان الخليج المذكور انما
ياخذ من البحر الرومي ويصب في بحر الابواب والامر بالعكس لان
علماء الهيئة ذكروا ان في ناحية الشمال بحر يقال له بنطس طوله الف ميل
وعرضه ثلثمائة ميل وهو احد البحور السبعة ومصبه من ناحية الشمال
من بحر اخر اكبر منه وعلى سواحله خلق عظيم من ولد يافث

ابن نوح عليه السلام تمتد الى خليج القسطنطينية وطول هذا الخليج
ثلثمائة ميل وعرضه عشرة اميال والقسطنطينية الى جانبه من ناحية
الشمال وهو خليج عسر كثير العطب عظيم الامواج وقال ابن الهادي
البحر المعروف ببيطس من ورا القسطنطينية يجي من بحر الخزر
وعرض فوهته ستة اميال من على القسطنطينية ثم يصب في بحر
الروم وليس ببلاد الاندلس واذا انتهى اليها صار بين جبلين ويضيق حتى
يصير عرضه مقدار السهم

واما بحر باب الابواب قال علما الهيئة هذا البحر مستدير الشكل
الا انه الى الطول اقرب وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل
وعليه الخزر والديلم وجرجان وطبرستان والترك وامم كثيرة
وفيه التنين واختلفوا فيه على قولين احدهما انه دابة تكون في
البحر فتعظم فتؤذي دواب البحر فيبعث الله تعالى عليها ريحًا فيحملها
الى وجه الماء فيتعلق بها السحاب فيلقيها في الارض والثاني انها ريح سودا
تكون في قعر البحر فتظهر الى ظاهره ثم ترتفع الى الجو وتلحق بالسحاب
كالزوبعة اذا ثارت من الارض واستدارت وثار معها الغبار فيتوهم
الناس انها حية عظيمة سودا خرجت من البحر والاول اقرب الى الصحيح

ذكر مبادي البحار

اختلفوا فيه على اقوال احدها انها من الاستقصات الاربع
خلقها الله تعالى يوم خلق السموات والارض كما خلق جميع الكائنات
الثاني انها بقية طوفان قوم نوح عليه السلام وهذا ضعيف لوجهين
الاول انه قد كان من قبل الطوفان البحار في المخلوقات الارضية جسما

الثاني انه اجمع العلماء رضي الله عنهم على ان طوفان قوم نوح كان ماؤه
اسود منتن وهذه البحار بخلاف ذلك وزعم قوم ان الطوفان
لم يصل الصين ولا الهند بزعم من زعم وهذه البحار فاصولها من ثم
والبحر المحيط فليس في وجوده شك ولا اختلف فيه اثنان
والثالث ان البحار من عرق الارض لما نالها من حرارة الشمس وفيه ايضا
والرابع انها من مياه الارض فالملح يتحدر الى الاماكن المنخفضة فينعقد
غليظا كدرا وتختلط به الاجزاء النارية واما الامياه العذبة فترتفع في
ايام الشتاء الى الجو فيحدث منه المطر باذن الله عز وجل فلا تزال
العين فاتيه دائما وهذا قول علماء الهيئة وسياتي ايضا في اخر جزء
من هذا التاريخ من بيان ذلك فصلا ذكرناه في موضعه اللايق به
واما ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه فقد روى عكرمة عنه انه قال
البحر المظلم من ورائه بحر اخر يقال له الباكي ماؤه عذب وانما سمي
الباكي لانه يبكي من خشية الله عز وجل وليس بعده شي وقال علما الهيئة
وهذه البحار كلها داخلة في الفلك لانه محيط بالارض كلها
وقال علما الهيئة ايضا ثم ان هذه البحار تنتقل بعضها على بعض
وتنتقل من مكان الى مكان على مر السنين والدهور فيصير موضع
البحر برا وموضع البر بحرا قالوا وعلة ذلك جريان الماء فان
لموضع جريانه شبابا ولموضع انتقاله هرما وحياة وموتا ونشاة
كما يكون في الحيوان والنبات واستشهدوا بقول ابي العلا المعري
اجلت الاحجر في عصرها وعن قليل تجر الاجيال
وسياتي ايضا من بيان ذلك في المكان الذي قدمنا ذكره ان شا الله تعالى

قال ابن الجوزي وقد شاهدنا ذلك عيانًا في الانهار العظام كالنيل
والفرات ودجله والنجف بالكوفه فانه كان بحرًا تاتي فيه السفن
من الهند وغيرها فاستحال الماء عنه الى موضع اخر قال وكذا ببغداد
في دجله العوراء فانها استحالت فراسخ واخربت قرى كثيره وهي اليوم
قد استحالت ايضًا قلت وكذلك جرى بنيل مصر في ايام كثيره
يتواجد اكل البحر عده ضياع وغمر غيرها وانتقل من ذلك الجانب
الغربي الى الجانب الشرقي والذي شاهدته ان كان لنا ملكًا مكان يسمى
خور ابن الصعبي وكان بينه وبين البحر نيف وخمسين ذراعًا فاكل
البحر الجميع مع عده بساتين وصار الجميع في البر الغربي برًا
متصلًا ، واما المالح بالديار المصريه فانه غلب على اقليم تنيس يسمى تنيس وكان
من اكبر اقاليم الديار المصريه يقال ان كانت عده قراه اربع مايه قريه
وكانت مدينتها تنيس تضاهي الاسكندريه وكان يضرب بحسن صناعه
ما يعمل فيها من القماش المثل فيقال كانه من دق تنيس وغلب عليها المالح
من حد نواحي الاسكندريه وهي بحيره عظيمه يصاد منها السمك الذي اليوم؟
يسمى البوري بالديار المصريه ويحفظ من الاحوال عمال كثيره وهو في هذا
العصر جاريًا في الخاص الشريف السلطاني ٥

ذكر الجزاير وما فيها من العجايب والجواهر

البحر الشرقي

جزاير ابلغ من ان تحصى فنذكر ما اتصل بنا من جزاير المشهور مما
ذكره الجماعه المعتنين بحفظ اخبار العالم رحمه الله عليهم ٥ جزيره
قال علما الاخبار من الاوايل في كتبهم ان جزاير الوقواق سته الاف

سته جزيره يستوي فيها الليل والنهار وجزيره يقال لها جزيره
الذهب تحصى بها الحزر وملكها لا تكون الا امراه تجلس على سرير ذهب
وعلى راسها تاج ذهب مرصع بالجواهر النفيسه وهي عريانه الجسد
وعلى راسها اربعه الاف وصيفه كلهن عراه وقد شاهدهن التجار
الذين يسلكون تلك الديار ومنها جزيره فيتلو بركب الناس فيها الى
صحار وصحار قصبه عمان قال الجوهري وصحار بالضم قصبه
عمان مما يلي الجبل وتوام قصبتها مما يلي الساحل قال وصحار مصروف
اسم رجل من عبد القيس ومنها جزيره سرنديب وهي ثمانون فرسخًا
في ثمانين اداماتهم اجد الاحرقو بالنار وان كان ملكًا تهافت
خواصه واهله حتى يحرقون انفسهم معه وفي هذه الجزيره عده
الوان الياقوت واللولو مع ساير انواع الطيب ومنها جزيره
اهلها سود الالوان عراه حفاه وماواهم رؤوس الشجر لا يفهم كلامهم
يهربون من الناس وجزيره فيها اشجار تسيل منها الكافور مثل الصمغ
تظل الشجره منها مايه فارس واكثر ومنها جزيره لهم ليات كليات
الغنم وهم سود ياكلون الرجال من بني ادم دون النسا وجزيره
ياكلون النسا دون الرجال ومنها جزيره الرامي وفيها البقم وعروقه
ينفع من سم ساعته وجزيره فيها معدن الرصاص القلعي وجزيره
فيها قرود كامثال الجواميس وسنانير لها اجنحه وفي هذه الجزيره
الكركدن وهو دابه دون الفيل وفوق الجاموس عشبي ياكل الحشيش
وله قرن واحد في جبهته طوله ذراع وغلظه قبضتان فيه صوره
بيضا في سواد كالسبح فاذا انشر القرن عرضًا ظهرت الصوره اما

صور انسان او دابه او طاير او سمكه ونحو ذلك وقد تقدم القول
في ذلك قلت قد شاهدت مثل الدابه بالديار المصريه في ايام مولانا
السلطان الشهيد الملك الاشرف صلاح الدنيا والدين خليل ابن مولانا السلطان
الشهيد الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون بعثه صاحب اليمن
في جمله التقدمه عليه للابواب العاليه وهو على هذه الصفه المذكوره
لكن لم ادري ما في قرنه كونه كان محمي يساق بين الحيوانات بالسلاسل
قلت كان ذلك في عشر التسعين والستمايه من الهجره النبويه على
صاحبها افضل الصلاه والسلام وكنت حينئذ طفلا اول ركوبي الفرس
واستقلالي به فلم استوعب جميع صفته لصغر السن
قال ابن الجوزي رحمه الله وفي هذه الجزيره حيوان يلونها تحترز من
الاذان وقال في جغرافيا وحصا هذه الجزيره الياقوت والمرجان
واصناف الجواهر وبين هذه الجزيره والجزيره التي تكون بها الملك
ميل واقل من ميل وكذلك بينها وبين جزاير الوقواق وعندهم
النارجيل لا ينعقد من النخل غير الثمر وقيل هو المقل قالوا
والنارجيل فيه خاصيه وذلك ان بيوت الاموال التي للملك
انما هي الودع واذا قل قطعوا من سعف النارجيل بخوصه فطرحوه
على وجه الما فيخرج من الما حيوان فيتراكب فيتولد منه الودع
فيطرحونه على ساحل البحر ويلقون عليه الرمل فيحرق الشمس ما فيه
من الحيوان ويبقى الودع وحده فيملاون منه بيوت الاموال وهو
معاملتهم فيما بينهم وقال النويري رحمه الله واخر هذه
الجزاير جزيره سرنديب وبين هذه الجزيره وبينها خليج فيه
حيات

حيات تبلع المراكب قال وبعد سرنديب مما يلي المشرق الف جزيره
في الف فرسخ بها ممالك ومعادن ثم يليها جزاير قمصور وهي مملكه
المهراج ولا تنضبط جودته لسعه مملكته وفي مملكته خمسون الف
فيل يقاتل عليها ومعنى المهراج ملك الملوك وعنده الكافور القيصوري
وقيل هو عيون في الجزيره وفيها جزيره يسمع بها صوت الطبول
والملاهي والرقص دايما والتصفيق واسم هذه الجزيره برطايل
يقال ان الدجال بها وفي مملكه المهراج جزيره دورها اربعمايه
فرسخ عماير متصله وفيها البزاه والصقور والشواهين وفيها جزيره
بها عين يقال لها ولنا بها ماء العقل من شرب منه ازداد عقله وفيها
وجزيره يقال لها سقطرى لا يوجد الصبر السقطري الا بها
وذكر صاحب المسالك والممالك انه ليس ورا الصين مسالك
الا رمال تجري فيها الشفق وبعدها مدينه قوم موسى عليه السلام
يقصون بالحق وبه يعدلون وقد ذكر ابو اسحق الثعلبي رحمه الله
عن السدي رحمه الله قال هم قوم بينكم وبينهم نهر من شهد قال
ايضا عن ابن جريج قال لما قتل بنو اسرائيل انبياهم وكفروا وكانوا
اثني عشر سبطا تبرا منهم سبط مما صنعوا واعتذروا الى الله عز وجل
وسالوه ان يفرق بينهم ففتح لهم نفقا في الارض فساروا فيه
سنه ونصف حتى خرجوا من ورا الصين فهم هناك حنفا
مسلمون يستقبلون قبلتنا وحكى ايضا عن الربيع والضحاك
وعطا رحمه الله عليهم مما رواه عنهم الكلبي رحمه الله قال هم قوم خلف
الصين على نهر يجري الرمل فيه يسمى نهر اوداف وليس لاحد منهم مال

دون صاحبه يطوفون بالليل ويصحون بالنهار ويزعمون لا يصل منا اليهم احد
ولا منهم الينا احد وهم قوم على الحق ليس بينهم تجارم قال الكلبي وذكر
ان جبرائيل عليه السلام سار بالنبي صلى الله عليه وسلم عليهم ليلة الاسرا فسلم
عليهم فقال جبرائيل هل تعرفون من تكلمون قالوا اللهم لا قال هذا احمد
صلى الله عليه وسلم النبي الامي فامنوا به قالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا
وقال من ادرك منكم احمد فليقرا مني السلام ثم امرهم بالصلاة والزكاة
وكانوا يسبتون فامرهم بترك ذلك واقامة الجمعة ففعلوا
ومن رواية المسعودي قال ان بهذا البحر الذي في جزاير الواق
وهي جبال شجر عظام معلقة بشعورها لها ثدي وفروج شبه فروج النساء
لا يزال يصحن واق واق فان قطعت احداهن سقطت ميتة لا تنطق وقال
ان من جاوزهن وقع الى ما هو اعظم من خلقتهن واحسن اعجازا وبطونا
وفروجا ووجوها فان قطعت اقامت جيفة اليوم واليومين وربما
جامعها من يقطعها وهي كاحسن ما يكون النساء واطيب رايحة والذ مباضعة
وهذه الارض اطيب ارض تكون وهي منبت الطيب ويوجد فيها ثمار لا
تعرف احلا من العسل والذ رايحة من الكافور وليس بهذه الارض انس
وانما حكي ذلك عن من تتوه في البحار من التجار وتسوقهم الاقدار الى تلك البلاد
وقال ان تلك البلاد خلق على صورة النساء يقال لها بنات الماء
كالنساء الحسان ذوات شعور مسبلة لها فروج عظام الخلق وثدي
كالنهود وبطون حسان لا يغادر الانسان انها النساء البديعات في الحسن
الفايقات في الجمال واحسن منظرا وارطب جسما وارق بشرة وانعم لسانا
كلامها قهقهة وضحكا كاعذب ما يكون كل من يسمعه لذة قال المسعودي

الله

حكى لي بعض ربابين المراكب ممن لا اشك في قوله لديه وثقته قال
ان الريح القتهم في بعض السنين الى جزيرة فيها شجر وانهار عذبة
فسمعوا ضوضاء وضحكا لديها فكمنوا حتى صادوا من تلك البنات اثنتين
واوثقوهما ربطا واقاما مع اولئك الذين صادوهما برهة وعادا يقعان
عليهما في كل وقت ويجدان لهما لذة عجيبة وان احدهما وثق بصاحبته
ورق لها فحل وثاقها فجرت نفسها في البحر وتركته ولم يرها بعد ذلك
وبقيت الاخرى عند صاحبها مستوثقا منها بالشد ووصل بها الى بلده ثم
اقامت عنده مدة طويلة وفهمت الكلام وعادت تتكلم كالكلام المفهوم
واحبها صاحبها حبا شديدا حتى لا كاد يطيق الصبر عنها وعلقت منه وولدت
له مولودا لم ينظر احسن منه ولا الطف شكلا وصار له من العمر حولا
فعاود الرجل السفر في البحر واستصحبها معه وهو قد وثق بها لطول
مكثها عنده ولاجل ولدها فلما كان المكان الذي يقرب من المكان الذي
اخذها منه لم يشعر بها الا وقد استنشقت نسيم ذلك المكان ونصبت
بعينها نحو البحر واضطربت واعتنقت ولدها ونطت كالبرق الخاطف ثم
جرت بنفسها في البحر وتركته وولدها معها على كتفها محتضنته وغاصت
في الماء فلما راها صاحبها وقد فعلت ما فعلت كادت نفسه تخرج فرقا
واراد ان يرمي بنفسه خلفها في البحر لولا تعلق اصحابه الجاذبه ورفقه
ولاموه وعنفوه واقام ثلاثة ايام لا يستطعم بطعام فلما كان ثالث يوم
ظهرت له والقت اليه صدفا فيه در نفيس واشارت اليه بالسلام فخرج
وبكى ولم تلتفت الى ذلك وغابت في الما فلم يرها بعد قلت وقرات
في بعض المجاميع هذه الحكاية مسندة وفيها انها تركت ولدها ولم تستصحبه

وان ذلك الولد عاش حتى توفى والده وورثه وعاد تاجرا كبيرا يعرف من
الناس محمد البحرى وله عقب بقسمين الهند والله اعلم ⊙

واما جزائر بحر باب الابواب ففيه جزائر كثيرة منها جزاه بيض
وهى نحو البزاه وهذه الجزيرة قريبة من جرجان والبزاه الشهب هناك
كثيرة لكثرة الثلج بها واول من لعب بالبزاه والشواهين والصقور من العرب
الحارث ابن معوية الكندى ومن ملوك قسطنطينية الملك قسطنطين بن هلالى
ومن ملوك الفرس يزدجرد ابن بهرام والله اعلم ⊙

واما جزائر البحر الرومى قال النويحى هى جزائر كثيرة اعظمها جزيرة
الاندلس وسياتى ذكرها وحدودها ومساجدها وملوكها من اول وقت الى اخر
انشا الله تعالى فى الجزء المختص بذكر الامويين المسمى بالدرة الثمينه فى اخبار ملوك
بنى اميه وهو الجزء الرابع من هذا التاريخ ، قال النويحى وجزيرة الاندلس
يجاورها امم كثيرة من الفرنج والجلالقة وغيرهم وقد ذكرها الحكيم
ابن نصر المغربى وقال فيها معادن الذهب والفضه والزيبق والنحاس
والصفر وجميع ما يكون من المعادن وفيها الكافور والمسك والعنبر وكذلك
معادن الياقوت والجوهر باسرها وفى ارضها ايضا نبات ينبت الذهب وفيها
جميع ما يوجد فى بلاد الهند والصين من الطيب ونحوه ، وذكرها
ابن حوقل فى كتاب الاقاليم وقال واما الاندلس فهى جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر
وطولها دون الشهر وعرضها نيف وعشرون يوما او قال مرحلة وفيها
المياه الجاريه والاشجار المثمرة وتنتهى الى الجلالقة ومدينتهم يقال لها
شمونه ومنها الفنك والسمور ، وتنتهى الى البحر المحيط وذكر ما فيها وما
حولها من الامم قال ومن اعظم مدائنها قرطبه وكانت مقر الخلايف

من بنى اميه وبها جامع بنى على مثال الجامع بنى اميه الذى بدمشق وهى
مثل بغداد ودمشق ومصر فى اجتماع العلما بها وسياتى ذكر خبرها لما
يكون شافيا كافيا انشا الله تعالى ، ومن البحر الرومى جزيرة صقليه
وكانت بيد ملكها ابن عباد الاتى ذكره فى تاريخه وبهذه الجزيرة حصون
وقلاع واثار الاسلام باقيه الى الان وهى الان فى ايدى الفرنج اعادها
الله الى ايدى الاسلام بعوايده الجميله ، وكان ملكها الانبرور وحاشيته كلهم
مسلمين وبين الاسكندريه وبينها اذا طابت الريح ثمانية عشر ليله وقد
ذكرها ابن حوقل فقال واما جزيرة صقلية فطولها سبعه ايام وعرضها
اربعه ايام والغالب عليها الجبال والقلاع والحصون ومدينتها تسمى بلرم
وكان بها المسجد الاكبر وكان بيعة للروم قديما فلما فتحها الله تعالى على الملك
ذلك الحين الاتى ذكره جعلوا هذه البيعه مسجدا عظيما وفيها هيكل عظيم
تزعم ارباب المنطق ان ارسطاطاليس حكيم اليونان معلق فى خشبة فى
هذا الهيكل وكانت النصارى تعظمه وتستسقى به لما راوه عليه من اليونان ⊙
ومن البحر الرومى جزيرة قبرص ويقال قبرس ودورها عشر ايام
فى مثلها وفيها المعادن المتنوعه مثل اللادن والزاج وغيرها ومن اللادويه
وبينها فى الريح الطيب يوم وليله وبينها وبين الاسكندريه ثلثه ايام وفى البحر
الرومى من الجزائر عدد كثير مثل جنوا وفيها الزعفران الجنوى واقريطش
وفيها البنج الاقريطشى مع شى كثير اضربت عنها للاختصار وفى هذه الجزائر
الصقور والسنافر والشواهين والعقبان وحكى النويحى قال
اهدى ملك الروم الى كسرا عقابا وقال انه يصيد اكثر من البازى
فاستشار وزرايه فى قبوله فقالوا لا حاجة لك به فان خيره لا يقوم بشره

فحالفهم وارسله على غزال فاخذه فاعجب به وشغفه اراه وزراه ثم جوعه اياما
ليصيد به فوثب على ولد صغير لكسرى فقتله فقال كسرى وثرنا قيصر لانه كان
قد غزا بلاده فقتل وسبا وكتم كسرى امر العقاب ثم اهدى لقيصر نمرا
وقال له انه ليصيد السبع فوثب يوما على ولد لقيصر فقتله فقال قيصر
قد صادنا كسرى قبل ان نصيده قلت وهذان الاسمان كسرى وقيصر
لقبان وسنذكر السبب في تلقيبهما بهذان اللقبان موضع ذكرهما ان شا الله
وذلك في الجزء الثاني لهذا الجزء وقد ذكر ان هذا البحر الرومي على
جزاير كثيرة اضربنا عن تعدادها طلبا للايجاز وفيها امم كثيرة من الفرنج
بني الاصفر الاتي ذكرهم في تاريخنا بحول الله وقوته وبركة الهامه

ذكر الجزر والمد وما قيل في ذلك

قال الجوهري المد جرى الما والجزر رجوعه وقال علما الهيبة البحار
ثلثة اصناف منها ما يكون فيه المد والجزر ويظهر فيه ظهورا بينا كالبحر
الحبشي عند البصرة وهذا مشاهد محسوس والثاني يظهر فيه في وقت
دون وقت كما في البحر الاعظم فانه يمد ستة اشهر ويجزر ستة اشهر
فيقل الما في موضع ويكثر في موضع والثالث لا يظهر فيه المد اصلا كغير
الحبشي واختلفوا في علة المد والجزر اما علما الهيبة فقد اختلفوا
ايضا فقال بعضهم علته القمر لانه يجانس لعله الما وهو يسخنه فينبسط ثم
مثلوه بقدر فيه ما مقدار نصفها فاذا غلى على النار ارتفع الغليان حتى يفور
ويصعد واذا برد الما نقص لان من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط
البرودة ان تقبضها فاذا امتلا القمر حميت ارض البحر فانبسط الما وارتفع
واذا نقص القمر نقص الما قلت لو كان الامر كما زعموا لكان المد لا يكون

الا في ايام زيادة القمر والجزر في ايام نقصانه وهذا الجزر والمد متصل
بالبصرة وغيرها في طول ايام الشهر نسبة واحدة على ما ذكر والله اعلم
وقال بعضهم علته الابخرة المتولدة في باطن الارض فانها لا تزال
تتولد حتى تكثر وتكثف فيرد ما البحر لكثافتها واذا انقطعت المواد بقلة
الكثافة عاد ما البحر الى قعره وهذا ايضا فيه فانه لو كان كما ذكر لكان
يكون في وقت دون وقت والمختار عندي ان الجزر والمد من ايات الله
عز وجل وانه من اثار قدرته في العالم لان كلما لا يوجد له قياس
في الوجود فهو فعل الاهي يستدل به على عظمة الباري سبحانه وتعالى
وليس للمد والجزر قياس في العالم واما ما قال اهل الاثر رضي الله عنهم
في ذلك فروى عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال حدثنا معتمر بن سليمان
عن صاحب اشرس قال سيل ابن عباس عن المد والجزر فقال ان ملكا موكل
بقاموس البحر فاذا وضع رجله فيه فاض الما واذا رفعها غاض
وقد ذكر الجوهري فقال وقاموس البحر وسطه ومعظمه قال وفي
حديث المد والجزر قال ان ملكا موكل بقاموس البحر كلما وضع رجله فيه
فاض واذا رفعها غاض وروى مجاهد عن ابن عباس قال الملك الموكل
بالبحار يضع عقبه في بحر الصين فيكون منه المد ثم يرفع قدمه فيكون الجزر
قال مجاهد رحمه الله وهذا ظاهر محسوس فان الانسان لو وضع قدمه في
انا فيه ما فان الما يرتفع الى حافات الانا فاذا رفعها رجع الما الى حاله
فان قيل فيلزم من هذا ان يكون المد والجزر في جميع البحار قلنا
قد ذهب قوم الى هذا وانما لم يظهر في غير بحر البصرة لوجهين
احدهما بعد المسافة واتساع البحار ومن يحج من المسافرين في البحار يذكر

انه شاهد ، والوجه الثاني فلان كان المد والجزر في البصرة بحيث خط الاستوا واعتدال الليل والنهار وعليه الكواكب الثابته على ما ذكر الشيخ جمال الدين الجوزي رحمه الله من ذلك قال وهذا المعنى لا يوجد في غيره ،

وقد رايت ايضاً الشيخ جمال الدين ذكر ما ذكره العبد من الرد على من قال وعلل بزياده القمر ونقصانه انه غير صحيح لانه لو كان كذلك لتعلق بزمان مخصوص بالمعنى الذي ذكراه ، وكذلك قال واما من قال انه من الاعين فباطل ايضاً لانه يحتاج الى ان يكون بطون تجتمع فيه وهذا يوجد في كل يوم وليله فرايت من قول العبد ما وقع على موافقه قول الشيخ رحمه الله كما قال الحريري رحمه الله فتواردت الخواطر كما يقع الحافر على الحافر ،

[illegible]

قلت وطالعت في تاريخه رحمه الله فصلاً تضمن ذكر المسك والعنبر مثل ما قال قال احمد بن حنبل حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسك اطيب الطيب انفرد باخراجه مسلم ، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يحب الطيب وذكرت العلما باخبار الهند والصين ان المسك من غزلان الصين وان الذي ذكى المسك للمراعي وعلامه غزلان المسك ان لها انياب بارزه كانياب الفيل من الفكين نحو شبر فينصب لها الاشراك وترمى بالسهام فيوجد في صرارها المسك وهو دم يجتمع في نافجتها فاذا اخرجت قبل ان تنضجه الطبيعه وقطع منها وجد فيه زهوكه فيبقى زماناً حتى تذهب عنه تلك الزهوكه واما المسك الخالص فان الغزال ياتي وقد استحكم في سرته المسك ودفعته الطبيعه الى نافجته وهي سرته وقد قلق منها فيحتك بالصخر فتنفتح وتسيل على رؤس الاحجار المحرده كما تسيل الدمل وينفجر اذا نضج فيفرغ ما في نافجته

والنافجه بالفارسيه السره فلما تخرج الصيادون وقد اعدوا له الاوعيه الصيني فياخذونه من على الصخور ويجمعونه ويودعونه الاوعيه وذلك افضل المسك واطيبه ولا يكون له زهوكة ويهدونه للملوك قال واما العنبر فقد اختلفوا فيه على اقوال احدها انه عين في البحر الحبشي قاله مجاهد الثاني انه خثا دابه من دواب البحر قاله الهيثم بن عدي الثالث انه حشيش ينبت في جزاير البحر عند الوقواق فيبلعه دواب البحر ثم تلقيه قاله وهب الرابع ان البحر يهيج فيقذف بالعنبر من قعره كامثال الجبال فيبلعه الحيوان المعروف بالاول فاذا حصل في جوفه مات فيطفوا على وجه الما فيجذبونه بالكلاليب وياخذونه فما وجد في ظهر الحوت من العنبر كان اجود مما يوجد في بطنه واقل زهوكه قاله مقاتل واختلفوا الفقها في وجوب الخمس في العنبر فقال علي عليه السلام وابن عباس رضي الله عنه وابن مسعود لا خمس فيه وبه اخذ ابو يوسف ومالك والشافعي واحمد الماوردي ان عمر رضي الله عنه سال عنه فقال فيه الخمس وفي كل ما يستخرج من البحر ولنا اجماع من تقدمنا من الصحابه ولو سلم كان محمولاً على ما وجد في خزاين الكفار وبه نقول وقيل ان اجود العنبر ما وقع ببحر فارس قريباً من راس الجمجمه عند بلاد الشحر باليمن وكذلك يسمى عنبر شحري لخاصية تلك البقعه فان هناك قوم من قضاعه يجعلون الشين المعجمه كافاً فيقولون قلت ايش اي قلت كذا ولهم نجب يسيرون بها على ساحل البحر ليلاً فاذا قذف البحر العنبر اخذوه ، وقيل انما سمي العنبر باسم الدابه التي توجد فيه قال واما العود قال الجوهري عود قماري بكسر القاف منسوب الى موضع ببلاد الهند قال ابن الجوزي قال جدي في المنتظم قماري بفتح القاف منسوب

الى قمار امدينه باليمن واما الذ قال الجوهري الذي من الطيب لس بعزى
قلت والطيب واصنافه فيه كتاب مختصًا بذكره يجمع ساير انواعه ۞

ذكر العيون والانهار وما ورد فيها من الاخبار

ذكر الجوهري قال اما النهر فسمي نهرًا لاتساعه وفيه لغتان نهر
ونهر بفتح الها واختلفوا في مبدا الانهار فروى عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان جميع المياه من تحت صخرة بيت المقدس ومن هناك تتفرق في الدنيا، وقد
ذكر ابن الجوزي رحمه الله حديثا مرفوعا في هذا المعنى في فضايل القدس فقال
انبانا ابو المعمر الانصاري الى ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانهار
كلها والسحاب والبحار والرياح من تحت صخرة بيت المقدس روى هذا الحديث
الشيخ رحمه الله ابن الجوزي عن جده ثم قال والموقوف في هذا على ابن عباس اصح ۞
وروى مجاهد عن ابن عباس ان جميع الانهار من البحر الذي خلف البحر المحيط
المسمى الباكي وماوه عذب وقد تقدم ذكره، وروى العوفي عن ابن عباس
ان العيون في الارض كالعروق في البدن وذكر مقاتل ان العيون
تتولد من الابخرة فتجتمع في الاماكن المنخفضة فاذا انتشرت في اعماق الارض
طلبت التنفس فتنشق الارض فتنفجر العيون قال والارض على الماء مثل السفينة
فاذا اراد الله ان يفجر بعض العيون في اماكن مخصوصة نظرًا للعباد تنفست
الارض فانفجرت ومذهب الاوايل ان الماء من الاستقصات الاربع
فنبتدي الان بذكر الانهار الكبار التي جاز عليها لفظ البحار كالنيل والفرات
ودجله وسيحون وجيحون ومنبعها ومطارحها ومقدار جريانها على الارض
وقد ذكر النيل والفرات في الصحيح فقال احمد بن حنبل باسناده الى انس بن مالك
رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رفعت لي

سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت
يا جبريل ما هذا فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات اخرجاه في الصحيحين ۞ وقد ذكر سيحان وجيحان في
الصحيح ايضا فقال احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق عن همام بن منبه عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان
والنيل والفرات كل من انهار الجنة، وفي رواية فجرت اربعة انهار
فجرت من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان انفرد باخراجه مسلم ۞

ذكر ما ورد من الاثر من كلام علي عليه السلام

من ذلك ما اجاب به الاسقف عن ما ساله عنه فقال ان كنتم ... فاخبرني
عن افضل الجبال وعن افضل الانهار وعن افضل العيون فقال افضل الجبال
الجودي، وعرفات، ولبنان، وحرا، والطور، وصخرة بيت المقدس
وافضل الانهار اربعة سيحون، وجيحون، والفرات، والنيل، وافضل العيون
اربعة عين الفلوس وهي بيسان وعين سلوان وهي بيت المقدس وعين
البقر وهي بعكا، وعين زمزم وهي بيت الله الحرام مكة، فقال له صدقت
بقي لي ثلثون مساله فان اجبتني عنها كسرت هذا الصليب وقطعت هذا
الزنار وتركت ديني واتبعت دينك وشهدت بما تشهد به فقال له قل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال اسالك عن طست دائر ومايدة منصوبة
وعليها جواهر كبار وصغار وقد وكل بها طاير يلتقطها الى يوم القيمة
واخبرني عن اربعة مياه مختلفة عنصرها واحد واخبرني عن شي
خلقه الله تعالى وسال عنه، وشي خلقه واشتراه، وشي خلقه واستعظمه
وعن شي خلقه واستنكره، واخبرني عن خمسة اغصان ثلثها في

الظل وأمان في الشمس، واخبرني عن شي لم تطلع الشمس عليه الى مرة واحدة
ولا تعود تطلع عليه، واخبرني عن شي تنفس وما له روح، وعن قبر
مشى بصاحبه، وعن خمسة خرجوا من الجنة، وعن شي اوحى الله اليه
لا هو من الانس ولا هو من الجن، وعن شي اقسى من الحجر واضعف
من الهشيم، واخبرني ما الطم، وما الرم، وما النقير، وما الفتيل، وما
القطمير، واخبرني ان يكون مستقر الليل اذا اقبل النهار، وان يكون
مستقر النهار اذا اقبل الليل، واخبرني عن خمسة فيهن روح ولم
يركضوا في رحم، وعن شي عرج الى السماء ولم ينزل منها، وعن شي نزل
من السماء ولم يعرج اليها، وعن شي مات وما بلي، وشي بلي وما مات،
واخبرني عن شي خلق من الماء، وشي حفظ في الماء، وشي هلك من الماء،
وعن شي خلق من الريح، وشي حفظ في الريح، وشي هلك من الريح،
وعن شي خلق من الحجر، وشي حفظ في الحجر، وشي هلك من الحجر،
وعن شي خلق من النار، وشي حفظ في النار، وشي هلك في النار،
وعن شي خلق من الخشب، وشي حفظ في الخشب، وشي هلك في الخشب،
واخبرني عن ربك ما سلطانه وما قدرته وما عظمته واين مسكنه، واخبرني
ما العاصفات، وما الجاريات، وما الحاملات، وما الغادقات، وما المدبرات ٥

الجواب

قال فتبسم الامام عليه السلام وقال الطست الدائر فهو جبل قاف المحيط
بالدنيا، والمائدة المنصوبة الدنيا والجواهر التي عليها كبار وصغار الخلايق
والطاير ملك الموت فلا الخلائق تفنى ولا ملك الموت يشبع الى يوم القيمة،
والاربعة مياه التي من عنصر واحد وهي مختلفة فما الفم عذبة، وما الاذن

مرة، وما العين مالح، وما الانف منتن، واما الشي الذي خلقه وسال عنه
فعصا موسى عليه السلام قال الله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى، والشي
الذي خلقه واشتراه فانفس المؤمنين قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة، والشي الذي خلقه واستعظمه فكيد النسا
لقوله تعالى ان كيدكن عظيم، والشي الذي خلقه واستنكره صوت الحمير
لقوله تعالى ان انكر الاصوات عند الله لصوت الحمير، والخمسة اغصان ثلاثة
في الظل واثنان في الشمس اوقات الصلوات الخمس، والشي الذي لم تطلع عليه
الشمس غير مرة واحدة ثم لم تعود تطلع عليه موضع انفراق البحر لموسى
عليه السلام مع بني اسرائيل، والشي الذي تنفس بلا روح الصبح لقوله تعالى
والصبح اذا تنفس، والقبر الذي مشى بصاحبه حوت يونس عليه السلام
لما ابلعه ومشى به فكان بمنزلة القبر له، والخمسة الذي خرجوا من الجنة
فادم وحوا وابليس والطاووس والحية، والذي اوحى اليه لا من الانس
ولا من الجن فالنحل لقوله تعالى واوحى ربك الى النحل، والشي الذي اقسى
من الحجر واضعف من الهشيم فقلوب اليهود لقوله تعالى ثم قست قلوبهم الاية،
واما الطم فالتراب، والرم فهو مجرى السيل، والنقير فهو قشر في
باطن النوى، والفتيل شق النوى، والقطمير مع النوى، واما مستقر
الليل اذا اقبل النهار ففي سره والنهار اذا اقبل الليل ففي سره ولا الليل
يعلم مستقر النهار ولا النهار يعلم مستقر الليل، والخمسة الذين لم يركضوا
في رحم وفيهم الروح فادم وحوا وعصا موسى وكبش اسمعيل وناقة صالح
عليهم السلام، واما الشي الذي عرج الى السماء ولم ينزل فادريس عليه السلام
والذي نزل من السما ولم يعرج اليها فابليس، واما الشي الذي مات وما بلي

فالانبيا صلوات الله عليهم، واما الشي الذي خلق من الما فهو الخلق، واما
الشي الذي حفظ في الما فيونس عليه السلام، والذي هلك من الما فقوم نوح عليه السلام
واما الشي الذي خلق من الريح فعيسى عليه السلام، والشي الذي حفظ في الريح
فسليمان عليه السلام، والذي هلك من الريح فقوم عاد، واما الشي الذي خلق
من الحجر فناقة صالح عليه السلام، والشي الذي حفظ في الحجر فالنبي صلى الله عليه وسلم
والذي هلك من الحجر فاصحاب الفيل، واما الشي الذي خلق من النار فابليس
والشي الذي حفظ في النار فابرهيم عليه السلام، والذي هلك في النار فقربان
هابيل ابن آدم عليه السلام، واما الشي الذي خلق من الخشب فعصا موسى
عليه السلام، والشي الذي حفظ في الخشب فنوح والذين امنوا معه في السفينة،
والذي هلك في الخشب فزكريا عليه السلام، واما سلطان ربي فهو الكبير
الاعلى وقدرة الملكوت وعظمة الجبروت، واما العاصفات فهي الرياح
الاربع، والجاريات فهي السفن، والحاملات فالسحب، والفارقات فهي الكتب
الاربع، التوراة والانجيل والزبور والفرقان، والمدبرات فهم الملايكة الاربع
جبرايل وميكايل واسرافيل وعزرايل، فجبرايل امين الله على وحيه، وميكايل
فهو موكل بالسحب، واسرافيل فهو موكل بالنفخة في الصور، وعزرايل موكل
بارواح الخلق، قال فقال الاسقف صدقت يا بن عم محمد فمن اعظم الملايكة
خلقا قال اسرافيل قال وما خلق اسرافيل قال هو ملك في السما السابعة
تحت قايمة من قوايم العرش واللوح بين عينيه والقلم ورا شحمة اذنه
وشعره ما بين منكبيه مسيرة خمسماية عام وراسه تحت العرش ورجلاه
في تخوم الارضين السابعة نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب
الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يقول اللهم كما الفت بين البرد والحر الف

بين قلوب عبادك المومنين قال فامن الاسقف واسلم وحسن اسلامه
قلت انما ذكرت هذا الاثر ها هنا لما فيه من اكمال الفايدة وتتمة ما ورد
من كلام الامام علي عليه السلام في فضل الانهار فلنعود الى ما نحن فيه

ذكر النيل وما ورد فيه من الاقوال

قال الجوهري رحمه الله النيل فيض مصر، واجمعوا على ان مبداه
من جبل القمر وذكر في جغرافيا وصورة وانه ينبع من اثني عشر عينا
وان العيون تصب في بحيرة مثل البطايح خلف خط الاستوا يجتمع فيه
الما ويجري على رمال هناك وبين جبال ثم يخرق ارض السودان ثم يصب
في بحر الزنج وفي هذا البحر جزيرة فيلوا وهي جزيرة عامرة وفيها
قوم مسلمون لغتهم زنجية غلبوا على اهل هذه الجزيرة عند انقراض
ملك بني امية وابتدا الدولة العباسية لما ذكر من ذلك، ومن ذلك البحر
الذي فيه فيلوا يصب في بحر عمان ومن جبل القمر الى هذه الجزيرة
مسيرة خمسماية فرسخ ويقوى جريان مصبه في هذا البحر ايام زيادة
النيل فيجري جريانا عظيما ويتكدر موضع العيون حتى قيل ان الما يوثر
لونه في لون احلا من العسل، وقال كعب الاحبار وجدت في التوراة
ان النيل نهر من العسل من الجنة وانه يجري على بلاد الحبشة في قفار
ومفاوز وبهايم وليس فيه مسالك، وذكر احمد بن مختار وقال
العين التي هي اصل النيل هي اول العيون من جبل القمر ثم تنبعث منها
عشرة انهار نيل مصر احدها، قال والنيل يقطع الاقليم الاول
ثم يجاوزه الى الثاني ومن ابتدايه من جبل القمر الى انتهايه ومصبه في
البحر الرومي ثلثه الف فرسخ يجري في عامر وغامر فاذا تعدا

الفسطاط انقسم قسمين قسم يمر على دمياط وقسم الى رشيد فيصبان
في البحر الرومي وقيل انه لا يعلم مسافة جريانه الا الله عز وجل وهو الصحيح
ويبتدي بالزيادة من نصف حزيران من الاشهر الرومية وينتهي في
ايلول ويكون ابتدا زيادته في الاشهر القبطية في شهر بؤونه وينتهي في
بابه ، واختلفوا في سبب زيادته ونقصانه فقال قوم سبب زيادته
عيونه وزيادتها ونقصانه من نقصانها ، وقال اخرون ان زيادته من الامطار
والسيول تنحط ببلاد الحبشة والنوبة فيتزيد وانما يتاخر وصوله الى الصعيد
لبعد المسافة وقد ورد قوم هذا وقالوا ان عيونه التي تحت جبل القمر
تتكدر في ايام زيادته فدل على ان ذلك من قدرة الله تعالى من غير زيادة مطر
وهو الصحيح ان هذه الزيادة تدبير العزيز الحكيم ، الذي في كل شي له اية
تدل على انه واحد ، وجميع المياه والانهار تجري الى القبلة الا
النيل لانه خارج عن خط الاستوا فيجري الى ناحية الشمال وكذا العاصي
بالشام يجري الى غير القبلة لما نذكر من ذلك قال ابن الجوزي رحمه الله
وقالوا متى بلغ النيل ستة عشر ذراع استحق السلطان الخراج واذا بلغ
عشرون ذراع مات ملك مصر واذا بلغ ثمانية عشر ذراع يحدث بمصر واعمالها
وبا عظيم قلت هذا ذكره الشيخ جمال الدين ابن الجوزي رحمه الله تعالى عن سماع
من غير مشاهدة لذلك ، وانما الصحيح في ذلك ان عمارة ديار مصر وتعليق
اراضيها بالزراعة وريها بالكامل اذا بلغ النيل ثمانية عشر ذراع ويثبت الى
طلوع نجم السماك فيكون ذلك نهاية ري البلاد واقل من ذلك يشرق منها
واكثر من ذلك يغرقها فالقانون المستقيم في ذلك ثمانية عشر ذراع واما
قوله عشرين ذراع فلم يعهد ذلك من اول عام الهجرة والى اخر سنة خمس وثمان

ايام الشتا

والنقصان

وتسع مائة وهو اخر ما وقف بنا القول في هذا التاريخ المبارك انه وصل
الى عشرين ذراع قط اللهم الا يقال في سنة من السنين في ايام الحاكم بامر الله
العبيدي من الخلفاء المصريين ولم يشهد هذا القول فاني فحصت عنه فلم
اجد احدا من المورخين الثقاة ذكر ذلك في تاريخه وانما ذلك مستفاض على
السنة العوام من الناس ، واما قوله في الوبا فانه لم يكن قط بمصر الوبا
العظيم الا مع الغلا العظيم نعوذ بالله من شرهما والغلا فلا يكون بمصر
الا لفقد طلوع النيل وعدم وفاه دون الستة عشر ذراع ، وربما يقع في
بعض السنين وبا يسير لما يريده الله تعالى من فروغ اجال متقاربة
وقد اعتنيت بذكر هذا النيل في هذا التاريخ بما لم يعتني به احد من المورخين
وذكرت فيه فصول فيها الكفاية في الجزء الثاني لهذا الجزء وذكرت من احواله
ما فيه بلغة للمتامل مما استخرجته من تاريخ قبطي مبوب ياتي ذكره ان شا الله
وقال ابن الجوزي رحمه الله وبمصر ترع كثيرة منها ترعة سنباط ،
وترعة ذنب التمساح وترع عدة بالصعيد ، وخليج السردوس وخليج
ابي المنجا وخليج الاسكندرية وخليج القاهرة وخليج الفيوم المعروف بالمنهي قلت
وهو اقدم الجميع فانه من حكمة يوسف عليه السلام ، وبعده السردوس
من حفر هامان في ايام فرعون ، وبعده خليج الاسكندرية من حفر باني
الاسكندرية ثم جدد حسبما نذكر من خبره في تاريخه ، ثم خليج القاهرة حفر
الحاكم العبيدي وسياتي من ذكر هذا الخليج فصلا في مكانه ان شا الله تعالى
وقال ابن الجوزي انما سمي الفيوم لانه اصله الف يوم وكانت كل قرية
تقوم باهل مصر يوما ، قلت وفي تسمية الفيوم عدة اقوال ياتي ذكرها
ايضا عند ذكر العمارة في زمن يوسف عليه السلام وقصته ان شا الله

وذكر الجوهري وقال الفيوم من ارض مصر فتلك بها مروان ابن محمد
اخر ملوك بني امية قلت قتل مروان بقرية بوصير من عمل غير
الفيوم بل من عمل البهنسا من طرف صعيد مصر ، قال ابن الجوزي
وفي نيل مصر عجايب كثيرة منها التمساح ولا يكون الا في نيل مصر بخلاف
ساير الانهار الكبار والصغار قال وله اسامي يسمى في مصر التمساح في
بلاد النوبة الورك وما وراء النوبة يسمى السوسمار قال الجوهري
التمساح دابة من دواب الما معروف بمصر وقال الجاحظ رحمه الله
في كتاب عجايب البلدان ان مهران السند من نيل مصر ويوجد فيه
التمساح قال ابن الجوزي قد وهم الجاحظ لان مهران السند يخرج
من جبال الوليان وهي في المشرق وداخله تحت خط الاستوا والاعتدال
والنيل يخرج من جبل القمر من ناحية الجنوب وهو خارج عن خط
الاستوا والاعتدال وبين مهران السند وبين الحبشة والنوبة البحر
الشرقي فكيف يكون منه فان وجد التمساح في مهران السند فقد يوجد
فيه كما وجد في النيل ، قالوا والتمساح لا دبر له وما ياكله يتصور في
بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر وفتح فاه فينقض عليه
طاير الما كالطيطوى ونحوها من انواع طيور الما فيدخل في فيه ويلتقط
ذلك الدود فربما يطبق عليه فيه في بعض الاوقات فيبلعه فضربت العرب
المثل به فقالوا مكافاة التمساح قلت اما قوله ان التمساح ليس له دبر
فنعم والطاير الذي يدخل في فيه ويلتقط منه الدود يعرف بالقطقاط
وله في منكبيه شوكتين كالابر حادة فاذا اطبق عليه التمساح ضربه بتلك الشوك
في حلقه فيفتح فاه له فيخرج قال وافة التمساح دويبة تكون في

سواحل النيل وجزايره تكمن له في الرمل فاذا فتح فاه وثبت فدخلت
فمه ونزلت جوفه فيضرب الارض بنفسه ويغوص في الما فتخرق تلك
الدويبة جوفه وتقطع كبده فيموت ويهلك ويطفوا على وجه الما
وتخرج تلك الدويبة منه قال وهذه الدويبة على طول الذراع ونحوه
على صورة ابن عرس ولها قوايم عدة ومخاليب قلت هذه لم تشاهد
بمصر قط ولو كانت ثم لكانت تعرف ولعلها تكون ببلاد النوبة
والحبشة ، وقد ذكر حوقل رحمه الله ان بمصر اماكن لا يضر بها
التمساح كعروة ابوصير والفسطاط قلت وهذا صحيح ما عهدناه ضر
احدا من اهل الفسطاط مع الوجه البحري الى حدود دمياط ورشيد
وهو منتهى مصبه في المالح وانما موجوده بصعيد مصر كلما علا كان اشد ضرره
قال وفي نيل مصر السمك المسمى السقنقور ويصلح للجماع قلت
وهذا ايضا لم يكن بالنيل وانما يرد به الفرنج من جزاير البحر الرومي
قديدا قال وفي مصر ايضا سمك الرعاد اذا وقعت السمكة
في شبكة الصياد لا تزال يده ترتعد مع جميع اعضايه حتى يلقيها او تموت
السمكة وهذه السمكة نحو الذراع قلت هذه موجودة كثير في النيل
والخاصية فيه ما دام حيا لا يطيق احد القبض عليه فانه يحصل له من
الرعدة والخدر ما لا يطيق تلك نفسه فيه حتى يطلقه او تموت السمكة
تبطل تلك الخاصية وهذه من الخواص التي لا تعلل وهي توجد دون
نصف ذراع وطول الشبر واكثر واقل ومن خاصيتها اذا جعلت
على من به صداع سكن عنه بحكم انه جيد ، ومن خاصيتها اذا اخرجت
مرارتها واذيقت بعسل الزنجبيل المربى ولطخ بها الرجل احليله يشتهي

وجامع تجد المراة لذة عظيمة ولا تملك نفسها دون الانزال وتعلو المراة
من ساعتها وهي تصلح لمن يريد الولد ، وقيل ان بيض الدجاجة السودا
تقوم ببعض ذلك ، قال وفي النيل دابة على صورة الفرس والكلب
الذي يكون فيه لا يفترسه التمساح ويخرج من الما ليلا فيرعى شيا كثيرا
من الزرع ويفسده قال فيطرحون لها الترمس فتاكله وكذلك الحلبا
وتشرب عليه الما فيورم جوفها فتموت قلت وقد طلع هذا الدابة
في سنة احدى عشر وسبعمايه وسنذكرها في تاريخها ان شا الله تعالى
قال وفي النيل الدابة التي تعرف بالرقيبة شبيه الزق المنفوخ ومن
خاصيتها تخلص الغريق قلت هذا ايضا موجود منه ثم دمياط
وثم رشيد قال وفيه شيخ البحر وهو على صورة الادمي وله
لحية طويلة والغالب انه يكون بنواحي دمياط وهو مشوم فاذا رئي
في سنة من السنين دل على الغلا والقحط والموت والفتن ويقال
انه ظهر في دمياط سنة اخذوها الفرنج قلت هذا يقال قولا لم
اعلم صحته من ثقة كما يقال عن الغول والقطرب لما نذكر من خبرهما ايضا
قال وبنيل مصر المقاييس وهو من الابنية العجيبة يعرف به الزيادة
والنقصان قال واول من حكم وبناه يوسف عليه السلام لمنف وبنت
دلوكة الملكة مقياسا باخميم قال وفي ايامها عملت الطلسمات بمصر قلت
سنذكر من هذا فصولا جيدة تدل على النقص وجوده الاستخراج من
تواريخ قبطية عتيقة وقفنا عليها ووفقنا الله تعالى لما انشاه في هذا التاريخ
من عجايبها وحكمها وكهنتها وسحرتها وعن اهرامها وبرابيها مع معظم اثار
الديار المصرية ومن بناها القديمة بالولجات ومن بناها من ملوك مصر القديمة مفصلا
مبرهنا

مبرهنا وذلك كله يكون بمعونة الله في الجزء الثاني منه ان شا الله تعالى
قال ابن الجوزي ايضا واما المقاييس التي بنيت بالديار المصرية في الاسلام
فاول من بنى مقياسا بها عبد العزيز بن مروان لما كان بمصر بناه بناحية
حلوان قال وهذا المقياس بناه المامون وقيل انما بناه اسامة بن زيد
التنوخي وبني تجدده المامون وكان اسامة بناه في ايام سليمان
ابن عبد الملك ، قال وبنا احمد بن طولون مقياسا بالجزيرة والاخر بقوص
قال وهو الى الان قلت اما هذا المقياس القايم الان يقاس فيه
الما بالجزيرة المعروفة بالروضة فعلى عمارة المتوكل جعفر بن الواثق
وكان المتولي امر بنايه الفرغاني لما نذكر من ذلك وهذا هو المعروف
عند المورخين والمتفق عليه وما عدا ذلك فلم يكن له بوجه اثر والله اعلم

ذكر الفرات ومبدا امرها ومنتهاها

قال علما اللغة الفرات اصلها من الفرت وهو الشق ، قال الجوهري
والفرات اسم نهر بالكوفة والفرات الما العذب قال الله تعالى ما فراتا
واختلفوا في مخرجها على قولين احدهما انها من جبل ببلد الروم يقال
له افرودخش بينه وبين قاليقلا مسيرة يوم والثاني انها تخرج من
اطراف ارمينية ثم تجري الى بلاد الروم وتجتمع اليها اعين كثيرة
ويصب اليها خليج من بحيرة المازرون وليس ببلاد الروم بحيرة اكبر
منها دورها اكثر من شهر ثم تمر الفرات بارض ملطية على ستين
ميلا منها ثم تمر على شميصات ويجوز من تحت قلعة الروم والبيرة
وجسر منبج وعانة والحديثة وهيت والانبار ومن تحت الانبار تاخذ
منها نهر عيسى ونهر الملك فيصبان في دجلة ثم تمر الفرات بالطفوف

ثم بالحلة ثم بالكوفة وتنتهي الى البطائح وتصب في البحر الشرقي
قالوا ومقدار جريانها على وجه الارض اربعمائة فرسخ وقد كانت
تمر ببلاد الحيرة ونهرها بين الى الان ويعرف بالعتيق وعنده
كانت وقعة القادسية الاتي ذكرها ، وكان البحر المعروف
بالنجف في ذلك العهد جاريا وكانت ترسي السفن من بلاد الهند
والصين ذلك المكان تحمل فيه الامتعة الى ملوك الحيرة لما كانت
عامرة لما ذكر من ذلك ولما استحال الماء وانقطع عن الحيرة وعن صبه
في النجف صار ذلك البحر برا وصار بين الحيرة والبحر مسافة والنجف
بالتحريك المكان الذي لا يعلوه الماء ، قال الجوهري وكذا النجفة
بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيلة ويقال ان اسم هذا المكان في
الاصل ني وكان اهل الحيرة يستقون منه الماء فاصبحت امرأة على
العادة لتستقي فرأته يابسا فقالت ني جف ثم خففوه ، وقد
روي في فضل الفرات حديث قال ابن الجوزي رحمه الله حدثنا جدي
رحمه الله باسناده الى الاعمش عن ابي وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من يوم الا وينزل مثاقيل من بركات الجنة في الفرات قال
جدي هذا الحديث في الاحاديث الواهية لا يصح في اسناده الربيع
ابن بدر تركوا حديثه ، وقال ابن حبان يروي عن الثقات الاحاديث
المقلوبات وعن الضعفاء الموضوعات قلت وقد ذكر الزهري
ما يدل على صحته لانه قال ومصداق هذا الحديث ان الفرات مدت
في بعض السنين فجاءت برمان كل رمانة مثل البعير فكانوا يرون
انه من الجنة هذا قول ابن الجوزي ، وقال وقد اخرج الخطيب هذا

الحديث في تاريخه وذكر ان في اسناده الربيع ابن بدر عن الاعمش عن ابي وائل
شقيق عن ابن مسعود رفعه ، وقال البخاري باسناده عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يحسر الفرات عن
كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ، وفي رواية عن جبل
من ذهب اخرجاه في الصحيحين ، ولمسلم عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب
يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم
لعلي انا الذي انجو ، وروي ان دانيال عليه السلام حفرها ه

ذكر دجلة ومبدأها ومنتهاها

قال الجوهري رحمه الله دجلة نهر بغداد وذكر ابو بكر الخطيب رحمه الله
ان دانيال حفرهما والفرات فقال حدثنا ابو الحسين احمد بن ابراهيم
مولى بني هاشم باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه قال اوحى الله تعالى الى
دانيال ان احفر لي نهرين بالعراق فقال يا رب باي آلة وباي مساحي
وباي رجال فاوحى الله اليه ان اتخذ سكة حديد وعرضها واجعلها في
خشبة والقها خلف ظهرك فاني باعث اليك ملائكة يعينونك على
حفرها فكان اذا انتهى الى ارض لارملة او يتيم حاد عنها حتى حفر
دجلة والفرات ، وقال الخطيب ايضا باسناده عن عطاء قال
اوحى الله تعالى الى دانيال ان احفر لعبادي نهرين عظيمين واجعل
مغيضهما الى البحر فقد امرت الارض ان تطيعك فاخذ قناة فجعل
يخط في الارض والماء يتبعه ، وفي رواية فاخذ قصبة وكان
اذا وصل الى ارض شيخ كبير او يتيم ناشده الله فيحيد عن ارضه

فعوا قيل دجله والفرات من ذلك ، قال الجوهري العاقول من النهر
والوادي ما اعوج منه ، وقال ارباب العلم بهذا الشان مبدا
دجله من بلاد آمد ودياربكر وميافارقين وارمينيه تجتمع عيون
ثم تمر ببلاد حصن كيفا والجزيره والموصل وتستمد من الزابين الاعلا
والاسفل وهما من عيون بلاد ارمينيه ثم تمر بتكريت وبغداد ثم
بواسط ، وتنقسم على اوديه ثم يصب في البطايح ويختلط بالفرات
ويصبان في البحر الشرقي قالوا ومقدار جريانها على وجه الارض
ثلثمايه فرسخ وقيل ان الذي حفرهما افريدون الملك وليس بصحيح والله اعلم

ذكر سيحون وهو نهر الهند

ويقال مهران السند ، وقال الجوهري رحمه الله وسيحون نهر بالهند
وسيحان نهر بالشام ، وساجين نهر بالبصره ، وانساح اي اتسع ويخرج
سيحون من جبال ماسبذان وينتهي الي بلاد المولتان وتفسير مسرج
الذهب ثم ينتهي الي المنصوره ثم يصب في البحر الشرقي ويقال مقدار
جريانه على وجه الارض ستمايه فرسخ والتماسيح في خلجانه على ما ذكر
الجاحظ ولا يوجد سوى فيه وفي نيل مصر وقد ذكرنا ذلك والله اعلم

ذكر جيحون وهو نهر بلخ

قالوا ان اصل منبعه من عيون بلاد التبت المقدم ذكرها ولا يزال حتى
يمر ببلاد بلخ والترمذ واسفراين وخوارزم ويمضي حتى يصب في
بحر جرجان ثم يمر على بلاد الترك قالوا ومقدار جريانه على وجه الارض
ثلثمايه فرسخ تعقد جريان الفراه او قال تعقد جريان دجله وقيل
انه يصب في مهران السند وليس كذلك وبينهما مسافه بعيده وقد سماه في

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم جيحون ه
قلت وقد ذكروا في العالم انهار كثيره قال احمد بن عياد ان البصره جزيره
يقال لها جزيرة العقبه يخرج منها ملثه انهار مثل جيحون والنيل والفرات
وهذا غلط ان شبه في انها نهر مثل النيل وهو لا يعرف له مبتدا اولى
قال مثل جيحون ودجله والفرات لامكنه المثل ه ومنها نهر اتل ياتي
من المشرق فيصب في بحر الخزر ويقال انه يتشعب منه نيف وسبعون
نهرا وهو اكبر من جيحون ومنها الهندمند ويخرجه من جبال
خراسان ويصب في البحر الشرقي وذكر في جغرافيا ان العيون
الكبار التي تنبع في الارض مايتي عين وليس منها دون الصغار وعدد
الانهار الكبار الجاريه في الاقاليم السبعه على الدوام مايتان وتسعون نهرا
وقال ابن المنادي في الاقليم الاول من الانهار والعيون ثلثه وعشرون
وفي الاقليم الثاني تسعه وعشرون وفي الاقليم الثالث اربعه وعشرون
وفي الاقليم الرابع ستون نهرا دجله والفرات وفي الاقليم الخامس
عشرون وفي الاقليم السادس سته وعشرون وفي الاقليم السابع
البقيه من العدد المذكور وجميع ما ذكرناه من الانهار والعيون داخل
في الاقاليم السبعه الا العيون التي في جبل القمر فانها خارجه عن ذلك
لانها ليست في خط الاستوا وقيل انها في اطراف الهند وهو الاول
وذكر صاحب المسالك والممالك ان ببلاد المشرق ثلاثه الف
عين تجري الي المشرق والروس بركوب معناه الماء المقلوب وصيده
دراريج سود قلت هذا النهر قد ذكره صاحب كتاب اصول الترك
واسم الكتاب باللغه التركيه ، الواطابتك ، معناه كتاب الاب الكبير وسنذكره

[illegible]

، عند ذكرنا البدو خروج النار واما يخرج هذا النهر من سفح جبل عظيم
لم يذكروه في الجبال اما لبعد مسافته او لكون اتصاله بالمحيط وهذا الجبل يسمى
باللغة التركية قراطاغ معناه الجبل الاسود وسياتي ذكره وسمت علوه في
الجو وارتفاعه في الهوا وعظمه من الجبال حسبما ذكره جبريل بن بختيشوع لما
جله من اللغة الفارسية الى العربية انشا الله تعالى ه
قال ابن الجوزي رحمه الله وقد روى ابو بكر الخطيب رحمه الله في تاريخه حديثا
يا تي على سيحون وجيحون والفرات والنيل فقال اخبرنا ابو القسم الحسن
ابن الحسين علي بن المنذر القاضي وابو القسم علي بن محمد بن يعقوب الايادي
وابو علي الحسن بن احمد بن شاذان البزاز باسنادهم عن مقاتل بن حيان عن
عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله الى الارض خمسة
انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجله والفرات
وهما نهران بالعراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون
الجنة من اسفل درجاتها على جناحي جبرائيل عليه السلام واستودعها الجبال
واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء
ما فاسكناه في الارض فاذا كان خروج ياجوج وماجوج ارسل جبرائيل
فرفع من الارض هذه الانهار الخمسة والقران والعلم والحجر والركن
والمقام وتابوت موسى عليه السلام بما فيه فيرفع الكل الى السماء فذلك
قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء
من الارض فقد خير الدين والدنيا قال ابن الجوزي الا ان هذا الحديث
غريب والاصح انه موقوف على ابن عباس ه

ذكر سيحان وجيحان وهما نهران ايضا

قال النوبختي رحمه الله هذان نهران في بلد الروم فاما سيحان
فيخرج من عيون منها وبين ملطية ثلثة ايام ثم يمتد الى ناحية الغرب
وعليه من المدن اذنه فينصب في البحر الرومي ، واما جيحان فيخرج
من عيون منها وبين مرعش ثلثة ايام وعليه المصيصة وينصب ايضا في
البحر الرومي والنهر الاسود الذي غرق فيه ملك الالمان مر بين بلد
واما البحيرات فكثير حل منها بحيرة ساوه وسنذكرها وبحيرة
ارمنية وبحيرة الروم واما الشام فبحيرة قدس بحمص معروفة وبحيرة
فامية ايضا معروفة وبحيرة دمشق وبحيرة طبرية ودورها ثلثة وثلثون
ميلا وينصب الما اليها من جبل بانياس ويخرج منها النهر المعروف بالاردن
وليس في الغور الى بحيرة زغر من ارض الكرك ، وقال الجوهري رحمه الله
الاردن اسم نهر وكورة باعلى الشام ، وقال ابن الجوزي قال الجدي رحمه الله
في المنتظم ان بحيرة طبرية تصب في نهر انطاكيه والظاهر انه قلد من لا يعرف
وان بحيرة طبرية في الشام الاعلى وانطاكية في الشام الاسفل وانما الذي يصب
في نهر انطاكية بحيرة فامية ومنها بحيرة تنيس بالديار المصرية وكانت قبل
ذلك قرى ومزارع لم ير مثلها فغلب عليها الما وقد تقدم ذكرها ه

ذكر انهار الشام

اما انهار دمشق فاصل مايها بردا وعين الفيجة يجتمع بردا عند عين
الفيجة ثم تنحدر الى قرية يقال لها الهامة فينفصل منه نهر يزيد ويمتد
الى ماسيون وينتهي الى دوما وقد كان يمتد في الزمان القديم الى المطرود
ودنه والقناطر في لحف الجبل باقية الى الان وكذا الاثار وهو منسوب الى
يزيد الرومي فاما يزيد بن معوية فانه وسعه وعمقه فنسب اليه ه

واما ثورا فياخذ من فوق الربوه ويمتد الى قرب القصير ويقال ان كان
عليه ثلثمايه وستين طاحونه واما باناس وهو نهر الجامع الاموي وكذلك
القنوات ونهر المزه ويتفرع من هذه الانهار عدة انهر معلومه ۝
واما العاصي فهو نهر حماه واصله من جبل لبنان من قريه يقال لها
اللبوه ثم ينزل الى بحيره قدس ويخرج العاصي منها فيمر بارض حمص وحماه
وشيزر وفاميه الى قرب من انطاكيه ثم يصب الى البحر الرومي وقيل
انما سمي العاصي لانه يجري الى غير القبله ومسافة جريانه ثلاثة ايام ۝
واما قويق فهو نهر حلب يخرج من قريه يقال لها سبتات على سبعه
اميال من حلب ثم يمر على حلب وقنسرين وينتهي الى المرج الاحمر وماوه
موصوف بالرقه والخفه وقيل ان اوله وخم واذا امتد طاب ۝
واما انهار الجزيره منها البليخ بين حران والرقه ويقال ان الخليل عليه السلام
نزل بدار آل الكوات وقال له ابلخ فسمي وعنده مقام ابرهيم عليه السلام
وكانت عليه منازل الوليد بن عقبه ابن ابي معيط الاتي ذكره في تاريخه ومنها
الجلاب وهو نهر حران وماوه خفيف ويقال ان اوله وخم ثم يصح
واوله من عين بلد الرها ومنها الهرماس وهو نهر نصيبين ويقال
انه يسقي اثني الف بستان ومبداه من جبل نصيبين ومنها الخابور
وهما خابوران خابور راس العين ويمتد منها الى الفرات فيصب فيها تحت
قرقيسيا وعليه المجدل وغيره من القرى واما الخابور الثاني ففي ديار
بكر عند فردي وبازبدى وهي ديار بني حمدان الذين ملكوا الموصل والجزيره
والشام بحلب الاتي ذكرهم في تاريخهم ان شا الله تعالى ويخرج هذا
النهر من بلاد ارمينيه ويصب في دجله وماوه عذب وفيه قال الشاعر

بفردي وبازبدى مصيف ومربع ۝ وعذب يحاكي السلسبيل برود
وبغداد ما بغداد اما ترابها ۝ فحم واما حرها فشديد

ذكر انهار العراق

حكى الخطيب رحمه الله في تاريخه عن الاوايل ان ملوك الاردوان
وهم النبط الاول كانوا في السواد قبل فارس وهم الذين استنبطوا
المياه وحفروا الانهار العظام بالعراق ومصروا فوهة دجله والفرات
بالشكور وقسموا المياه يقال لهم ملوك الطوايف وانما سموا بذلك
نبطا لانهم استنبطوا المياه اي استخرجوها وذكرهم الجوهري
فقال النبط والنبيط قوم ينزلوا البطايح بين العراقين وقال
ابن قتيبه رحمه الله هم قوم ملكوا العراق الف سنه وقال
ابن المنادي رحمه الله كان ملكهم من عانات وكور دجله والبصره وكانوا
يصرفون الفرات ودجله كيف شاوا وما فضل يصرفونه الى
البحر الشرقي ولهذا سموا نبطا قلت ولعل من اثارهم وغرسهم
التفاح المعروف بالنبطي موجود بالشام الى الان وهو اكثر ما يكون
وحكى الخطيب ايضا عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني
قال كان حد ملك النبط الانباط الى عانات كسكر الى ما والاها
من كور دجله الى كوخا والسواد وكان في ايدي النبط شرق
الدنيا وكانت الفرات ودجله لا ينتفع بهما حتى تاتيان بلادهم
فيحفرونها ويفجرونها في كل موضع ويسوقونها الى البحر الشرقي
وحفروا الصراه العظمى ونهر سورا وقيل انما
حفر الصراه ملوك فارس ثم وليت الفرس فحفروا الانهار

مثل نهر الملك والخالص وحيالى وفم الصلح وقيل انما
حفر نهر الملك اقفورشه اخر ملوك النبط ويقال انه ملك مائتي
سنة وقيل انما حفره سليمان بن داود عليه السلام وقيل
انما حفر فم الصلح خالد بن عبد الله القسري لما كان متولي العراق
وفم الصلح كان قد اقطعه المأمون للحسن بن سهل لما تزوج ابنته
بوران لما نذكر من ذلك في اخر جزء من هذا التاريخ وهو الجزء
التاسع لدولة القاهر في سنين الملك الناصر اعزه الله لاني
فاتنا اذ كان القصد من ذكره عظم امر الوليمة التي كانت في
ذلك الوقت لما يقف عليه من يطالعه قال واما النيل الذي
بارض العراق فقال ان الحجاج بن يوسف حفره وهو قريب
من واسط واختلفوا في الذي حفر نهر عيسى وهو
النهر الذي ياخذ من الفرات ويصب ببغداد وعليه المعول وهو
على اقوال احدها انه سليمان بن داود عليهما السلام الثاني انه
اقفورشه اخر ملوك النبط الثالث انهم ملوك الفرس
وقيل عيسى على عبد الله بن عباس وبه عرف وليس كذلك
فانه قديم وانما عيسى على المذكور ابتنا عليه قصرا فعرف به
واما الصراة ايضا فقديمه قال الجوهري وذكرها الصراة
بالفتح نهر بالعراق وهي الصراة العظمى والصغرى وصرا الماء
اذا طال مكثه وتغير واما دجيل فهو الذي غرق فيه شبيب
الخارجي لما اتى من خبره واختلفوا ايضا فيه فقال الهيثم بن عدي ان
سليمان عليه السلام امر الشياطين بحفره والقت ترابه بين قصر

شيرين وخانقين وقيل ان بعض ملوك الفرس حفره

انتهى القول في ما اشترطناه من ذكر الاقاليم السبع والبحار السبع وما في
ضمن ذلك من الجزائر والبحيرات والانهار والبلدان مما مضى من ذكر
الجبال والقلاع والرمال وغير ذلك مما لحصناه من علم تواريخ
وكتب الحديث النبوي من الصحيحين وما اشتمل عليه هذا الجزء المبارك
من الاخبار وغيرها من الاثار وجميع ذلك بحول الله وقوته وحسن عنايته
وبركة توفيقه والهامه وهدايته ولنبتدي الان بذكر عجايب المخلوقات
وبدايع المصنوعات في كل اقليم وما اختص به واجتمع فيه موفقا لذلك ان شاء الله

ذكر ما في الدنيا من العجايب وفنون الغرايب

ذكر عجايب المشرق

ذكر العلماء باخبار العالم ان بالهند عجايب كثيرة منها هيكل عظيم
اعظم الهياكل يقال له بلادري مستدير الشكل له سبعة ابواب وفيه
قبة عظيمة شاهقة في الهواء قائمة على سبعة اعمدة وفي راسها جوهرة
بمقدار راس الجمل يضيء بها جميع اقطار ذلك الهيكل وان جماعة
من الملوك حاولوا اخذ تلك الجوهرة فما استطاعوا وهلكوا دون
قصدهم وكان من دام النظر اليها خر ميتا وفيه صنم ذهب وزنه
مائة الف مثقال تزعم الهند انه نزل من السما فيقصدونه من الافاق
قلت هذا ما ذكره ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان ويالله العجب
كيف يقول مثل هذا الكلام المناقض بعضه لبعض قد ذكر ان احدا
لا يستطيع الدنو من هذا المكان ومن قرب منه هلك فمن حرر زنة
هذا الصنم حتى انه مائة الف مثقال لا يزيد ولا ينقص

قال واساس هذا الهيكل من حجارة المغناطيس وبني على تسيير الكواكب السبعة
بالحركات السماوية وفيه بئر عليها طوق من الحديد الصيني مكتوب عليه بالقلم
المسند هذا البئر فيه علوم السموات والارض وما مضى وما ياتي وفيه
خزائن الارض لا يصل اليها من العالم الا من وازن قدرته قدرتنا واتصل
علمه بعلمنا وساوت حكمته حكمتنا ، وكل من نظر فيه خاف
وارتعد ووقع هاويا على ام راسه ميتا لا يختلج ، وكذلك كل من نظر
الى هذا الهيكل خاف وارتعد وضعف قلبه في أول وهله وعلى هذا
الهيكل عدة اوقاف منها مدينة برستانهم وحول هذا الهيكل الف
مقصورة فيها جواري حسان لمن يقدم زائرا لهذا الهيكل يتمتع بما شاء
منهن . ومنها غدير عظيم في مملكة المهراج وعليه قصر شاهق
في الهواء ويتصل بخليج الى البحر من خلجان الزابج والغدير مملوا لبنا
من ذهب وكل ملك يلي امر المهراج يضرب كل عام لبنة منه
ويلقيه في ذلك الغدير وهذا الخليج يمد ويجزر كل يوم فاذا جزر
ظهر ذلك اللبن وتقابله عين الشمس بشعاعها فيلمع ذلك الغدير بما فيه
من اللبن الذهب لمعانا ياخذ بالابصار فاذا مات الملك وقام بعده
اخر اخرج ما في الغدير من ذلك اللبن وجمعه اليه وفرقه على اهل
المملكة من الخواص اولا ثم في العوام وان فضل شي فرقه في المساكين ثم
يكتب عدد اللبن ووزنه في لوح من الذهب منقوشا وان فلانا
عاش في الملك كذا كذا سنة وخلف في غدير الذهب كذا كذا لبنة
وكانوا يتوارثون ذلك ويفتخرون بمن تطول ايامه ويكثر لبنه
ومنها اطمة بساحل الهند بين مملكة شروان والمهراج يخرج

منها نفط ابيض وليس في العالم نفط ابيض سواه وعندها نار لا
تخمد ليلا ولا نهارا وليس في آطام الارض اعظم منها ويضي في الليل
منها نار ترى في البحر الشرقي من مائة فرسخ وتقذف بحجر كالجبال
وقطع الصخور شررا في الهواء ثم ينعكس سفلا فيهوي في قعرها
وهي سود لما نالها من الحرارة ، قال الجوهري والاطم مثل الاجم
جمع اجمة يخفف ويثقل والجمع آطام والاطام حصون اهل المدينة
قلت اجمع اهل التاريخ على وجود هذه الاطمة بهذه البلاد ومنهم
من اطنب واطال في ذكرها مثل المسعودي وغيره فدل ذلك على صحة وجودها
ومنها بطة نحاس على عمود نحاس بين الهند والصين في ارض
يقال لها كناد حكى ابن الجوزي رحمه الله باسناده الى عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال اذا كان يوم عاشورا امدت تلك البطة عنقها الى نهر تحتها اداه؟
تحتها فتشرب منه ثم ترتفع الى مكانها وتفتح منقارها فيفيض منه
من الماء ما يكفي لسكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم الى مثل
يوم عاشورا من السنة الاخرى قلت وهذا ايضا فيه نظر
من جهة العقل وذلك انه لو قال يوم في السنة لامكن وانما قال
يوم عاشورا ويوم عاشورا لا يكون الا في السنة العربية والسنة
العربية تدور ويجي يوم عاشورا في سائر فصول السنة الاربع والزرع
لا يكون الا في فصل مخصوص في سائر الاقاليم السبعة كل اقليم وما
يوافق فيه في اوانه ويكون في فصل الشتا ليتربا الزرع في رطوبة الهوا استقبال
ويدرك الحب في استقبال الصيف فيحين حصاده ويوم عاشورا يدور
في الفصول الاربع فلا يصح ذلك والله اعلم الا ان يكون في يوم من الشهور

الرومية او القبطية وهذا ظاهر ومنها قنطرة بين السوس وبين
جندي سابور ذكرها صاحب المسالك والممالك وقال هي على واد اعظم
منه انهار جندي سابور والسوس وطول هذه القنطرة اربعماية
ذراع بناها سابور واساسها في الارض ثلثون ذراعا وارتفاعها
في الهوا ماية ذراع وبين صخورها الرصاص مصبوب وفيها نيف
وعشرون طاقا كل طاق عشرة اذرع تخرج من تحت القناطر
نيف وثلثون نهرا تسقي رستاق السوس وجندي سابور ولا
ينقص الماء شيئا قلت وهذه القنطرة ايضا مذكورة وقال
المسعودي انها من بناية الفرس الاول وان الاسكندر لما ظهر اخربها
وكذلك كانت قنطرة على سيحون بناها الضحاك فاخربها ايضا
الاسكندر هكذا قال المسعودي والله اعلم ومنها ما ذكره ابن حوقل
في كتاب الاقاليم في صفة الدنيا قال الخزر اسم اقليم وقصبته تسمى
اتل واتل ايضا اسم النهر الذي يجري اليها من بلاد الروس وبلغار
ويصب في بحر الخزر وقد ذكرناه وكذلك اسم اي من ملكهم من ملوكهم
ايضا اتل وقصره مبني بالجص والاجر ولا يسمح لاحد من رعيته في البناء
بهما وهو يهودي وعسكره اثنا عشر الفا كلهم يهود وحاشيته اربعة
الاف وفي بلادهم مسلمون ونصارى ومجوس ومن يعبد الاوثان
ومن يعبد الكواكب ومن يعبد الشمس والقمر وعنده سبعة من الحكام
لاهل الاديان المتفرقة يقضون بين الناس وقال المسعودي في ذكر
ذلك وان هولاء الحكام السبعة متى اختلفوا في شي ولم يجدون عندهم
لذلك قياس رجعوا فيه لحاكم المسلمين قال ابن حوقل ولا يصل احدا

الى الملك الاتي الذكر وذكر ابن حوقل حكاية طويلة ملخصها ان
رجلا ولد له ولد وكان له غلام يتجر بماله فمات الرجل بعدما كبر الولد
الغلام وبلغ حدود الرجال ووصل غلام ابيه فنازع الولد في المال
وقال انا ابن ابي وانك لست بولده والمال لي استحقه دون استحقاقك
واقاما يتحاكمان عند الحكام سنة واقام كل منهما البينة ومن عادتهم اذا
امتدت الحكومة سنة ولم تنفصل يتولى الملك الامر بنفسه قال
فاحضرهما بين يديه واعيدت عليه الدعاوى واحضر كل منهما بينته
فلم يترجح عند الملك لاحدهما حق على الاخر فلم يجد ما يقضي به الترجيح
بين البينتين فافكر ساعة وقال للولد اتعرف قبر ابيك فقال كنت
غايبا لما مات ولما قدمت قالوا هذا قبر ابيك فقال للغلام المدعي
البنوة اتعرف قبر ابيك قال نعم انا قدمت من سفري قبل وفاته وتوليت
دفنه فقال الملك علي برمته فاحضرت فقال افصدوا الغلام الذي
تولى دفنه على هذه الرمة ففصدوه فكان الدم يحيد عنها يمينا وشمالا
لا يعلق بها بشي ثم امر ان يفصد الولد ففصدوه عليها فعاد الدم
يتعلق بالرمة ويشربه شربا فسلم الولد مال والده وعوقب المدعي
وقرر فقرر انه مدعي كاذب وشهر وكذلك بينته

ذكر عجايب العراق

قال ابن الجوزي رحمه الله واحدى عن حميد الدهقان الفلوجة
السفلى قال كان ببابل سبع مداين في كل مدينة اعجوبة ليست في
الاخرى فكان في المدينة الاولى هيئة مثال الارض كلها وفيها صورة
انهارها فاذا التوى اهلها خرق انهارها المصورة فيتفجر عليهم الماء

يغرقهم فلا يستطيعون شربها حتى يطيعوه وينقادون اليه ٥
وكان في المدينة الثانية حوض من رخام فاذا اراد الملك ان
يجمعهم لطعامه ياتي منهم من اراد بما احب من انواع الاشربة فيصبه
في ذلك الحوض الرخام فيختلط الجميع ثم تقوم السقاه فيصبونه
في الاواني فمن صب في انائه شراب كان شرابه بعينه لا يختلط بشي ٥
وكان في المدينة الثالثة طبل معلوم من خاصيته اذا غاب احد من
اهل تلك المدينة غيبة منقطعة وارادوا اهله يعلموا احي هو او ميت
اتوا الطبل وضربوه فان صوت فهو حي وان لم يصوت فهو ميت ٥
وكان في المدينة الرابعة مرآة معمولة من الحديد الصيني ذات اخلاط
مركبة اذا غاب من اهل تلك المدينة غايب وارادوا اهله يعلموا على اي
حالة هو اتوا الى تلك المرآة فنظروه على الحالة التي هو عليها ٥
وكان في المدينة الخامسة اوزة معمولة من نحاس على باب المدينة فاذا
دخلها غريب صوتت تلك الاوزة صوتا يسمعه اهل البلد فيعلمون ان غريبا طرقهم
وكان في المدينة السادسة صورة قاضيان جالسان على الماء فاذا تقدم
اليهما الخصمان ليتحاكما يمشي المحق على الماء ولا يبتل قدماه ويغوص المبطل ٥
وكان في المدينة السابعة شجرة عظيمة اذا جلس تحتها الف رجل اظلتهم
وان زادوا واحدا عادوا الجميع في الشمس ومن عجايب العراق ايوان كسرى

واما عجايب بلاد الموصل

قال ابن الجوزي رحمه الله بارض الموصل جبل قريب منها من ناحية الشرق
عليه دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد في السنة له ليلة في
السنة يجتمع اليه جميع الخنافس التي في الدنيا حتى تعود ارضه مسوده

من كثرتهم حتى لا يعودون الناس يرون الارض ولا يدوسون الا
عليهم طول تلك الليلة فاذا كان الصباح لم يوجد من تلك الخنافس شيا
وقيل ان بارض المغرب اخر مثله والله اعلم ٥

واما عجايب بلاد اليمن

قال النوبختي في كتابه ان ما بين الشحر وحضرموت شخص من نحاس على
عمود من نحاس مادا يديه الى خلفه كانه يشير انه ليس وراه مسلك قال
وهي ارض جراجة لا تستقيم عليها الاقدام يقال ان ذو القرنين
وصل اليها فخرج عليه نمل كالبخاتي فكانت النملة تصرع الفارس فرجع
وصنع ذلك الشخص ليعلم انه ليس وراه مذهب وفيها وادي
برهوت بحضرموت فيه جب يقال ان فيه ارواح الكفار وفي هذا
الوادي اكمة عظيمة تتقد بالحجر والنار كالتي بالهند المتقدم ذكرها ٥
قال ابن الجوزي رحمه الله حكى جدي رحمه الله في مجالس وعظه وانا اسمعه
وقد ذكر وادي برهوت فقال قدم بغداد رجل من خراسان حاجا
وكان معه مال فاودع بعضه عند بعض الزهاد ومضى الى الحج فلما
عاد وجد الزاهد قد مات فاغتم فسال بعض العلماء عن الطريق في
امره وكشف الحال فقال له ما ثم الا ان ترجع الى مكة وتقف على
زمزم وتنادي باسمه يا فلان فان اجابك فاسله عن وديعتك والا
فاذهب الى برهوت ففيه بير فيها ارواح الكفار وفي زمزم ارواح
المومنين فرجع الرجل الى مكة ووقف على زمزم ونادى يا فلان
فلم تجبه فخرج الى اليمن ووقف على البير بوادي برهوت واذا هو
جب عميق مظلم يطلع منه الدخان وضوء النار واللهب فناداه يا فلان

فاجابه بالخشاد وقال لبيك فقال واين مالي قال تحت الدرجه الفلانيه
اذهب الى اهلي واولادي وعرفهم فانهم يعطونك مالك فقال
الشيخ الزاهد العابد فما الذي اوقفك هاهنا فقال كانت اعمالي لغير
الله تعالى قال وعاد الرجل الى بغداد وعرف اهله واولاده فحفروا
المكان واعطوه ماله

واما عجايب الشام ومصر والمغرب

قلت نذكر هاهنا من عجايب مصر نتفا لطيفه وذلك ما ذكره الشيخ
جمال الدين ابن الجوزي وغيره واخر الجمله من عجايب مصر في الجزء الثاني المختص
بذكرها وعجايبها ومدنها وغرايب ما فيها من الحكم والابنيه والطلسمات والاثار
ليكون ذلك مذكورا مع من ملكها من ملوكها وكل ملك وما بنا وما صنع في
ايامه من العجايب الغريبه والصنايع المحكمه وبالله استعين فانه خير معين
قال ابن الجوزي رحمه الله حكي عن عبد الله عمرو بن العاص انه قال عجايب
الدنيا حمام طبريه ومنارة اسكندريه وقال اخر نهر الذهب وجب الكلب
وقلعه حلب فاما جب الكلب فيقال انه في الروم وما وجد يبري من الكلب
واما نهر الذهب فيقال نهر براعه فانه يسقي البساتين والاراضي وما
يفضل عنه يصير في البريه ملحا قلت الاولى تسميه نهر الذهب
نيل مصر فانه يسقي من الاراضي اضعاف ما يسقيه نهر براعه وما
يحمل ويباع بالذهب وكانت قلعه حلب تعد من العجايب حتى هدموها
التتار لما نزلوا ويقال ايضا مع حمام طبريه ومنارة اسكندريه وجامع
بني اميه وان كان عبد الله عمرو ابن العاص رضي الله عنه ما ذكره فانه لم يدركه
وسنذكره عند ما بناه الوليد عبد الملك في ارض دمشق ان شا الله تعالى

ومنها شجر البلسم التي تسقى حشيشه البلسم لا توجد في غير هذه
البقعه ويستخرج من هذه الحشيشه دهن عجيب يدخل في كثير من المنافع
ويعمل منه النفط الذي لا يوجد له نظير ومن خاصيه هذا الدهن انه
يقيم المقعد ولا يكون الا في خزاين الملوك وله عده منافع عجيبه
ومنها على ما قال ابن الجوزي الهرمين قال وسمك كل واحد منهما خمسماية
ذراع في ارتفاع مثلها وكلما ارتفع البنا دق علوه حتى يصير اعلاه في
مقدار مفرش حصير قال وهما من الرخام وعليهما جميع الاقلام القديمه
المعجمه من اليونانيه والعبرانيه والسريانيه والمسند والحميريه وكذلك
الروميه والفارسيه القديمات قلت اما قوله انهما من الرخام فلا
وليس فيهما شي منه وانما هما حجر اصم مانع ولا يعمل فيه المعاول الا
بالجهد وقوله ساير الاقلام وذكرهم فليس كذلك ايضا فان الاقلام
الذي ذكرهم يوجد من يحسنهم وهذا القلم الذي منقوش فيهما قلم غريب
قلم قد انقطع من يفهمه ولا يعلمه ولعل ان العبد واضع هذا التاريخ
يفهم شي من خط بعض الاقلام الذي ذكرهم ولقد نظرت ما على هذين
الهرمين من الرقم فلم افهم منه حرف واحد ورايت ايضا القلم الذي
كان على برابي اخميم فهو هذا القلم الذي على الاهرام بعينه والذي
ظهر لي ان هذه الكتابه رموز رمزوا فيها القوم علومهم بحكمتهم
على ما ضمنوه وكان اوليك القوم يظنون بالرجعه فرمزوا علومهم على
ان يكون لهم رجعه فخابت امالهم وغابت اموالهم وحكي ايضا
ابن الجوزي رحمه الله قال حكي عن بعض علما مصر قال انهم حلوا بعض الاهرام
فوجدوه اني بنيتهما بملكي فمن ادعى قوه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البنا

وقال ابن الجوزي ايضًا حكى جدي في المنتظم عن المادي رحمه الله
انه قال فحسبوا خراج الدنيا مرارا فلم يقم بهدمهما قلت
وهذا ايضًا وهم فان السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب رحمه الله
امر ان يوخذ من حجارتهما ويبنى قنطرة فهدموا منهما شيء كثير فبنى
بذلك جسرًا يمشي عليه الناس ايام زيادة النيل بالديار المصرية وتولى
هدمهما وعمارة الجسر والقنطرة بها الدين قراقوش الاتي ذكره عند
ذكر دولة بني ايوب انشا الله تعالى، وفي هذا العصر ايضًا قد
هدم منهما شيء كثير واما في هدمهما صعوبة وكلفة لصلابة الحجارة
وكونها شديدة كما ذكرنا في انثي وقد شاهدتهما مرارا ولا اشك انهما
نواويس الملوك الذين كانوا من قبل يدل على قوة سلطانهم وكثرة
اعوانهم وطول اعمارهم وسعة اجالهم واموالهم وسنذكر من امر
الاهرام ما وجدته في تاريخ عتيق قبطي بالدير الابيض قبالة سوهاي
بصعيد مصر واذكره مستوعب على هذا التاريخ المذكور في الجزء
الثاني منه انشا الله تعالى، وقال ابن الجوزي ايضًا واختلفوا
في من بنى الاهرام فقال بعضهم يوسف عليه السلام، وقال اخرون
نمرود ابن كنعان، وقال قوم دلوكة الملكة الساحرة، وقال
اخرون انما بناها القبط من قبل الطوفان فانهم كانوا يروا
انه سيكون كاين سماوي فبنوها ونقلوا اليها ذخايرهم ورموا
فيها علومهم وجاء الطوفان فما اغنى عنهم شيئًا قلت هذا
قريب مما وجدته في ذلك التاريخ وان الذي بناها هو سوريد ابن
سلهوق بمصر بيصر حام بن نوح عليه السلام هذا قول ابن الجوزي
واما

واما ما وجدته في التاريخ القبطي فسنذكره مفصلًا حسبما اشترطناه
ولعله الصحيح من امرهم، ورايت المسعودي وافق على كثير منه ولعله
وقف على هذا التاريخ المذكور وقد ذكرت ما استحسنته من الكتاب القبطي
وقابلت عليه من تاريخ المسعودي فظهر صحة ذلك لكل واقف عليه
وحكى ابن الجوزي ايضًا ان بعض شيوخ مصر ممن كان يعرف لسان
اليونان حل بعض الاقلام بالاهرام ونقلها الى العربية فاذا هي
بنا هذان الهرمان والنسر الواقع في السرطان، قال فحسبوا
من ذلك الوقت الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو ستة
وثلثون الف سنة وقيل اثنان وسبعون الفا، وقيل ان
القلم الذي عليها تاريخه قبل بنا مصر باربعة الاف سنة لا يعرفه
احد، وقال ابن قيس عرض الهرم الشرقي مكان خمسماية ذراع وسمك
وسطه تسعة اذرع وطوله في الهوا ماية وثمانون صفًا من الحجارة
كل حجر عرضه ثلثة اذرع، قال وعرض الهرم الغربي اربعماية
وستون ذراعًا وطوله كذلك وبالقرب منها صخرة عظيمة قد
صوروا منها راس شخص فقد صنم يسمونه ابو الهول قلت
ومن عجيب ما حكى لي رجل شيخ من اهل الفيوم عدل رافقني في
وقت في سفر في مركب الى نحو صعيد مصر قال كان لي ابن اخت
بمدينة الفيوم وكان صعلوك يجري على حاله من الفيوم الى مصر
ومن مصر الى الفيوم قال فهو ذات ليلة نايم بمدينة الفيوم اذ اتاه
ات وقال له قم خذ رزقك من لدن ابو الهول قال فانتبه وتعوذ
ونام فاتاه الاتي يقول له ذلك ثلاث مرات قال فنهض ولم يكن له قوة

لعله فاتني

واوصاها على الجمال وقال لي اجى عند فلان بالبلد الفلانية اغيب اليوم
والغد قال وخرج فلم يزل الى ان وصل الى الاهرام من طريق يعرف
بطريق العبيد الاتي ذكرها قال ثم وصل الى تحت ابى الهول وعاد
يدور حوله ويقف وينظر اليه ولا يدري ما يصنع وحار في امره فبينا هو
كذلك اذ وقف عليه جندي راكب فرس بعده جنيبة فقال له ايش
انت فقال يا خوند عابر سبيل فقال انا لي زمان انظر اليك وانت
دائر حول هذا الصنم وتنظر اليه فقال لي ايش انت والا فلك انما
تكون قاطع طريق او مطالبي ثم هول عليه بالدبوس فلم يقدر على
الخلاص منه فقال له والله يا خوند قصتي كيت وكيت قال فترجل الجندي
وقال له امسك فرسي انا اطلع اخذها في اذنه واعطيك منه شي قال
فما هو الا ان تسلق وتدلى الى اذن الشخص فضربته منه حية رملية
جعلت ذلك الاذن تذكرها قال فسقط ميتا وقد صار كالفحمة السودا
قال فلما عرفته قد فرط فيه دون فوجد على وسطه كيس دراهم الف
درهم واخذ حياصته وقلع قصبة شرجه وعدته وسيب فرسه
وتوجه عايدا الى اهله فكان ذلك سبب سعادته وعاد له دنيا ليس
وحكى لي ذلك العدل ايضا قال كان ابن الجابي المشهور بالسعادة العظيمة
التي كانت تحير العقول حتى من عمله ما كان له في كل يوم بدينار ذهب
فانه مشمو في كل اوان ما فيه من المشموم مرمي من ليله ويحمل غيره
وكان له اربعين حظية من ساير الاجناس كل واحدة في دار لا تعرف
بها الاخرى وحكى عنه انه ولد له ولد من بعض حظاياه وكانت اعز هم
عليه واحظاهم عنده فقال لها ايش تشتهي تكون سبوعك قالت

سادس عرفته

اشتهي كل امراة امير في الدولة تكون في فرحي فقال لها حبا وكرامه
فلما كان يوم الفرح سير سائر حظاياه في افخر الملابس من سائر
ما ينبغي ان يلبسنه نسا الامرا واوصاهن ان تقول كل واحدة منهن
انا امراة الامير الفلاني في ذلك الوقت ومضى لهن يوم ما شهد مثله
فلما انقضى واجمع بتلك الحظية صاحبة الفرح سالها كيف كان يومها
فشرعت تحكي له على عادة ما تحكي النسا لازواجهن كانت امراة الامير
الفلاني صفتها كيت وكيت وكان عليها من القماش والزركش والمصاغ ما
من صفته كذا وكذا حتى ذكرت الجميع وهي تطنب في حسنهن وملبوسهن
قال فتبسم وقال لها جميع من نظرتي حظايا شينك واتى بهم
قلت انما ذكرت هذه الواقعة قبل حكاية الشيخ عند في سبب سعادة
ليعلم سعة سعادة هذا الرجل ولقد ادركته بالمولد وراية وشاذكرما
بعد ما اذكر ما حكاه العدل عن سبب سعادته قال كان هذا ابن
الجابي ابوه صاحب جباية مصر وتوفي وخلف هذا شاب فبذر جميع
ما تركه ابوه في مدة يسيرة وركبه دين كثير فاختشى وخاف من
الاعتقال قال فتزود رغيفين خبز وقليل جبن وعدا الى بير الجب
على عزم السجن من الدين قال فهو عند قاطع الجب وجد ورقة عتيقة
مرمية فقراها فاذا فيها يقول يا طالب الرياد وهو ان يا خذ من البخور
كيت وكيت وياتي الى عند ابي الهول فيتبخر بذلك البخور ويتلو هذه
الاسما سبع مرات والبخور عمال فانه يخرج الى لسانه وعليه دينار
فيتناوله منه ولا يهول ذلك فاذا صار في يدك تحرم كيت وكيت
وضعه في كفة الميزان تجد قبالته مثله فخذه واجعله معه تجد قبالتهما

ه [illegible]

مثلهما كراحتي لانهاية له قال فرجع الى سوق الجبن واشترى البخور وتوصل
الى عند ابي الغول وفعل جميع ما امر به فخرج له الدينار فكان سبب سعادته
قلت هذا ما حكاه ذلك الشيخ العدل الفيومي ولعله كان كذلك فان
سعادة ذلك الرجل كانت مما تحير العقول ويقال ان سبب سعادته انه كان
يحكم عند الطواشي فاخر الحرم في ايام مولانا السلطان الملك المنصور
دولة مولانا السلطان الشهيد الملك الاشرف وكانت الخزانة في ذلك الوقت
في تصرف الطواشي المذكور وكان هذا ان الجبان الغالب على عقل الطواشي
فحصل ما حصل وعلى الجملة ان العبد سمع من القاضي فخر الدين ناظر الجيوش
المنصورة وكان في ذلك الوقت في كتابة الممالك السلطانية وصحابة الديوان
بوقفة القاضي علم الدين الحلي يقول لوالدي وانا اسمع لنا اليوم ثمان ليال
نقعد على الحمام ما نقدر فقال الوالد ولم ذاك قال لانها تخليه مع هذا
الرجل السعيد النصيب ان الحمام منذ ثمان ليال كل ليلة يدخل مع جوار
له غير الذين دخلوا البارحة ، واخبرني انه توفي في سعادته ولم يعلم
حقيقة حاله ورايت بعد ذلك ولده يخدم في الفرع المعروف بالعطارين
من فروع دار الوكالة بمصر المحروسة من جملة القباض بدرهم كل يوم
واحكيت حكاية الفرج الذي تقدم ذكره لوالدي مع بعض حصابياه فقال
يا سيدي والله الفرج كان في ولادة المكوان لغني عن نفسه وهذا والدي
نعيش واحكيت هذه الحكاية بعينها فقلت فكرفها لها قال والله ما نظرني
بغير اكل حتى اعود اليها اخر النهار بهذا الدرهم فنتبلغ به ثم بكى وقال
هذا ابواك ولا عتب على الزمن ٥

رجع ما انقطع

فقال والله ما اردت الا ما قال ٥

قال الشعبي رحمه الله ثم ان عبد الملك سالني بعد ذلك المجلس عما
كان سبب اجتماعي عند ملك الروم وعما كان يحدث به معي في
مدة اقامتي عنده فقلت كان يخوض معي في كل بحر غويص من كل
فن ويدقق على المسائل فاخرج له منها بعون الله تعالى وبركة
امير المؤمنين وسالني عن قومي فانتسبت الى حمير فقال ملوك من ولد
سام بن نوح ونحن معاشر الروم من ولد يافث بن نوح ثم
قال هل تعلمون معاشر المسلمين ان الله تعالى خلق خلقا قبل ادم
ابي البشر فقلت نعم ان الله عز وجل خلق خلقا عديدا لا يحصيهم غيره
منهم الجن والبن والطم والرم والجن وذكرت له ما ورد في ذلك من
الاخبار والاثار فقال فهمت شيئا لا افهمه فاحضر كتابا عتيقا بخط
لا افقهه واحضر شيخا مبجلا عنده فامره بقراته علي فاجد تاريخا
ينقص به والاشياء لها كلام غريب لم اسمع بمثله في الاسلام وذكر
قصة الجن والبن والطم والرم فقال عبد الملك وكيف سمعت
قال فقلت نعم يا امير المؤمنين ٥

قال ان الله عز وجل خلق قبل ادم عليه السلام ابي البشر وصاحب
الذرية الوارثون الارض من الامم المخلوقة بعظمة الخالق الجن
فكان شخصا ذكرا بديع الخلق من عنصر ليس كالعناصر الاربع فكان
اصغر ما في خلقه قدمه التي يسعى بها فكان مسير اثرها سبعة
ايام للراكب المجد ليلا ونهارا وكان ظله في عين الشمس اذا اشرقت
بسمت راسه مسيرة شهر كامل للراكب المجد في سير ليلا ونهارا

وكان خلقه جسد شفاف دموي بين البياض والحمرة يصيف
بالمشرق ويشتي بالمغرب ، وكانت الجن على خلقه من صفته
وعظمه انثى وركب فيهما حب الشهوة فتزاوجا فكان من نسلهما
عنق وعنقا وولد عنق بالمشرق وعنقا بالمغرب ومن عنقا
مغرب المذكور ثم كان من نسل عنق وعنقا عوج ابن عنق
قال وكثر فسادهم في الارض وطالت ازمنتهم ودهورهم
ما شا الله تعالى من ذلك وكانت الملايكة تنزل الى الارض وتزورهم
ويكلمونهم فسطوا اشرهم على الملايكة فشكوهم الى الله عز وجل
فخلق الله تعالى الطم والرم من عنصر ضد لذلك العنصر الذي
خلق منه الجن والبن وذلك ما اقتضته الحكمة الالاهية ذات الاختراع
فكانا كصفتي طايرين عظيمين اذا انشر اجنحتهما سد المشرق والمغرب
وخلق لهما لبنهما من نار السموم وسلطهما على الجن والبن فقتلاهما
ودرسهما ولم يبق في الارض منهم غير عنقا مغرب وولدها
عوج وذلك لما عاينا ما نزل بقومهما تابا الى الله عز وجل وكفا
عن الفساد وكانت العنقا لها عشرة اوجه كوجوه بني ادم من احسن
الخلق وكان لها اربعين جناحا كلله بانواع الجواهر واليواقيت
واذا حلقت في فلك الهوى يسمع لها دويا اعظم ما يكون ومن
الاسماع يكون وكان لها فهما وعقلا تدرك بهما الاشيا
فلما سمعت تسبيح الملايكة في فلك القمر تعلمته فكانت تسبح الله تعالى
كتسبيح الملايكة باللذ نغمة واطيب حسنا واطرب صوتا قال
فمكثت في الارض الى عهد سليمان بن داود عليه السلام ٥

قال ابن الجوزي رحمه الله وحول الهرمين اكيمان اهرام صغار على
ويقال ان ملك اليونان عمرها ، ولما ملك احمد بن طولون الاتي ذكره في
تاريخه الديار المصرية حدثته نفسه بالوصول الى الاهرام من ابوابها
فحفر على حفاير حولها فلم يقع عليها ووجدوا في بعض الحفاير
قطعة مرجان منقوش عليها سطور باليوناني فاحضر من يعرف ذلك
القلم واذا هي ابيات شعر فترجمت فاذا هي

انا باني الاهرام في مصر كلها ومالكها قدما بها والمقدم ،
تركت بها اثار علمي وحكمتي على الدهر لا تبلى ولا تتثلم ،
وفيها كنوز جمة وعجايب وللدهر لين مرة وتهجم ،
وفيها علومي كلها غير انني ارى قبل هذا ان اموت فتعلم ،
ستفتح اقفالي وتبدوا عجايبي وفي ليلة في اخر الدهر تنجم ،
ثمان وتسع واثنتان واربع وتسعون من بعد الميين تسلم ،
ومن بعد هذا جزء تسعين برهة وتلقى البرابي تستحق وتهدم ،
تدبر فعالي في صخور قطعتها ستبقى وافنى قبلها ثم تعلم ،

قال فجمع ابن طولون الحكما والحساب وفضلا الناس وامرهم
بحساب هذه المدة فلم يقدروا على تحقيق ذلك فيايس وزال الطمع
ومن عجايب مصر المطالب قال ابن الجوزي رحمه الله والمطالب بمصر كثيرة
الا ان الغالب عليها لها طلسمات تمنع من الوصول اليها قال وحكى
الهيثم بن عدي وغيره ان رجلا جا الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ
امير مصر من قبل ابيه مروان بن الحكم فقال له ايها الامير اني قد وجدت
كتابا قديما يشير الى بعض الاماكن ان فيه كنزا ابدا اموال جمة

فخرج معه الى ظاهر مصر على اميال وجاء به الى تل عظيم فقال تحت
هذا فقال له من اين لك فقال علامة ذلك اذا كشفنا هذا التل ظهر لنا
بلاط مختلف الالوان ثم نحفر فيظهر لنا باب من صفر ففيه المطلب
قال فامر بحفر ذلك التل فازالوا بعض التل فظهر البلاط ثم ظهر الباب
واذا عليه اقفال عجيبة فعالجوها حتى فتحوها واذا بدرج الى بهو عظيم
فيه قناطر ومجالس عليها ابواب الذهب المرصعة بالجواهر التي تشعل
كالشمع وذلك الدرج من رخام مشبك وفي اول درجة عمود من
ذهب في اعلاه ديك عيناه ياقوتتان تساويان خراج الدنيا وجناحاه
من زمرد اخضر فضرب ذلك الرجل راس الديك فلمع شيء منه
كالبرق الخاطف وذلك ما في عيني الديك من الياقوتتين فظهرت الدرج
باسرها والبهو فبادر واحد من الرجال فوضع قدمه على اول درجة
فلما استقرت قدماه عليها ظهرت سيفان عظيمان عاديان عن يمين
الدرجة وشمالها فالتقيا على ذلك الرجل فقطعاه نصفين فهوى جسده
الى الدرج فلما استقر على بعضها اهتز العامود وصفر ذلك الديك
صفيرا عظيما رجفت له القلوب ثم حرك جناحيه وظهرت بعد
ذلك اصوات مزعجة وصرخات هايلة تكون قد عملت على الكواكب السبع
بالحركات الفلكية ينزعج لها السامع ولا يكاد يثبت قال فشجع الناس بعضهم
بعضا وتقدم اخر فجرى عليه كذلك وقطع نصفين وجرت تلك الاحوال
النكرة وتلك الاهوال المزعجة قال واخر واخر قتل نيف والف رجل
فقال عند ذلك عبد العزيز حسبنا الله هذا امر لا يدرك ولا يوصل
اليه ثم امر برد التراب بعد غلق الباب على اولئك القتلى فكانت تلك الحفيرة

قبورهم وموضع ترابهم قلت وقد ياتي في الجزء الثاني منه
ذكر على من هذه الحفاير التي اودعوها ملوك القبط اموالهم وذخايرهم
وامتعتهم وجعلوها نواويسهم ومقابرهم وذلك مما تضمنه ذلك التاريخ
القبطي المختص بذكر ملوك مصر وكذلك قد ذكرت في الجزء المختص
بالعبيديين خلفاء مصر قطعة جيدة من كتاب حل الرموز في علم الكنوز
ومن اتصل اليه بعضها من ملوك مصر وخلفايها ما فيه بلاغة للمتامل
قال ابن الجوزي رحمه الله ومن عجايب مصر جبل الطير بصعيدها وهو
جبل فيه مغار وفي ذلك المغار شق فاذا كان يوما معينا في
السنة اجتمع اليه طيور سود ابيه من جميع الاقطار فياتي كل واحد
منهم الى ذلك الشق ويضع منقاره فيه ثم يخرجه ويطير وياتي
اخر فيفعل كذلك ولا يزالون يفعلون كذلك حتى يطبق ذلك الشق
على منقار احدهم فاذا تعلق بمنقاره في ذلك الشق طار والجميع بعد ذلك
وتركوه معلق بمنقاره الى السنة الاخرى مثل ذلك اليوم فينفتح ذلك
الشق ويسقط الميت ويتعلق غيره قلت هذا صحيح وقد
تحققت عنه وحكى لي جماعة لا اشك في قولهم بصحة ذلك ولقد حكى
للعبد انسان كان يتولى منية بني خصيب التي هذا الجبل مقابلها انه
شاهد ذلك بعينه وان الطير لا يبرح معلق في ذلك الشق وسالني
ان اتوجه وانظر فلم يتهيا ذلك لشغل الوقت فقلت قد اكتفيت
بقولك عن المعاينة وحكى ايضا ان في سنة من السنين التي كان
بها واليا تعلق طاير منهم على العادة وطاروا البقية وتركوه فلم
يبعدوا حتى لحق بهم ذلك الطاير وقد تخلص فعادوا على بلي

ذلك المغار واغرضوا ارواحهم في ذلك الشق حتى طبق على واحد
منهم فتركوه ومضوا بحالهم وهذه من العجائب التي لا تخفى
ومن عجائب مصر عمود بثغر الاسكندرية يعرف بعمود الصواري
ليس يوجد له نظير في الطول والجفا وهو من حجر اسود اصم
لا يوجد له معدن بالديار المصرية حتى قيل انه معجون من اخلاط على
وكذلك جميع الاعمدة التي بالبرابي المصرية من معدنه لكن ليس فيهم مثله
وقيل ان اخذه باحدى اعمال اسوان وهي اخر حدود الديار المصرية
قلت ولعلهما جعلا حدودا لاعمال الديار المصرية احدهما هذا المذكور
وهو حد ديار مصر الى البحر الرومي من هذه الجهة والاخر حد ديار
مصر من بلاد النوبة هذا ما ظهر للعبد من امرهما والدليل على ذلك
اني رايت هذا العامود بثغر الاسكندرية على تل عال ليس الى جانبه
عمارة ولا منه شيء غائص في ذلك التل فيقال قد كان عليه عمارة وزالت
واقام وانما اقامته اشارة لشيء مخصوص به ولعله كما خطر للعبد والله اعلم

ذكر عجائب المغرب

قال ابن الجوزي رحمه الله منها نار في جزيرة صقلية تشتعل فيها الجبال
ولا يمكن احد الوقود بها قالوا وليس بصقلية نملة مستراحي قيل ان بها
طلسما بسبب ذلك ومنها حجارة ايضا بارض القيروان تتقد فيها
النيران تترائى في الليل من مسافة بعيدة وفي النهار دخانا صاعدا وذلك
لغلبة شعاع الشمس وهي في جبل يقال له جبل البركان ومنها بيتان
بالاندلس يعرفان بالملوك ولما فتحت الاندلس في زمان الوليد بن عبد الملك
حسبما نذكر ذلك في تاريخه وجدوا هذين البيتين مختوم عليهما ففتحوا

احدهما فاذا فيه اربعة وعشرون تاجا على كل تاج اسم صاحبه
مكتوب عليه ومبلغ سنه ومدة ملكه ووجدوا فيه مائدة سليمان
ابن داود عليهما السلام وهي من الذهب وقيل من الياقوت وعليها
اطواق الذهب مرصع بالجوهر النفيس فحملت الى الوليد بن عبد الملك
قال ووجدوا على باب البيت الاخر اربعة وعشرون قفلا كان
كل ملك يملك منهم تلك البلاد يزيد على ذلك الباب قفلا ولا يعلمون
ما في ذلك البيت فسالوا عن ذلك فقال لهم بعض الرهبان ان اخر
ملوك الاندلس لما ملك قال لابد ان افتح هذه الاقفال وانظر ما في
هذا البيت فنهاه الحكماء والوزراء والاحبار عن ذلك وقالوا ما وضعت
هذه الاقفال الا لحكمة فخالفهم وفتحه واذا فيه صفة رجال العرب
قد صوروا على خيولهم وعليهم العمائم والاسلحة فدخلتم انتم الجزيرة
في السنة التي فتح فيها ذلك البيت على صفة الصور التي كانت في ذلك
البيت قلت هذا ما حكاه ابن الجوزي في تاريخه مرآة الزمان
في اول جزء منه وسنذكر من اخبار الاندلس ما هو اكثر من هذا واوضح
واشفى للطالب في الجزء المختص بذكر بني امية وكيف كان دخول عبد الرحمن
الداخل الى الاندلس وتملكه اياها مع من تلاه من ولده الى اخر ما انقطع عنهم
الملك الجزء المذكور ان شاء الله تعالى
ومن عجائب الدنيا ايضا ما ذكره ابن الجوزي رحمه الله قال ان برومية
صفة طائر سوداني مصنوع من نحاس على عمود من نحاس على
الباب الشرقي فاذا كان اوان الزيتون صفر ذلك السوداني فلا
يبقى سوادنية من الطيور الا جاءت بثلث زيتونات في منقارها

دستونه ودستونيان في رحلتها فلتعرج لك على تلك السوداوية البحائر المصنوعة
فادخل اهل رومية فيعبرونه لما يجمعهم لادمهم ووقيدهم وضرورتهم
الى العام القابل فان بلاد رومية ليست ببلاد دستون ولا تفلح في اراضيها
قلت قد مضى القول فيما تقدم من الفنون المشنف للمسامع المنزه
للعيون بحسب الطاقة وجهد الاستطاعة بحكم التلخيص وترك الاطالة
والتفحيص وانما انتقينا من كل قول احسنه ومن كل فن اجمله
ولنردف القول الان بذكر طبايع الازمان ونتلو ذلك بالمخلوقات
من الامم الغابرات والامم البائدات ممن اكل الدهر عليهم وشرب
ليعتبر بذلك الفاضل اللبيب الاريب ونجمع الى الاخبار بحث الاثار
وما قيل عن زعم الفلاسفة الكبار وما خلق بزعمهم قبل آدم عليه السلام
من الامم الذين طحنتهم الايام واكلتهم السنون من الاعوام وليكون قولنا
فيما نعموا للتعجب لا للتصديق وبالله التوفيق

ذكر الطبايع

قال علماء الاوايل العالم وما فيه اربعة اجزاء فالربع الاول
المشرق وجميع ما فيه حار رطب وله الهوا والدم وله ريح الجنوب
وزمانه ربيع ويختص من الكواكب بالقمر والزهرة وله من البروج الحمل
والثور والجوزاء والربع الثاني المغرب وجميع ما فيه رطب وله
الماء وله البلغم وله من الريح الدبور وزمانه الشتاء وله من الكواكب
عطارد والمشتري ومن البروج الجدي والدلو والحوت والربع
الثالث اليمن وجميع ما فيه حار يابس وله النار وله المرة الصفراء
وله من الريح الصبا وزمانه الصيف وله من الكواكب الشمس ومن البروج الاسد

والسرطان والسنبلة والربع الرابع شمالي وجميع ما فيه يابس
وله التراب وله المرة السوداء وله من الريح الشمال وزمانه الخريف
وله من الكواكب زحل وله من البروج الميزان والعقرب والقوس
قلت هذا تفسير الاوايل والاصح ان الشمس تختص بالمشرق وكذا
المريخ يختص بالترك والعقرب يختص بالحجاز وقالوا في القول
الاخر ان الطبايع اربعة فالاولى طبيعة النار وهي حارة يابسة
مسكنها الوتين والثانية طبيعة الهوا وهي حارة رطبة مسكنها الصدر
والثالثة طبيعة الماء وهي باردة رطبة مسكنها الوسط والرابعة
طبيعة التراب وهي باردة يابسة مسكنها السفل فاثنان منها يذهبان
الصعداء وهما النار والهواء واثنان يرسبان سفلا وهما الماء والتراب

ذكر سكان الارض من اول الزمان

روى مجاهد عن ابن عباس قال كان في الارض امم قبل الجن والبن
وقبل آدم ايضا وقال الجوهري الجن الحسن حي من الجن قال
ويقال الجن خلق بين الجن والانس وروى مقاتل عن عكرمة عن
ابن عباس قال اول من سكن الارض امة يقال لهم الجن والبن ثم
سكنها الجن واقاموا يعبدون الله زمانا طويلا فطال عليهم الامر
فافسدوا فارسل الله الملائكة فاجلتهم الى البحار وكان مدة اقامتهم
في الارض الف سنة قال ابن الجوزي قد ضعف العلماء رواية مقاتل
فان الله تعالى لم يبعث نبيا قبل آدم عليه السلام وانما قيل ان يوسف
كان ملكا لهم وسنذكر من اشهر ما ذكر عن الجن والبن والطم والرم
في تاريخ عتيق عرب الانس والجن ليتحصن بناء جدع ابن سنان

[illegible]

الحميري باسناده الى عامر بن شراحيل الشعبي رحمه الله بعد ذكر ما هو اتم
واصح مما ورد في الاخبار وتداولت به الاثار . قال ابن الجوزي
رحمه الله حدثنا عبد القادر الرهاوي باسناده الى سعيد بن المسيب
عن عبد الله بن سهيل عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بالمغرب ارضا بيضاء تسير الشمس فيها اربعين سنة بها امة من
الناس لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فان الشياطين عنهم
قال لا يدرون خلق الشيطان ام لا قالوا امن بني آدم هم قال
ما يدرون خلق آدم ام لا قال ابن الجوزي والاصح انه موقوف على
سهيل عن ابيه

ذكر من ملكها وقطع سبلها وسلكها

قال ابن الجوزي رحمه الله حدثنا عبد العزيز بن محمود البزاز باسناده
عن سعيد بن المسيب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ملك الارض اربعة مومنان وكافران فالمومنان سليمان وذو القرنين
والكافران نمرود وبختنصر وسيملكها خامس من اهل بيتي
وقيل ان هذا الحديث موقوف على ابن عباس والمراد به العمران من الارض
فان الخراب مفاوز ومهالك وقفار وبحار . وقال ابن المنادي
رحمه الله ملك الارض من الجن والانس ثمانية ثلاثة من الجن وخمسة
من الانس فاما الذين من الجن فطهمورث وكيومرث واوشنج ومن
الانس جمشاد من ولد قابيل كان يقطع الارض في يوم واحد كما
تقطعها الشمس ونمرود وشوراسب وهو الضحاك المعروف
والاسكندر وسليمان قلت هذا وهم منه رحمه الله فان اجمعت

ارباب التواريخ متقدميهم ومتاخريهم رحمة الله عليهم وعفا عنهم ان
كيومرث وطهمورث واوشنج من ولد يافث بن نوح ومنهم من ادعى
انهم من ولد قابيل بن آدم وعلى القولين فليس هم بجن ولم يوافق ابن
المنادي احد من الناس ان هولاء الثلاثة من الجن وسادتهم في
عداد ملوك الفرس من الطبقة الاولى وهم المسمون الفيشدادية
واما ما ذكره عن جمشاد ففي غاية البعد ايضا والعقول السليمة تاباه
ولا خلاف بين علماء السير ان الله تعالى طرد اولاد قابيل الى جبال
الهند ولعنهم وقالوا انه لم يكن في نسل قابيل ملك ولا رئيس على احد
القولين والاعتماد في الباب على ما رويناه عن ابن عباس رضي الله عنه وان
ذكرنا غير ذلك فنذكر ما قاله الجمع من الناس وخلفهم فيه على عدة وجوه
لا يمكن ولا اخلينا شيء من اقوالهم كون هذا التاريخ ملخصا من عدة تواريخ
الوارد اسمائهم في الجدول الذي صممناه فاتحة هذا الجزء المبارك والله الموفق للصواب

ذكر الجن والبن والطم والرم

قال جرع بن سنان الحميري رحمه الله وهو احد اقيال اليمن اجمع ابناء
اهل التاريخ ان الله عز وجل خلق قبل آدم عليه السلام امما منهم الجن
والبن والطم والرم وانهم افسدوا في الارض فارسل الله تعالى
اليهم ملكا فقاتلهم حتى الجاهم الى ليت الجبل ولم يذكروا صفة
خلقهم غير ان هذا الكلام يدل على انهم ليسوا بارواح عرية
عن اجسام كالملايكة والجن بل اجسام مركبة فان الروح لا يكون الا
في جسد مركب وقد اوردنا في هذا التاريخ عن عامر بن شراحيل
الشعبي رحمه الله فصلا ذكر فيه عند عوده من عند ملك الروم

لما كان توجه رسولا من قبل عبد الملك بن مروان وهو
قال الشعبي رحمه الله وقد تقدم القول في اسمه ونسبه بعثني عبد الملك
ابن مروان رسولا الى ملك فلما وصلت اليه واقمت عنده جعل لا يسالني
عن شي الا اجبته وكانت الرسل من قبل لا تطيل الاقامة عنده قال
فحبسني عنده اياما كثيرة حتى استحثثت خروجي وسالته في
ذلك مرارا وهو لا يكاد ينعم لي بذلك فلما اذن لي بالانصراف
قال لي امن اهل بيت الملك انت قلت لا ولكني من العرب في
الجملة قال فهمس بشي فدفعت الي رقعة مختومة وقال لي اذا
اديت الرسايل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة قال وجهزني
باحسن جهاز وانعم علي بشي كثير وتوجهت من عنده مكرما
فلما وصلت الى عبد الملك بن مروان واديته الرسايل وانسيت الرقعة
في طي عمامتي وخرجت من عنده فلما صرت في بعض الدهاليز اريد
الخروج تذكرتها فرجعت اليه واوصلتها له فلما قراها قال لي يا شعبي
اقال لك قبل ان يدفعها اليك شيا قلت نعم قال لي امن اهل بيت
المملكة انت فقلت لا ولكني من العرب في الجملة ونسبني فانتسبت
الى قوم حمير فقال ملوك قد انقرضوا ثم دفع لي هذه الرقعة
عنها كما رايتها امير المومنين قال اتدري ما فيها قلت لا وحياة امير المومنين
قال فدفعها الي فاذا فيها مكتوب ، عجبت من قوم فيهم مثل هذا
كيف ملكوا غيره ، فقلت والله لو علمت ما حملتها وانما قال ذلك
ولم يرك ولا احد من اهل بيتك قال افتدري لم كتبها قلت
لا قال حسدني عليك واغراني بقتلك قال فبلغ ذلك ملك الروم

الروم

واما عوج فاستقر في الارض وكان من نسله الجبارين وكان
في عظم جثة الجن لعظم جثته ولما كان الطوفان عاد يمشي فيه
ويخوضه وهو الى حقويه ويجاري السفينة ويقول لنوح عليه السلام
يا عم اترى اني اغرق فصيعتك هذه ، قلت هذا ما ذكره
جدع ابن سنان في تاريخه باسناده الى الشعبي لما ذكراه وهو حديث
غريب لم ارى احدا من المورخين ذكره على هذا الوجه واما
المذكور من قصة عوج انه ابن عناق واجمعوا ان عناق ولدتها
حوا من ادم عليه السلام فوضعتها مشوهة الخلق لها راسان وفي
كل يد عشرة اصابع وانها ولدتها منفردة بغير توام معها
وقد روي عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال
هي اول من بغا وعمل بالفجور وجاهر بالمعاصي واستخدمت
الشياطين وصرفتهم في وجوه السحر وقد كان الله تعالى انزل
على ادم عليه السلام عوذة واسما تطيعه بها الشياطين والمردة
وامره ان يدفعها لحوا تعلقها عليها وتحوطها من ذلك حرزا لها
ففعلت ذلك حوا فاغتفلتها عناق وهي نايمة فاخذتها منها
واستجلبت بها الشياطين والعتاة من المردة وصرفت ذلك
في انواع السحر واضلت كثيرا من ولد ادم عليه السلام قال
فدعى عليها ادم عليه السلام فارسل الله تعالى عليها اسدا عظيما
فاهلكها ، واجمع جماعة من المورخين ان عوج ولدها
وان الطوفان بلغ بعض جسده وانه عمر الى زمان موسى بن عمران
عليه السلام وانه قطع صخرة قدر عسكر موسى عليه السلام وكانوا

في اكثر من مايتي ألف واراد ان يطرحها عليهم فارسل الله تعالى
طايرًا فنقر تلك الصخرة فنزلت في عنقه ولم يفارق حتى اتاه
موسى عليه السلام فضربه بعصاه في سر كعبه، وقيل كانت
العصاه سبعة اذرع وطول موسى عليه السلام سبعة اذرع وطاح
في الهوى سبعة اذرع حتى لحق بين كعبه فضربه فقتله ○
قال جدع بن سنان رحمه الله لما انتهى الى الشعبي رحمه الله في
تتمه قصة الجن والبن والطم والرم والجن وما اضاف الى ذلك من
ذكر الزهرة وابليس وهاروت وماروت ○
ولما كثر فساد الجن والبن في الارض وارسل الله عليهما الطم والرم
وامرهم بقتال الجن والبن فقتلوهم قتلًا ذريعًا عامًا حتى ان
الارض اسودت من دمايهم وكانت من قبل اشد بياضًا من الكافور
واطيب رايحة من المسك اذ كانت بكرًا لم يعص الله تعالى عليها قط
قبل الجن والبن ولما اهلكهم الله بفسادهم وشرورهم استخلف في
الطم والرم وتوالدوا وكثر نسلهم واقاموا في الارض ما شا
الله تعالى من الازمنة والدهور فافسدوا وكثر شرهم وعصوا
وفعلوا اقبح من فعل الجن والبن فشكاهم الملايكة الى خالقهم فخلق
تعالى الجن من مارج من نار وامرهم بهلاك الطم والرم ففعلوا
واستقرت الجن في الارض مع عدة مخلوقين لا تدرك فافسدت
الجن ايضًا في الارض وبغا بعضهم على بعض وغارت القبايل منهم
عليهم وكانت بينهم حروب وقتال وقتل وزاد الامر فاهبط الله
تعالى اليهم ابليس وجعله ملكًا في الارض وامره بقتال الجن وقتلهم

فقاتلهم وقتلهم قتلًا ذريعًا واخلى منهم العامر من الارض واسكنهم
خرابها لما نذكر من ذلك ان شا الله تعالى ○

ذكر ابليس والزهرة وهاروت وماروت
من تاريخ جدع بن سنان

قال جدع بن سنان ان ابليس من خلق الجن من مارج من نار وكان
عظيم الخلق جسمه وكان يسكن الارض وسبب اتصاله بمحل
الملايكة انه كان خادمًا للزهرة وكانت الزهرة خلقًا حسنًا في الارض
من جملة مخلوقات الله عز وجل وكانت انثى ذات جمال فايق ونور
ساطع وبهاء وافر وكانت الحروب يومئذ بين قبايل الجن متصله
فلما قال الله تعالى للملايكة اني جاعل في الارض خليفة وقرئت خليقة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
بذكر لما فعلوا الجن والبن والطم والرم والجن، قلت هذا ما
ذكر في هذا التاريخ الغريب اذ قصدنا نورد ههنا ما تضمنه من القول
وانما سنذكر من ذلك ما استخرجته من الصحيح وما ورد من تفسير هذه
الاية من الوجوه الحسنة وذلك في اول الجزء الثاني منه عند ذكرنا
لخلق آدم عليه السلام ومهما اوردنا ههنا فهو جمع لما قالوه جماعة من المورخين
قال جدع بن سنان رحمه الله فقال الله تعالى وهو اعلم بما يكون وبما
كان ولم هو كاين فاختاروا ايها الملايكة من بينكم من ينزل الى الارض
فيحكم بين مخلوقاتي وياخذ القصاص ممن بغا من بغي عليه فاني لا
احب الظلم وانا القوي العزيز، قال فاختاروا من بينهم الملكين
هاروت وماروت وكانا اشد اهل السموات السبع عبادة واكرمهم

ثاني عشر كرا

تسبيحاً وتقديساً فكانا ينزلان الى الارض فيحكمان فيما بين
مخلوقات الله عز وجل على اختلاف انواعهم وتغاير اجناسهم
وتباين خلقهم من عدة امم لا تحصى وخلايق لا تدرك في البر والبحر
الجميع يفدون على هاروت وماروت ويحكمون اليهما من حلو
البر والبحر حتى ان الذرة لتاتي اليهما وتقول ان الذرة مثلي عدت علي
قوت لي كنت قد ادخرته لشتاى فيحكمان بينهما بما الهمهما الله تعالى من
فصل الخطاب وحتى ان السمكة الصغيرة تستغيث بهما من اخذ الكبيرة
فيغيثانها ويمنعانها من اخذها ولا يزالا كذلك طول نهارهما الى ان
اذا جنحت الشمس للغروب نطقا وقالا سبحانك اللهم وبحمدك
فيكون ذلك منتهى حكمهما ذلك اليوم ثم يتليان اسماء الصعود فيصعدان
الى محل عبادتهما ، قال فركب الله تعالى فيهما حب الشهوة واتت
الزهرة تستغيثهما من حادث حدث عليها فامتحنا بها لما عايناها وعادا
يترددانها في حكومتها ذلك اليوم اجمع وقد اشتغلا بها عن ساير الحكم
بين الخلائق ولم يحكما في ذلك اليوم بين احد من خلق الله عز وجل حتى
نصراها على غريمها ومالا على غريمها وحكما عليه بغير الحق قال جدع
ابن سنان فلما كان وقت صعودهما قالت لهما الزهرة وقد تحققت
ميلهما اليها لو علمتماني الاسماء حتى كنت اصعد معكما ولا افارقكما قال
فاني قد علمت مرادكما قال فعلماها الاسماء وكان ابليس قائماً معهما فاسترق
الاسماء وسبقها صعوداً ثم تبعته فمسخت كوكباً في السماء الثالثة وذلك
كان مكان محل عباده هاروت وصعد ابليس الى محل عباده ماروت
في السماء الدنيا وتقرب بالعبادة والتسبيح والتقديس حتى تعجبت منه
ملايكه

ملايكة السماء الدنيا فاشتاق اليه اهل السماء الثانية فطلع وصعد اليهم وفعل
من الاجتهاد في العبادة فوق ما فعله في السماء الدنيا فاشتاق اليه اهل السماء
الثالثة فصعد اليهم وفعل كذلك ولم يزل يتقرب بالعبادة وكثرة التسبيح
والتقديس حتى سمي طاووس الملايكة وعاد قريب الغدره ونديم الحضرة
وعلم بارادة الله عز وجل وما سبق له في غامض علمه الذي لا يعلمه سواه
جميع المخلوقات في السموات السبع والارضين السبع قال
جدع ابن سنان فلما كثر فساد الجن في الارض لما تقدم في ذلك
من القول وقد ذكرت الهند والفرس واليونان في كتبهم من رواية
المسعودي رحمه الله قال ان الجن كانوا احد وعشرين قبيلة
وان بعد خمسة الاف سنة من خلقهم ملكوا عليهم سبعة ملوك
وجعلوا لكل يوم وليلة من ايام الجمعة لملك من السبعة يحكم فيه بينهم
بما شاء بحكم الملوك قال الامام فخر الدين الرازي المعروف
بابن خطيب الري رحمه الله هولاء الملوك السبعة حكام الايام السبعة خدام
الكواكب السبعة وهم من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فيوم
الاحد الحاكم فيه سمهورش ويوم الاثنين الحاكم فيه برقان الاعظم
ويوم الثلاثا الحاكم فيه زوبعه ويوم الاربعا الحاكم فيه ميمون
السحابي ويوم الخميس الحاكم فيه الابيض ويوم الجمعه الحاكم فيه
الاحمر ويوم السبت الحاكم فيه المذهب وقيل غير ذلك
في تنقل الايام بين هولاء الملوك السبعة والمتفق عليه ان اسماهم
هذه ومنهم من قال انهم جميعهم اولاد ابليس ومنهم من قال انهم
ملوك الجن من قبل هبوط ابليس اليهم وان ابليس قاتلهم واجلاهم

عن العامر من الارض واسكنهم خرابها واما الزهرة فمسخت كوكبًا
حسبما ذكرنا واما هاروت وماروت فانهما لما علما الزهرة والبيس الاسما
سلباها وعلما انهما قد عصيا فسالا الله عز وجل عذاب الدنيا دون
عذاب الاخرة فهما يعذبان بارض بابل ويعلمان الناس السحر كما قال
الله تعالى في كتابه العزيز وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
الاية وقد عنوهما الشعرا وذكروهما في اشعارهم ونسبوا اليهما السحر
ولذلك عرفت بابل بالسحر ومن جملة من ذكرهما في شعره من شعرا
الدولة الايوبية كمال الدين النبيه عفا الله عنه فقال من قصيدة

فلو رأى مقلتاه هاروت آيته الكبرى لآمن بعد الكفر ساحره

وهذه القصيدة من قصايد الطنانات التي اولها يقول

باكر صبوحك اهنى العيش باكره فقد ترنم فوق الايك طايره
والليل تجري الدراري في مجرته كالروض يطفو على نهر ازاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده مخلق تملا الدنيا بشايره — موقص
فانهض الى ذوب ياقوت لها حبب تنوب عن ثغر من تهوى جواهره
حمرا في وجنة الساقي لها شبه فهل جناها مع العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق فابيض خداه واسودت غدايره
سود سوالفه لعس مراشفه نعس نواظره خرس اساوره
تعلمت بانة الوادي شمايله وزورت سحر عينيه جآذره
قامت ادلة صدغيه لعاشقه على عذول اتى فيه يناظره — منها
نبي حسن اظلته ذوايبه وقام في فترة الاجفان ناظره
فلو رأى مقلتاه هاروت آيته الكبرى لآمن بعد الكفر ساحره — منها

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنمًا وانت ناه لهذا الدهر امره
واحرص على فرص اللذات محتقرًا عظيم ذنبك ان الله غافره

وفي هذه القصيدة امتدح الملك الاشرف مظفر الدين موسى
ابن العادل ابن ايوب لما نذكره في تاريخه انشا الله تعالى واضربنا
عن كثير من شعر ابن النبيه المذكور في جميع اجزا هذا التاريخ
للعلة التي لا تحتاج ذكرها في الموضع اللايق بها وايضا من قصيدة
امتدح بها القاضي المرحوم علاء الدين ابن الاثير صاحب ديوان الانشا
الشريف في الدولة الناصرية الملكية الناصرية اعز الله بالنصر والقهر — اولها
وادام ايام مولانا مالكها الى آخر الدهر يتضمن بيت منها ذكر هاروت — وهو في غزلها

نسبوا لبابل سحر مقلته التي هاروت منها ظل في تعقيد

واولها

لولا الولوع بمقلتيه وجيده ما كحلت جفناي بالتسهيد
كلا ولا لذ الملام لمسمعي من عاذل ومفند وحسود
ما في الغرام على عار بالذي فتن الانام بحسنه المشهود — منه
بانت بدور التم تحسد حسنه فاصابها النقصان بعد سعود
يا حسنه في اشراقه شمس الضحى فرمى الكسوف بها الى التسويد
غارت غصون البان من اعطافه حنقًا فشانتها يد التعقيد
لو سالمت تلك الغصون قوامه لم تشك يومًا آفة التجريد
ما طال جنح الليل الا انه يهوى ذوايب شعره الممدود
تهوى الصبا لفتات واضح جيده فلاجل ذا اضحت تحن الجيد
نسبوا لبابل سحر مقلته التي هاروت منها ظل في تعقيد

رجع ما انقطع

قال المسعودي رحمه الله ثم كانت بين الجن اختلاف وغارات بين
القبايل وعادت منهم حروب ووقايع وفساد كثير قال وكان
ابليس من خلقهم وكانت له عدة اسماء على اختلاف لغاتهم واسمه بالعربية
الحارث وكنيته ابو مرة ومن هذه هي اول مولود ولدته في الارض
على ما ذكره المسعودي وشيد كرما قاله غيره بعد ذلك وقال وكان
اسمه في السماء عزازيل ولم يكن في الجان اعظم من خلقه ولا اشد
بطشا ولا اعظم طاقة وكان يصعد الى السماء ويقف في صفوف
الملايكة ويجتهد في العبادة فلما بغا بعض الجن على بعض وكانت
بينهم تلك الحروب اهبط الى الارض باذن الله تعالى في جند من الملايكة
فقتل في الجن قتلا ذريعا وهزمهم الى خراب الارض وجعل ملكا
من قبل الله عز وجل على الارض يحكم بين خلقه من الجن بامر الله
وخافوه ساير قبايل الجن واقام في الارض ملكا ما شاء الله عز وجل
من الدهور وكان يصعد لجمال عبادته فيعبد الله تعالى ويهبط
الى الارض لجمال ملكه ولم يزل كذلك حتى تلى محنة ادم عليه السلام
لما تجبر وطغا وتمرد وكان من امتناعه من السجود لادم صلوات الله
ما اخبرنا الله تعالى عنه في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم صلى الله عليه
لما ذكر من ذلك في موضعه قال المسعودي فاهبط الى الارض بعد
قصته مع ادم عليه السلام في اقبح صورة واشد تشويها واخرج جميع
قبايل الجن واشتق جنوده واستتبعهم واستعوا عليه من الطاعة له
فلما راى ذلك سكن البحر المحيط وجعل له عرشا على الماء والقى عليه

جب الشهوة وعاد لقاحه كلقاح الطير وله بيض يحضنه كما يحضن الطير
ورزق من الاولاد خلق كثير وهم الذين في طاعته لوسوسة بني ادم
قلت هذا ما رواه المسعودي رحمه الله ولنذكر الان ما رواه في
هذا الفصل الشيخ جمال الدين الجوزي رحمه الله فانه فصل حسن

ذكر ابليس واولاده وجنوده وجيوشه

قال ابن الجوزي رحمه الله اختلفوا في اشتقاقه قال علماء التفسير
اشتقاق ابليس من الابلاس وهو الاياس والمبلس الايس من رحمة الله
وقال الجوهري يقال ابلس فلان اذا سكت غما واختلفوا في كنيته
على قولين احدهما ابو مرة والثاني ابو الغمر واختلفوا في اسمه ايضا
فقال الجوهري كان اسمه عزازيل وهو قول ابن عباس وقيل الحرث
واختلفوا انه كان من الملايكة رواه سعيد بن جبير والثاني انه من
الشياطين قاله الحسن البصري قال ولم يكن من الملايكة قط واحتج بقوله
تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه الاية والثالث
انه لا من الجن ولا من الملايكة بل هو خلق منفرد خلقه الله من النار
كما خلق ادم من الطين قاله مقاتل وقد رجح علماء التفسير قول ابن عباس
انه كان من الملايكة واحتجوا بقوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس وهذا استثناء متصل فدل على انه منهم واما
قول الحسن انه كان من الجن وما احتج به من الاية فقد فسره ابن عباس
قال اشراف الملايكة والكرام منهم يقال لهم الجن لانهم استتروا
عن اعين الملايكة لشرفهم وكان ابليس منهم قال وكان له سلطان
السماء الدنيا وسلطان الارض وكان يسمى طاووس الملايكة وليس في

السماء الدنيا مكان الا وقد سجد عليه . ولما عصت الجن في الارض بعثه
الله في طايفة من الملائكة فطردوهم الى الجزاير واطراف الجبال
فاغتر في نفسه وقال من مثلي ولم يسجد لادم فمسخه الله شيطانا
قلت وظاهر الايات تقتضي التعارض فينبغي التوقف . قال ابن الجوزي
وقد قال خلقتني من نار وخلقته من طين واذا كان مخلوقا في الاصل
الاصل من النار فكيف يخلق من النور لان الملائكة خلقوا من نور لما ذكرنا
من قبل . وذكر ابو جعفر الطبري رحمه الله في تاريخه الكبير الذي
اعتماد اهل عصره عليه لثقته وفضله وقال في هذا الفصل ان ابليس
بعث حاكما في الارض يقضي بين الجن الف سنة ثم عرج الى السماء فاقام
يتعبد الله عز وجل حتى خلق الله آدم عليه السلام . وقال شهر بن حوشب
كان ابليس من الجن الذين يعملون في الارض بالفساد فاسره بعض الملائكة
فذهب به الى السماء قلت وهذا الوجه ضعيف جدا لم اجد احدا من
علماء السير وافقه عليه . وقال قتادة في تفسير قوله تعالى ففسق عن
امر ربه اي خرج عن طاعته والفسق الخروج من قولهم فسقت
الرطبة اذا خرجت من قشرها . وقال عبد الله بن احمد باسناده الى
ثابت البناني قال بلغنا ان ابليس ظهر ليحيى عليه السلام فرا عليه معاليق من
كل شيء فقال له ويحك ما هذه المعاليق فقال الشهوات التي
اصيب بها بني آدم قال فهل لي فيها شيء قال ربما شبعت فثقلت في
الصلاة وثقلت على الذكر فقال يحيى لله علي لا املي بطني من طعام
ابدا فقال ابليس والله علي ان لا انصح مسلما قط . وفي رواية بشرا قط
وروى عبد الله بن احمد باسناده عن ابن عباس قال كان ابليس ياتي

يحيى بن زكريا طمعا ان يفتنه وعرف ذلك يحيى منه وكان ياتيه في صور
شتى فقال له احب ان تاتيني في صورتك التي انت عليها فاتاه فيها فاذا
هو مشوه الخلق كريه المنظر جسده جسد خنزير ووجهه وجه قرد
وعيناه مشقوقتان طولا واسنانه كلها عظم واحد وليس له لحية
ويداه في منكبيه وله يدان اخريان في جانبيه واصابعه خلقة واحدة
وله ظفران كالليف وعليه لباس المجوس واليهود والنصارى وفي
وسطه منطقة من جلود السباع فيها كيزان معلقة وعليه جلاجل
وفي يده جرس عظيم وعلى راسه بيضة من حديد معوجة كالخطاف
فقال له يحيى عليه السلام ويحك ما الذي شوه خلقك فقال كنت من
الملائكة فعصيت الله فمسخني في اخس صورة وهي ما ترى قال فما هذه
الكيزان قال شهوات بني آدم قال فما هذا الجرس قال صوت المعازف
والنوح قال فما هذه الخطاطيف قال اخطف بها عقولهم قال فاين
تسكن قال في صدورهم واجري في عروقهم قال فما الذي يعصمهم
منك قال بغض الدنيا وحب الاخرة . وقال الخطيب باسناده عن
ابن المنادي قال لقي يحيى الشيطان الذي يقال له العقربه في صورة
طاير . وفي رواية لقي يحيى الشيطان في صورة طاير يقال له القرفيه
فحقق بجناحيه على عين الرجال الذي يقر اهله على الفاحشة فلا ينكر
بعد ذلك . وقال احمد بن حنبل رحمه الله باسناده عن جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع ابليس عرشه
على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجي
احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ويجي احدهم

فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين اهله فيدنيه منه ويلتزمه
ويقول نعم انت انت تفرد باخراجه مسلم ، وذكر
عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن ابن مسعود ان الشيطان اذا طاف
باهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يقدر على التفرقة بينهم فاغرى بين اهل
المجلس الاخر فاقتتلوا فقام اهل الذكر على التفرقة بينهم فيحجزوا بينهم
حتى تفرقوا ، وذكر عبد الله ايضا عن قتادة قال لابليس شيطانا
يقال له قبقب يجمه اربعين سنة فاذا دخل الغلام في هذا الطريق
قال له دونك واياه فانما احممتك لمثل هذا اجلب عليه وافتنه ، وقد
ورد في الشيطان حديث انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قال احمد ابن الجوزي
جدي حدثنا محمد بن عبد الملك ابن خيرون باسناده الى عبد الله بن دينار
عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل افتح الناس
وجها واحسنهم ثيابا وانتنهم ريحا جافيا يتخطى رقاب الناس فجلس بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من خلقك قال الله قال فمن خلق السماء
والارض قال الله قال فمن خلق الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ابليس جاء ليشككم في دينكم قال ابن الجوزي قال جدي هذا حديث
لا اصل له وعبد الله بن دينار ضعيف تهم في الاحاديث وهذا انما هو حديث
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم
فيقول من خلق كذا من خلق كذا من خلق الله وتم الحديث وقد خلطه
ابن المدائني وحديث ابي هريرة صحيح ولمسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا اذن المؤذن هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء
من المدينة ثلثون ميلا

ذكر اولاده الخمسة

قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني الآية ، وروى مجاهد
عن ابن عباس انه قال بلغنا ان لابليس اولادا كثيرة واعتماده على خمسة
منهم ، ثبر ، والاعور ، ومسوط ، وداسم ، وزلنبور ، وقال
مقاتل لابليس اولاد الف ولد ينكح نفسه ويلد ويبيض كل يوم
ما اراد ، وقال كعب الاحبار ومن اولاده المذهب وخنزب
وهفاف ، ومرة ، والولهان ، والمقاصي ، فاما ثبر فصاحب
المصايب يامر بلطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية
واما الاعور فصاحب الزنا يزينه الى الذكور والاناث واما
مسوط فصاحب الكذب والنميمة ، واما داسم فيرى الرجل
عيوب اهله فيغضبه اليه ، واما زلنبور فيركز رايته في الاسواق
ويامرهم بالتطفيف والخيانة ، واما المذهب فموكل بالعلماء يردهم
الى البدع ، واما خنزب فموكل بالمصلين يلقي عليهم النوم والسنات
وقد روي في خنزب حديث فقال احمد باسناده الى ابي العلاء
ابن الشخير ان عثمان بن ابي العاص الثقفي قال يا رسول الله حال
الشيطان بيني وبين صلاتي وبين قراءتي قال ذاك شيطان يقال له
خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا
قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني انفرد باخراجه مسلم ، وهفاف
صاحب الخمر ، ومرة صاحب اللواط ، والولهان يوسوس في الوضوء

ذكر الجن رواية ابن الجوزي

قال علماء اللغة اصل الجن من الاستتار ومنه الجنين لانه مستتر

في بطن امه ومنه المجن لانه يستتر حامله من وقع السهام ومنه
الجنة لاستتار ارضها باشجارها، وقال الجوهري انما سموا بذلك
لانهم لا يرون، واما الشيطان فقال الجوهري الشيطان كل
عات متمرد من الانس والجن والدواب ومن بعد غوره في الشر
واختلفوا في اشتقاقه على قولين احدهما انه من شطن اي بعد عن
الخير فنونه على هذا اصلية، والثاني انه من شاط يشيط اذا
احترق ومنه شاطت القدر، وقال احمد بن حنبل حدثنا
عبد الرزاق حدثنا معمر حدثنا الزهري عن عروة عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الجان من مارج من نار
وقد فسر ابن عباس فقال المارج لسان النار الذي يكون في
اذا التهبت، وقال الجوهري المارج نار لا دخان لها خلق
منها الشيطان، واختلف الرواة عن ابن عباس هل الجان
ابليس ام غيره فروى عنه عكرمة انه قال ابليس ابو الجن
والشياطين وهو ابو الكل، وروى مجاهد عنه انه قال الجان
اسمه شومان وهو ابو الجن كلهم كما ان آدم ابو البشر كلهم
وروى سعيد بن جبير عنه انه قال هذا الفن خمسة انواع جان
وجن وشيطان وعفريت ومارد واضعفها الجان وهو مسيخ
الجن كما ان القردة والخنازير مسيخ الانس واقواها المارد، وقال
الحسن البصري الشياطين اولاد ابليس لا يموتون الا معه والجن
يموتون قبله، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خلق الله قبل آدم
الجان بالفي سنة وقد روي مرفوعا والموقوف اصح

وحكى السدي رحمه الله عن اشياخه قالوا في الجن المومن والكافر
والقدرية والمعتزلة والجهمية والشيعة وجميع الفرق وحكى
مجاهد عن ابن عباس انه قال هم قوم على اصناف على صور الحيات
والعقارب والاسد والذئاب والثعالب ونحوها، وقال
الترمذي حدثنا علي بن حجر باسناده عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا الاسودين ولو كنتم في الصلاة
الحية والعقرب، ورواه ابو داود وفيه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتلهما، قال الترمذي وفي الباب عن رافع بن خديج وابن عباس
وحديث ابي هريرة صحيح حسن والعمل عليه عند بعض اهل العلم
قلت وعامة العلماء على جواز قتل الحية والعقرب في الصلاة
وكرهه ابراهيم النخعي لانه عمل كثير، وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر ان يؤذنوا قبل قتلهم فقال عبد الله احمد حنبل عن ابيه
باسناده عن جرير بن عبد الله قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه اذا ظهرن في مكان ان يؤذنوا بالانصراف قبل قتلهم يقال
خل الطريق ومر باذن الله يعني اذا تصور الجن في صورة كالحيات
والعقارب، وقال ابن ابي ليلى الحية البيضاء التي تمشي مستوية
هي الجان فتلك التي تنذر قبل قتلها اما غيرها فلا ينذر بل يقتل، قال
ابو جعفر الطحاوي والمختار عند اصحابنا قتل الجميع بغير انذار
بحديث ابي هريرة الذي رويناه فانه مطلق في حق الكل قال لانه
بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد ليلة الجن الى الجن واخذ عليهم
العهود والمواثيق انهم لا يدخلون بيوت امته ولا يظهرون فان

ظهروا فاقتلوا لكن الاولى هو الانذار عملاً بجميع الروايات فان لم يرجع
قتل، وروى عروة ان عايشة قتلت حية فاريت في منامها فقيل
لها قتلت مسلماً فقالت لو كان مسلماً لما دخل بيوت ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم فقيل لها ما كان يدخل عليك الا وعليك ثيابك فاصبحت
فزعة فتصدقت باثني عشر الفاً واول هذا الخبر اباحة قتله من غير انذار
واخره استحباب ذلك، وروى مجاهد عن ابن عباس ان الكلاب من
ضعفا الجن وقال احمد بن حنبل باسناده الى ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكلب الاسود شيطان انفرد باخراجه مسلم وبهذا الكلب الاسود
البهيم وبهذا الحديث يحتج احمد بن حنبل في احدى الروايتين عنه ان الكلب
الاسود البهيم يقطع الصلاة، وروي عن معاذ وطاوس ومجاهد
قال احمد وفي نفسي من المراة والحمار شي وعند اهل الظاهر يقطع الصلاة
قال ابن الجوزي ومذهب اصحابنا ومالك والشافعي وعامة الفقها انه لا
يقطع الصلاة مرور شي من ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يقطع الصلاة
مرور شي، وحديث ابي ذر لا حجة فيه وقد بينا هذا في شرح
البداية يقول ذلك ابن الجوزي رحمه الله، وقال الحسن البصري الجن ثلاثة
اصناف صنف في البحر وصنف في البر وصنف في الهوا، وروى
عكرمة عن ابن عباس انه قال هم اربعون جيلاً كل جيل ستماية الف وهم
مامورون ومنهيون واختلفوا هل بعث فيهم نبي على قولين
احدهما انه بعث اليهم نبي اسمه يوسف لقوله تعالى يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم، وقال تعالى وربك لنحشرنهم والشياطين فعلى هذا
هم يحشرون ويحاسبون، والقول الثاني انه لم يبعث منهم نبي

وانما كان فيهم منذرين بدليل قوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين
قاله مجاهد، وقال الضحاك كانت الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون
الى الانس والجن جميعاً ه

ذكر الجن وعن قبايلهم واصنافهم رواية المسعودي

قال المسعودي رحمه الله زعموا ان الشياطين خمسة وثلثون قبيله،
وان الذين يطيرون في الهوى خمسة عشر قبيله، والذين يمشون على ارجلهم
خمسة وعشرون قبيله، والذين في الما عشرون قبيله، والذين يمشون
ويخرجون مع الزوابع اثنا عشر قبيله، والذين خصوا بلهب النيران
عشر قبايل، ومسترقون السمع ثلثون قبيله، وسكان الهوا وهم
مثل الدخان ثلثون قبيله، ولكل طايفة من هولا القبايل ملك يرد
شرهم، قلت وقد ذكر الامام محمد الرازي في كتابه المعروف
بالسر المكتوم المختص بعلم الاسما والطلسمات وهو كتاب جليل القدر
في هذا الفن جميع اسما هولا الملوك والروحانية من الجن واستنزالهم
وعزايمهم وكذلك ذكر الخاتم عليهم من الكواكب السبع السيارة وذكر
ساعاتهم وكيفية الاعمال في الاوقات المخصوصة ما اذا اراد المتهيي فيها
انشا ما شا من ساير العزايم التي تطيعها الملوك السبعة وكبار الروحانية
مثل استنزال شمهورش الرئيس، والسيد شقرنطش وغيرهم من الروحانية
المطاعين في جميع قبايل الجن مما يضيق هذا التاريخ عن وصفهم ه
وقال المسعودي ايضاً ومن الجن صنف يعرفون بالسعالي يتصورون
في صور النسا الحسان يتزوجن برجال من الانس، ثم حكى من ذلك
ان رجلاً يقال له سعيد بن الجهم تزوج امراة منهم وهو لا يعلم ...

فأقامت عنده وولدت منه أولاداً وأنها معه على سطح يشرف على الجبانة إذ أبصرت نيراناً في أقصى الجبانة تأتلق فطربت وقالت أما ترى إلى نيران السعالي شأنك وبنيك استوص بهم خيراً وطارت من بينهم فلم تعد إليه ومنهم من يتصور بالآدمي في الأماكن الخالية وفي القفار وفي الأماكن الخربة فيرقصه حتى يسقط ويفيض دمه ويتركه طريحاً ومنهم صنف لا يفارق صور الحيات والأفاعي فمن قتلها الرجل فيهلك لوقته وإن كان صغيراً أو كان له ولد قتل به وذكر جلدع بن سنان في تاريخه عن عبيد الأبرص الشاعر الجاهلي الآتي ذكره في أخبار الشعراء الجاهلية آخر الجزء الثاني إن شاء الله تعالى ٥

قال إن عبيد بن الأبرص خرج في سفر له يريد الشام من الحجاز مع نفر من قومه فلما صار ببعض الطريق إذ هو بشجاع قد أقبل وهو يلهث عطشاً وخلفه حية سوداء تطرده فقال بعض أصحاب عبيد لو نزلت إليهما فقتلتهما لرجوناك فقال عبيد هذا إلى أن أنضح عليه ماء أحوج منه إلى أن أقتله ثم نزل وقتل ذلك الأسود وحل إداوته فشرب وسقى الشجاع ونضح عليه من الماء وانساب ذلك الشجاع ودخل جحره ومضى عبيد فقضى حاجته بالشام فلما انصرف عاد ثم أعنى في مفازة فأتيه وقد ضل واستتابت قلوصه ولحقت بالظعن وبقي حائراً وأيقن بالموت فلما جنه الليل إذا بهاتف يقول

لعله احب اليه ان اقتله

يا صاحب البكر المضل مذهبه ، ما عنده من ذي رشاد يصحبه

دونك هذا البكر منا فاركبه ، حتى إذا الليل تولى غيهبه

واقبل الصبح ولاح كوكبه ، فحط عنه رحله وسيبه

فالتفت عبيد فإذا هو ببكرة حسن ما يكون فركبه وسار ليلته فأصبح بمنزله وكان بينه وبين أهله إحدى وعشرين ليلة وسبق رفقته بعد ذلك فنزل عنه وأنشأ يقول مرحلة

يا أيها البكر قد أنجيت من كرب ، ومن فياف تضل المدلج الغادي

ارجع حميداً فقد بلغت مأمننا ، بوركت من ذي سنام رائح غادي

فأجابه البكر يقول

أنا الشجاع الذي أبصرته رمضاً ، في مهمه عن أهله صادي

فجدت بالماء لما ضن صاحبه ، أرويت من ظمأ ولم تهم بإنكاد

الخير يبقى وإن طال الزمان به ، والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ثم قال إن الأسود الذي رأيته يطردني فهو عبدي أراد قتلي فكفيتني شره وأرويتني من ظمأ ولن يضيع الخير بين جزين واستخلف الله عليك ثم غاب فلم أره ٥

قلت وقرأت هذه الحكاية بعينها في تاريخ صاحب حماه الملك المنصور الآتي ذكره وذكر تاريخه في موضعه وأورد البيت الثاني من قول الشجاع مكان أرويت من ظمأ رويت منه والرواية الأولى أصح ٥

وقال المسعودي بإسناده عن ابن عباس أنه قال إن الجن وإن الكلاب من الجن فإذا أو كم تأكلون فألقوا إليهم فإن لهم أنفساً يعني أنهم يأخذون بالعين ٥

ومن تاريخ جلدع بن سنان أن رجلاً من حمير كان بسوق عكاظ مع جماعة من قومه وغيرهم قال فوقف عليهم راكباً على جمل وقد

شاة وهو عليها كالطود العظيم فانشد

الا من لبني تمايل كرمٍ مجانا ، سود عيونها مغبرة الالوانا
يكن له بها اليها استانا ، بجنبه في صيفة اداد عانا

قال فلم يجبه احد فضرب جمله فطار به مثل البرق الخاطف حتى دهش وحار كل من حضر قال فقال رجل من فزارة كان حاضرًا الا احد منكم اهل ذا النادي يشي راسه بعيني و شعته بادي فقالوا بلى والله فقال لقيت رجلا في بعض المعابر راكبا على نعامة وعيناه مشقوقتان طولا في ام راسه تتقد كالجمر فراعني والله فاستوقفني وقال الا انشدك شيئا من شعري فقلت بلى والله

فانشد

ابا ركة مد الها قطامي ، وطنا بالتحية والسلام

قال حتى اتى على اخرها فقلت هيهات سبقك اليها اخو بني ذبيان فقال ابا الله انا والله نطقت بها على لسانه بسوق عكاظ وقلتها قبله باربعماية سنة ثم تركني وطار على نعامته

ذكر الامم المخلوقة من رواية المسعودي

قال المسعودي رحمه الله روي ان الله عز وجل خلق الفا وعشرون امة جل الكواكب الثابتة في البحر منها ستماية امة وفي البر اربعماية وعشرون امة فاحبها الى الباري سبحانه وافضلها عنده صورة الانسان فانه خلقه على صورة اسرافيل عليه السلام وفي الحديث ان الله خلق آدم على صورته قلت قال العلما رضي الله عنهم معناه على صورة آدم التي عليها هو في الارض وقالوا يعود الضمير

الى اقرب مذكور وكان الحديث جواب عن سؤال مقدر تقديره هل تغيرت صورة آدم عن ما خلقها الله كما جرى لابليس والحية لما نزلوا من ذلك فقال ان الله خلق آدم على صورته دفعا لهذا السؤال واما النقص من طوله انما هو تغيير اشكاله الى هيئة هي اليق بالارض وجا في الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل

ذكر الامم المخلوقة بازاء منازل القمر

قال المسعودي رحمه الله زعموا ان كانت الجملة ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر وهي المنازل العالية التي تقدم ذكرها لجعلها القمر قال لانه عندهم المتولي لتدبير العالم الارضي باذن الله تعالى مختلفة امم مختلفة اصلها الما والهوا والتراب والنار فمنها متباينة الخلق منها خفاف طوال ذوات اجنحة كلامهم قرقعة ومنها امة ابدانهم كا يجون بدن السبع ورؤسهم رؤوس الطير لها شعور واذناب طوال كلامها دوي ومنها امة لها وجهان نظيفة وقدامها في ايدٍ واحد وارجل كثير كلامها كلام الطير ومنها امة من الجن في صورة الكلاب لها اذناب كلامهم همهمة ومنها امة تشبه بني ادم افواههم في صدورهم وكذلك اعينهم يصفرون صفيرا ومنها امة كخلق الحيات الهايلات لها اجنحة وارجل واذناب ومنها امة تشبه نصف شق الانسان بعين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة يقفزون قفزا كلامهم شبه كلام الغرانيق ومنها امة وجوههم كوجوه الادميين وظهورهم كاصلاب السلاحف في رؤسهم قرون طوال كلامهم كعوي الذياب ومنها امة كل واحد منهم راسان

ووجهان كوجه الادميين طوال الجثث جدا كلامهم كالرعد تهول
من يسمعه ومنها امة مدورة الوجوه لهم شعور بيض واذناب
كاذناب البقر يزرقون من افواههم النار كلامهم كهمهمة الاسود
ومنها في خلق النساء لها شعور وثدي وليس فيهم ذكر يلقحوا
من الريح وتلد اناثا لها ولها اصوات مطربة يجتمع اليها كثير من
هذه الامم بحسن اصواتها ومنها امة في خلق الهوام والحشرات
الا انها عظيم الخلق تاكل وتشرب شبه الحيوانات العشبية
ومنها امة شبه دواب البحر لها انياب بارزة كالخنازير بارزة
واذان طوال كاذان الحمير، قال المسعودي وتتمة ثمانية وعشرون
امة على صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضا قلت لعل ما ذكروا
من اشكال هذه الامم اجروهم على اختلاف صور الكواكب التي ذكرناها
في المنازل القمرية فاختلاف صور هذه الامم لاختلاف صور الكواكب
المذكورة هذا انما ذكروه من طريق الحدس والظن لا بثبات قولهم ان
الامم المخلوقة ثمانية وعشرون امة ازاء الثمانية والعشرين منزلة فكان
هذا القول يحتاج الى ما ذكروه من اختلاف خلق هذه الامم وهذا
عندي وعند كل ذي ذوق فاسد وذلك انهم قالوا ان هذه الامم في
حكم البر والبحر والناس من عالم بني ادم ما خلى منهم مكان من المعمور
في الارض فلم يشهروا ولا امة واحدة من هذه الامم المذكورة في جميع
مسكون الارض ولا ورد عن احد من العلماء ولا ممن يثق به انه راى شي
منها هذا في العامر من الارض واما الخراب منها فاجمع الناس انه لا يمكن ان
يكون في الخراب من الارض حيوان لما ذكرنا من قبل فان كون هذه الامم

وقال المسعودي ايضا، وان هذه الامم اعني الثمانية وعشرين امة
جميعها ركب فيها حب الشهوة وانهم تناكحوا فيما بينهم بعضهم ببعض
فصاروا مائة وعشرون امة مختلفين الخلقة، يا لله العجب من رجل
عالم مصنف مطلع يذكر مثل هذا القول ويحجر العدد ما يد وعشرين
لا تزيد ولا تنقص من اين لنا هذا فلو قال عفا الله عنه وانهم تناكحوا
فصاروا عدد كثير ولا يحجر عددها لكان اقرب ه
ومن رواية المسعودي رحمه الله انه قال ومن عجايب خلق الله تعالى خلق
النسناس وقد ذكر قوم انهم خلقوا كمثل نصف الانسان يعدوا
عدوا اشد من الريح وربما كان ببلاد العجم ويصاد ويوكل ومنه
بري ومنه بحري قال وذكر قوم ان نشتاين وقعوا بنسناس كبير
في مكان هو موطنهم فصادوا منهم واحد وذبحوه واكلوا وكان سمينا
فقال احد القوم ما اسمنه فناداهم اخر من النسناس وهو مختف
في شجرة كثيفة لا كاد يبن فقال انه كان ياكل الصنوبر كثيرا فسمن ادركه
فنهم ثم كادوا عليه على نفسه حتى اخذوه وذبحوه فقال بعض القوم
ما احمر دمه فاجابه اخر من النسناس مختف ايضا وقال كان ياكل
السماق كثيرا فنبه ايضا على نفسه فاخذوه وذبحوه فقال اخر من النسناس
لو كان سكت ما علموا بمكانه فصادوا الاخر فناداهم اخر منهم
انا والله ساكت ما اعلمكم بمكاني فاخذوا الاخر قلت اما النسناس
فقد ذكرهم جماعة من الناس والمسافرين وذكروا انهم بريا
وبحريا وقد ذكرهم ابن زولاق رحمه الله في تاريخه وقال ان النسناس
شبيه بالانسان كمثل سائر اعضائه غير ان تركيبه منسخ وهو اشد

عدوًا من الغزال ۞ وذكر ان رجلاً من التجار سفارًا ورد الى بلاد
هي بلاد النسانس البحرية والبرية فاستضاف برجل من اهل المدينة
ودار الرجل مطلة على البحر قال فنزل الضيف في علية مطلة على البحر
ونزل صاحب المنزل في حاجة قال فسمع الضيف من صدر العلية كلاما
تقول يا سيدي ارحمني الله تعالى وافتح على هذا الباب قال فهبط ذلك
الرجل وفتح باب مغلق فخرجت منه جارية عليها الجسد فخرجت
نفسها من طاق مطل على البحر فغاصت ولم تظهر قال فحزن ذلك
الرجل الضيف وندم ندمًا عظيمًا وقال في نفسه هذه جارية هذا الرجل
وقد كان محترزًا عليها فجاء الجاني الى العرض وفتح لها الباب حتى اهلكت
نفسها فانا لله وانا اليه راجعون فبينا هو كذلك اذ طلع صاحب المنزل
بالغداء للضيف فوجده كئيبًا فسأله عن امره فقص عليه الامر وقال اعذرني
الك يا اخي وهاما بين يديك خذ منها ما شئت قال يقول ذلك والرجل
صاحب المنزل يتبسم منه وقال يا اخي خفف عليك انما هي شيء كان في
اجلها بعد بقية فبحث فقلت كيف شيء فقال بعد من نسانس اللحا سرنا
البارحة من صيادها بخمس كرادج يعني عشر الدراهم لاطعمك منها شيئًا
ثم كشف عن ما احضر وقال بسم الله وناولني معصم بكف قد طبخ في
ذلك الطعام مع بقيته فقلت اعوذ بالله ما هذا قال فزاد ضحك الرجل
وقال كل وطب نفسك فانه ماكول البلد وشيء جيد وليس لاهل هذه
البلاد ماكول افخر منه قال فابيت فاحضر الي من غير ذلك فاكلت
وعدت اكرر عليه السؤال فقال اني نهار الغد انشاء الله اريك عجبًا تصدق
القول فيه قال فلما كان الليلة الاخيرة من الليل احضر لي دابة وركب
اخرى

اخرى وخرجنا الى ظاهر المدينة وصحبتنا جماعة من اهل الرجال وفي
ايديهم كلاب كالاسود فظهر لنا ثلاثة نسانس شابين وكهل فاطلقوا
عليهم الكلاب فادركوا الكهل وفاتهم الشاب قال فلما ادركوا
الكلاب للكهل وعادوا بيراوغونه سمعت الكهل ينوح وينشد

يا ما ترى بي يا ما دهاني لقد غدر بي دهري ورماني زماني
اف لدهري كيف عاداني من بعد ما كنت منه في امان
لو كنت شابًا لما ادركماني ولكن لشيبي وشيبي الى علاني
آه من فرقتي لصحبي وخلاني ومراتعي ومرابعي وقيعاني

قال ثم ادركوه الكلاب وبطحوه ولحقوه القوم وذبحوه ثم
سرنا غير بعيد فظهر لنا رجل وامراة ومعهما صغير تقدر سباعي
العمر قال فادركوا الصغير فاخذوه ونجا الرجل والمراة قال
فعادت المراة تنظر الى ولدها الصغير وتبكي وتولول والصغير
كذلك قال فكدت اسقط عن الدابة لما لحقني من الرحمة على تلك الطفلة
وقد قصدوا ذبحها والام تنظر اليها وهي تستغيث لامها باعذب كلام
قال فلم املك نفسي دون ان اطرحت عليها وسالتهم فيها وخلصتها
واطلقتها لامها فاخذتها وعدت اشد عدوًا من الغزال ۞

ومن عجائب الدنيا

ما ذكره صاحب كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب
البلدان والمسالك الى جميع الممالك بالبيع احمد بن عمر ابن العذري رحمه الله
قال باليمن جبل ينبع منه ماء فيسيل على جانبيه فيجمد قبل ان يصل
الى الارض فيكون منه الشب اليماني وقال ومن العجائب ان اهل

الحجاز واليمن يمطرون الصيف كله ويخصبون الشتا ويمطر صنعا
اليمن وما والاها حزيران وتموز واب وبعض ايلول من
الزوال الى المغرب لا يصحون ويلقى الرجل منهم صاحبه فيكلمه في حاجة
وذلك يكون في نصف النهار فاذا طال بعد الحديث يقول له عجل
قبل نزول المطر هذا والسما صاحية والشمس ظاهرة تحرق بحرها
ولا غيم ظاهر ولا سحاب متراكم فيكلمه ايسر كلام لانه جرت عوايدهم
انه لا بد من مطر في مثل ذلك الوقت فان طال كلامهم لحظة واحدة
ادركهم المطر ولا تزال تنظر الى المغرب مطرا متداركا متراكما
وتملى السما سحبا وتغيب الشمس عن الابصار بالسحب والامطار في ساعة
واحدة هذا دابهم دايما . قال وفي بلاد الروم مدينة
يقال لها المستطلة المطر فيها وفي اعمالها دايما ليل ونهار لا يصحون
صيفا ولا شتا حتى ان اهلها لا يقدرون على دياس زروعهم جملة
كافية وانما يجمعونها ويخزنونها بسنبلها في بيوتهم واذا احتاجوا
لشي منه فركوا منه كفايتهم وهم على هذه الحالة في جميع الزمان
ليس يوجد عندهم قمحا ولا شعيرا ولا ارزا الا في سنبله ۝
قال وفي ارض عاد منارة نحاس عليها راكب من نحاس فاذا كان
اول الاشهر الحرم يهطل منها الما فيشرب منها الناس ويسقون
بهايمهم ويملون منه جميع اجبابهم وحياضهم ويصرفوه في جميع
مصالحهم ويخزنون منه كفايتهم فاذا انقضت الاشهر الحرم
انقطع سيلان ذلك الما من تلك المنارة ولم يزل الى الان قال
ذكر ذلك ابو الحسن الجيهاني والله اعلم ۝

قال وذكر ابو الحسن الجيهاني ايضا انه راى بين بلحسان وبين
كرسندكان في جبل كبير عالي فرسخا وارتفاعا في اوعر موضع حيوانا في الجبل
الشاشب
وصورته صورة فرس كامله اشهب اللون مليح الكفل والا انه حسن
لم يوجد مثله في الخيل الحسن صفته وهو في موضع لا يقدر احد ان
يصل اليه قايم على صفاه هناك وذكروا رفقته الذين كانوا معه انهم
لم يزالوا يرونه هناك واقف في نفس تلك الصخرة وانه لم يقدر
احدا ان يصل اليه بحيلة ولا بوجه من الوجوه ۝
وقال احمد بن عمر وفي جزيرة في المشرق يقال لها واق الواق واهلها
مثل اهل الصين الا انهم اعظم اجساما واجمل ولسانهم غير لسان
الصين وطعامهم الحنطة وشرابهم مما يتخذونه من الحنطة ودوابهم
كثيرة حتى ان سلاسل كلابهم ذهب وكذلك اطواقهم وياتون للتجار بقمص
منسوجة بالذهب للبيع فما يدل على كثرة الذهب عندهم وذكر ان
الديار مراسي ومرساة منهم نفر عظيم تدخل فيه السفن وانه دخل
فوهة فيه نفر من اهل تلك المراسي واخطوا الطريق فدخلوا في بعض
خلجان تلك البحر فوقعوا في جزيرة فراوا امة من امم الصين
قصار الابدان على مقدار اربعة اشبار ولهم ملك منهم يملكهم ويرجعون
اليه ولهم قرا حسنة في تلك الجزيرة كثيرة الخير والرزق والطير
والبط والدراج وان اهل تلك المملكة لما راوهم استنكروهم لعظم ابدانهم
فنادوا بلغتهم ان الشياطين قد اقبلوا فسموهم الشياطين وشاهدوا
هولاء المسافرين عما راوه من العجايب فذكروا ان التجار يشترون
نشابة لها نصل على اعلا الصاري ويصيرون ريشها عاليا ونصلها

سافلاً فاذا اصابتهم شدة من عواصف الرياح وطغا عليهم البحر وتزايدت
امواجه وكثر الرعد والبرق وايسوا من كل شي فيرو اشيا في البحر
كالكوكب الضخم على طرف الشايد فيكون ذلك علامة السلامه
واماناً لهم من الغرق وربما راو ذلك في الليل ثلث مرات واكثر من ذلك
ولا يكون ذلك في ايام الصحو وعامه ما يرى ذلك فيما بين شرنديب
الى انجاوند كالوس • وقال احمد عمر وكذلك اذا كان وقت
هيجان الريح واضطراب الامواج في البحر الشامي وجزع اهل
السفينه ينزل نور على راس الصاري وربما ينتقل ذلك النور الى
موضع اخر من السفينه فاذا راه البحريون استبشروا واما الشاميه
وقالوا انزل علينا مصباح السلامه • قال وذكر ان سمكه يقال
لها وال طولها مقدار مايتين واربعين ذراعاً فاذا شربت الما العذب
ماتت يكون راسها قدر باعين واذا كانت ملقاه بين رجلين قايمين
لم يرى احدهما الاخر ويكون طول جناحها خمسه ابواع وربما كان
جناحها الواحد اذا رفعته فوق الما كالقلع الكبير ولا يودى هذه
السمكه الا ان يكون نايمه فلذلك يتقصون عامه الليل ليلا يمرون
بها وهي نايمه فتخرق السفينه ان مرت بها • وذكر ايضاً ان
سمكه يقال لها بنت الاصم يزعمون انها لا تسمع ولا يودى احد
ولا تعيش في الما العذب واذا التزقت بالسفينه لم تفارقها حتى يبدوا
لها البر • وذكر ان سرطاناً يسمى تيتك يكون في بلد تسمى
شرنديب قريب من شرنديب وانها ما دامت في الما وهي حيه ياكلونها
فاذا خرجت صارت حجارة • وزعموا انه راى رجلاً في عب شرنديب

في موضع يقال له سوزره في غياضها اراد ان يقطع خشباً لاصلاح مركبه
فراى جاريه عريانه على طول اربعه اشبار صغيره الفرج في راسها
زغب وانها هربت منه فلما وقف اقبلت تنظر اليه فلما عاود طلبها
ضربت بيدها الى بعض اغصان شجره من تلك الاشجار الشاهقه الطول
ثم تصلقت فيها من غير ان تضع رجلها على شي من تلك الشجره فرجع
عنها ثم انه حكى ذلك لاهل تلك البلد وسالهم عن ذلك فقالوا له
ان عند ملكنا رجلاً منهم فذهبوا به حتى راه فاذا هو مثل تلك
الجاريه التي راها على قدها وصورتها وخلقتها وذكره مثل ذكر
الرجال الا انه صغير • وزعموا ان مثله في تلك الغياض كثير
ياكلون ثمر الشجر والجوز والموز وما اشبه ذلك ولا ياكلون
الا صغيراً • وذكر انه راى بحرين بومه التي منها الى فسمير
الهند سيرين خمسه ايام سنانير لها اجنحه كاجنحه الوطواط
ولها شعر كشعر الخنازير وهي على صفه القط وهو السنور
قلت انتهى الكلام فيما وقعنا عليه من العجايب وذلك ما حققناه
بالاسناد الى الثقاه من الرواه وما عدا ذلك من الاحاديث الشاذه
فاضربنا عنها لعله الثقه بنا فلينا ونتبرى الا ان يرزق الله اجابنا
الله من عذابها وما اعد الله فيها من العذاب للمجرمين الله فمن واحد
ذكرها الى هاهنا كونهم اجمعوا على انها سفلا وليس بعلو فاقتضى
ذلك ان نذكرها في الطبق الارضيه ونذكر ما ورد في ذكرها من
الاخبار وشيعه من الاثار ونسال الله ان يجيرنا من عذابها
وجعلنا من اهل جنته الداخلين من ابوابها والملذذين بنعيمها وسرورها •

ذكر النار اجارنا الله من عذابها

قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال
هذا حجر ارسل في جهنم من سبعين خريفا والان انتهى الى قعرها
انفرد باخراجه مسلم والوجبة هي السقطة مع هدة، وهذا
الحديث يدل على ان النار في الارض وقد نص عليه ابن سلام وقال
كذا هو في التوراة، فان قيل ففي حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت الجنة والنار ولم يقل رايت النار في السماء، قال
ابن الجوزي رحمه الله انبانا جدي باسناده الى سعيد بن بشير عن قتادة
وفي رواية عن ابن ابي الدنيا عن شعبة قال اخبرني من راى عبادة
الصامت على حائط بيت المقدس الشرقي يبكي ويقول من هاهنا
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جهنم ليلة
المعراج قال وكذلك سمي وادي جهنم ويحتمل ان الله تعالى اراه اياها
في تلك الليلة كما جلى له بيت المقدس وذلك ابلغ في اظهار القدرة ولان
النار حبس والحبس يكون في جهة السفل بخلاف ما هذه الجنة فانها
بستان والبستان في جهة العلو، وروى مجاهد عن ابن عباس
في تفسير قوله تعالى لها سبعة ابواب قال دركات بعضها فوق بعض
فاولها، جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم
ثم الهاوية، قال ابن الجوزي رحمه الله قرات على شيخنا ابي اليمن زيد
ابن الحسن الكندي رحمه الله قال قرات على شيخنا ابي منصور ابن الجواليقي

رحمه الله قال اشتقاق جهنم من قول العرب ركية جهنام بكسر الجيم
اذا كانت بعيدة القعر وكذا قال في الصحاح جهنم من اسماء النار
التي يعذب الله بها عباده قال ويقال هو اسم فارسي معرب وركية
جهنام بكسر الجيم والهاء، فاما لظى فقال الجوهري هي اسم من
اسماء النار معرفة لا تنصرف واصلها من اللهب، واما الحطمة فمن
الحطم وهو الكسر لانها تحطم ما تلقى، واما السعير فمن السعر
وهو التوقد، واما سقر فمن البعد ويوم مسقر ومصقر شديد
الحر، واما الجحيم فقال الجوهري كل نار عظيمة في مهواة
فهي جحيم من قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم والجاحم المكان
الشديد الحر، قال الجوهري واما الهاوية فانما يقال لها هاوية اي يسقط
في النار، والنار تجمع الكل وهي مؤنثة من ذوات الواو وتصغيرها
نويرة وجمعها نور وانور ونيران، وقد جاءت في ذكر النار احاديث
قال حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام ابن منبه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه ما
توقد بنو ادم جزء واحدا من سبعين جزءا من حر جهنم قالوا يا
رسول الله والله انها لكافية فقال انها فضلت عليها بتسعة وستين
جزءا كلهن مثل حرها اخرجاه في الصحيحين
وفي الصحيحين ايضا بهذا الاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشتكت النار الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فنفسني فاذن
لها ان تتنفس نفسين نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف فاشد ما تجدون
من الحر من حر جهنم واشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم

في اخبار كثيرة ، قال احمد بن حنبل باسناده الى حميد ابن عبيد
يقول سمعت ثابتا البناني يحدث عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لجبريل ما لي لم ار ميكائيل ضاحكا قط فقال ما ضحك منذ خلق الله النار
النار لم يضحك اخرجه احمد بن حنبل في المسند ، وقال احمد حدثنا
ابو عبد الرحمن حدثنا موسى بن علي سمعت ابي يحدث عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند ذكر اهل النار
كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع ، الجعظري الفظ الغليظ
وذكره الجوهري وقال قال ابن السكيت يقال للرجل اذا كان قصيرا
غليظا جعظار بكسر الجيم ، والجواظ الجموع المنوع قال
الجوهري الجواظ والجظ الرجل الضخم قال وفي الحديث
اهل النار كل جظ مستكبر ، قال وكذا الجعظ ومذهب
اهل الحق ان النار مخلوقة ، وقالت المعتزلة والجهمية لم تخلق
بعد لانها دار عقاب وجزاء وليس هذا وقته ودليلنا قوله تعالى
اعدت للكافرين والمعد ما يكون موجودا وما ذكروه فنقول
جهنم حبس العصاة فوجودها ابلغ في الزجر من عدمها وعلى هذا الخلاف
الجنة ايضا وقد تقدم القول بذكرها ما سمعنا الله بها بجوار محمد واله ۞

ذكر من تحت الارض من السكان

وهل ذاك خلا ام ملا حشو الاماكن

روى السدي عن اشياخه ان لكل ارض سكانا فسكان الارض
الثانية الريح العقيم وهي التي اهلكت قوم عاد وسكان
الثالثة حجارة جهنم التي ذكرها الله تعالى في قوله وقودها الناس

الرابعة كبريت جهنم الخامسة فيها حيات جهنم السادسة
فيها عقارب جهنم كالبغال الدهم واذنابها مثل الرماح السابعة
ابليس وجنوده ، وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في كل
ارض آدم كآدمكم وهذا القول بعيد ولم يؤيده خبر
ولا اثر وانما هو آدم واحد وهو ابو البشر وقد اخذ على
ابي العلا المعري قوله

، وما آدم في مذهب العقل واحد ولكنه عند القياس أوادم ،

ومن المستحسن في المعنى قول الآخر

، افترق العالم من آدم واجتمع العالم في آدمي ،
، فجملة العالم من واحد وواحد من جملة العالم ،

ومذهب الاوائل ان الارض على صفة واحدة كالمحة في البيضة
وانما تختلف اجزاؤها وليس تحتها سوى الماء والله اعلم ۞
قلت قد انتهى القول في ذكر الارض وخلقها وجميع ما ورد
واتصل بها من مخلوقاتها وسكانها وبرها وبحرها وسهلها ووعرها
جهد الطاقة وحسب الاستطاعة وذلك كله بمعونة الله تعالى وحسن
توفيقه ولنتبع ذلك بذكر مقامة من مقامات ابن الجوزي رحمه الله
فيما يتعلق بذكر الجنة والنار لما فيها من الاخبار والآثار تبصرة وذكرى
لاولي الابصار ، ثم نتلوها بما للعيون تجليه وللقلوب تجلوها لقول الامام
علي عليه السلام ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد فابتغوا الجلا لها طرائف
الحكم ، واثبت بعد الفصل آخر هذا الجزء الثالث وجوه
الاول اتباعا لهذا الخبر الوارد عن مثل الامام الاروع والبطل

الاسد الواثب والليث الغالب الامام علي بن ابي طالب · الثاني
انا ذكرنا الارض وجبالها ورمالها وتلالها وبحارها وانهارها وسكانها
من مهاجها وانسها من مخلوقاتها فاحببنا ان نردف ذلك بذكر المجموع
من نباتها من ازهارها وثمارها والمستحسن من اوراقها وهو زمن الربيع
وما قيل في جميع ذلك مما اخترناه من الشعر البديع ووطينا لذلك من قولنا
منثورا يفوق المنثور ويطابق الغرض في الانوار والزهور مما لعله
يستحلا حين يستجلا · الثالث · ان شرطنا ان نتلو كل جزء من اخرى
اجزاء هذا التاريخ بذكر فضلائه اوانه الكاينين في مدة زمانه من اهل
المشرق والمغرب ونذكر من اشعارهم ما استملحناه لما نحاه من
طبقتي المرقص والمطرب ولما كان هذا الجزء الاول ليس مخصص
زمانه بمخلوق نتقاعد عما اشترطناه من هذه الامثال ولا كان من هذه
الامم المذكورة من يورد عنه اشعار اشباه المقاطيع الزهريات
المختصة بذكر ما في الارض من النباتات ليكون لهذا الجزء السنية بعض
بما يتلوه من امثاله وان كان ليس فهم الامر يضاهيه في مثاله
ويناظره في حكمه واشكاله

المقامة الرابعة والاربعون

لابن الجوزي رحمه الله

ما زلت اعاهد على ان اتعاهد الواعظ واسعى بوسعي حتى املا
سمعي من كل واعظ فحللت بلدا جامع كثير العالم من عالم
فبقيت فيها كالحوت في السماء والضب في البحر ثم سمعت ان
عن يا غريبا قد ورد وجلس فزاحمت من زاحمه من صدمه وصدمه

حتى جلس فجمل وسجل ودعا ثم قال رحم الله من سمع ووعا فتأملته
فاذا شوقت دملص واذا سجع كلامه تسجيع يعتص فقلت
ان هذه لسجع وريقه فانا اغتنم لفظ هذا وريقه فاروي
مجموع مواعظه كل يشتش واهوي من واجره خدع ابليس
فجعلت ذهني لما يقال فادرك حفظي من لفظه ان قال
يابن ادم تفكر في امرك تعرف قصر عمرك وتلمح انقضاض قصرك
عند انقضاء عصرك فكانك بك وقد نودي ركب شوقك ابرك
وسطت العلل فانبسطت انبساط الغلل من شوكك الى ظفرك
فيا كثر مرضك وما اقل صبرك ثم جاء الملك فواقعها فانتزعها
من صدرك ثم القيت ذليلا والقيت في قبرك ورهنت في قعرك
قد بليت بعفرك ثم تقوم حزينا يوم نشرك لحشرك وينصب
لك ميزان ربحك وخسرك وربما امتدت يد الفضيحة الى هتك ستر
مستترك ثم لمشي واي قدم على جسرك فقام شيخ فقال
حين تنبهت من حجرك فقال له يا بعيدا عنا اما تمل طول هجرك اما
يكفيك بعد ظلام الشباب طلوع فجرك قال يا جليس فادرك
واستدرك ويحك والله ما تساوي اللذات ان تخاطر فيها بالذات
واي راحة في لذات عند الحساب مستقمات كم وقعت في مهواة
شهوات ثم فارقت فارقت وبقيت تبعات فتدارك ما
دمت في دار الهفوات العفوات فما بينك وبين ما نزل من ادام
الافات افات الا ان تعاين الوفاة وفات ويحك انما هو صبر
ساعة عن الحرام او للطاعات فان به المستيقظون وفات اهل

الغفلات، ووثبوا الى الخير بين جمع وثبات، فنظروا الى نباتهم
فاعينوا ببصيرة وثبات، وتلقتهم الراحة بوعد التوفي واندفعت
الكربات، فلو رايت العاصي وقد استلبته عند الرحيل ايدي
النائبات، اصبح على الحسرة والتاي فانظروا ان بعد بعد الناي مات
ام حسب الذين اجترحوا السيئات، ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات، فقال السايل بين لي افعال القسمين بين ووشم فقال ٤
الوشمين، اما الصالحون فخلصوا نفوسهم من رق الهوى
واعتقوا، وجمعوا من ذا الذي يقرض الله فتصدقوا فصدقوا، فتراهم وسمعوا ٤
بين راكع وساجد الى المساجد قد سبقوا ولم يسبقوا، فلو عاينتهم
في الدجى وقد استغفروا وتملقوا، وعزبوا عن وادي الاعتداد
عن الزلل وشرقوا، وجلوا مراد العين وخلوا وطلموا يتعلقون
كانهم غرقى قد تشبثوا وتعلقوا، فاذا جاء النهار هجر واستهامهم
وطلقوا، حاسبوا انفسهم على الكلمات والنظرات وحققوا، والعقو
في الورع وتناهوا ودققوا، وما كانت معاناه زروده الا اياما واعرقوا
قال صف لي من حالهم وقت ارتحالهم، فقال
لما نزل الموت وتحققوا انه اتاه، وتعلقت النفوس بين زفوه وانه
جاءاه ان يا ايتها النفس المطمئنة، فكشف سجاف المنزل فحركوا
الاعنة، فرحلوا فوصلوا فدخلوا الجنة، فارواحهم في حواصل
طير تعلق من ثمار الشجر، وبقبورهم يستشفى ويستسقى المطر
فاذا نفخ في الصور واعيدت تلك الصور، جئ النجا بنجايب مرحله
بالذهب لا بالشعر، فركبوا من قبورهم الى قصورهم ما عندهم من

الجنات خبر، فتلقاهم الولدان ومنع الحور البرود الخضر، فاذا
التقوا الحضرين مستبشرات نعم حضر، فلو رايتهم متكئين على
الارائك بعد بعد تعب السفر، والكوثر ابريق والقطوف دانية
بانواع الثمر، تجري تحت القصور جزا ترك القصور نهر بعد نهر،
فكم من ساقية جارية عليها جارية ساقية تكاد فيها البصر، وعيدان
الاشجار تغني فتغني عن عيدان الوتر، فاذا اشتاقوا الى الاخوان
نقبوا نفروا الى نفر، فحدثهم ما كانوا فيه من صيام وسهر، ثم سالوا
بعد ان حدقوا من ما لا يدخل تحت حد قياس من الطهر، والملائكة
تدخل عليهم مسلمة للجلال في فصل النشر، وما عفاهم ما اعطاهم
حتى تجلا مولاهم للنظر، فلا تعد مفترض ولا تكليف معترض
ولا تقال عرض قد اكسر، ولا اشفاق الملته ولا افتراق طرفه، ولا
مشاق تكلفه لطهارات البشر، ولا هم ايلم ولا غم يغم ولا
تجرد بريد عن قضاء الواطر، ولا عنا ينصب ولا اشقا ينعب
ولا لقا وصب يوجب دموع الرد، فسبحان من جاد عليهم غاية
الجود، وبلغهم نهاية المقصود، ومن وما شح بدوام الخلود،
وهو اخر الامل المنتظر، فقال السايل اذكر لي حال
القسم الاخر، فقال كم بين من تقدم ومن تاخر، هولاء زلوا
بايثار ما يزول، واستحلوا ما يتغير ويحول، تكاسلوا عن الصلاة
فان صلوها نقصوا، واهملوا جانب الزكاة فان اخرجوا انتقصوا،
غطوا ابصار البصائر بالخمر، وشغلوا اسماعهم عن الزواجر
بالنرد، وبادروا ابارد العيش فاذا البرد جمر، ووضعوا في الذين

باللهو معرضين عن النهي والامر ، قال صف بلى
ما ألهم ، وعرفني ما اهم ، وقال كلما اشتد بالقوم عند الموت
الالم ، صاح لسان اللوم الم اقل لكم ، ثم تترح لهم كؤوس
الحسرات بدم ندم ، فيتمنون لما قد صدهم العدم ، رحلت اللذة
عن الافواه وتخلفت مرارة الاسف ، وصار بدر كالعرجون شيم الامل في
ابحق وخسف ، واشتد عليهم كرب الموت وحشرجة الفوت في
قاد الغصن الغض قد تحاله يتشف ، ثم نقلوا الى قبر اخشب
ما فيه العجف ، وازرى من شربه زرود النجف ، فلو رايته
بالعاصي قد تزلزل ورجف ، ثم ياتي منكر ونكير الى مقبرته
قد اعترف ، فلا يجد مقيلا ولا مقرا اودى من الحيف ، فعذابه
دايم وعتابه قايم على السرف ، فاذا اشتق ضريحه طمن قبحه والحسف
فلقي في القيمة ما يعجز عن وصفه من وصف ، ثم يحال الى النيران
فيلقي بين الاسان والحيف عقابها عميم ، وشرابها حميم ، وعذابها
اليم هدا وقد عكف ، مقامعها حديد ، وبلاوها شديد ، وقعرها قعر
بعيد والصديد كان الصلف فيها السلاسل والاغلال ، والمقامع
والانكال ، وهم بحال اي حال اصلح منها التلف ، تولى عنهم الاقارب
فتولاهم حيات وعقارب ، كانها البغال وتقارب ، تدنو منهم وتفان
فاذا اللحم يختطف ، زمانهم ليلها حالك ، وضجيجهم صحيح هالك
ويستغيثون يا مالك ، وما التفت ولا انعطف ، عقابهم عقاب قبيح
ومن بينهم بيش العترين والضجيج ، يجري الدموع ثم النحيب على
القبيح الذي سلف ، افلا تميزين الدارين ، افلا تفارقين الفريقين ،

أفلا مغتنم الحين بعد الحين ، بلى من احضر ذهنه عرف
فادكر المجلس ثم ارتج ، ولم يبق فيه غير الانيج ، فمنهم من
تعلق بالمنبر ومنهم من هج ، فانحط الشيخ عن كرسيه وانزوح
فاذا ابو النقوش اعرفه بالحاجب الازج ، فاستوعر منبعثه
من مج الى فج ، فقال ترائي اهرب وانت تطلب ما مج ، فقلت
الصحبة قال نويت الحج ، فاجتهدت والجحت فولج الدار ولج
فرجعت وما حظيت من جملة الا بالعج والثج ،

تفسير الغريب من هذه المقامة

السوقب الطويل ، والدملص الاملس البراق ، والنسيس العطش ،
والغلل الماء الذي يجري تحت الشجر ، ومنيت ابليت ، وسسف
فجات ، وارتج مثل ارتج ، تمت ولله الحمد والمنة ۞

ذكر المنظوم والمنثور في الاثمان والنقود

قلت كنت قد الفت قبل هذا التاريخ عدة كتب مفيدة تشتمل على
جواهر فريدة منها كتاب وسمته بحدايق الاحداق ودقايق الحذاق
في جزئين يجمع اثنا عشر حديقة ، ويشتمل على معاني دقيقة ، واشعار رقيقة
كل حديقة لها عشرة ابواب من فنون الاداب ومنها كتاب سميته
تبر المطالب وكفاية الطالب لخصت فيه اثني عشر كتاب من كتب الاداب
مثل كتاب زهر الاداب ، وكتاب تباشير السرور ، وكتاب الحيوان ، وكتا
الخراج ، وكتاب ابكار الافكار ، وكتاب ملح الملح ، وكتاب كنز البراعه ،
وكتاب الكامل ، وكتاب ادب الكاتب ، وكتاب الصادح والباغم ، وكتاب
المستجاد من افعال الاجواد ، وكتاب جامع اللذة في اربعة اجزاء

وكتاب تسميته ذخائر الاخبار يشتمل على ثلثة ذخائر الاولى ذخيرة الدر الثمين في ذكر الاوائل والمتقدمين الثانية ذخيرة الياقوت والمرجان في ما يتضمن تنزيل القران من الدلائل القاطعة والبرهان الثالثة ذخيرة اللؤلؤ والمرجان في خصائص البلدان ومنها كتاب تسميته معادن الجوهر ورياض العنبر يجمع ثلث معادن في علم فنون من الادب في جزء واحد، مع عدة كتب من اليه الفتها في عصر الشباب الذي ذهب فليتني اقدر على استرجاعها ونحوها ولو بما املك من فضة وذهب لكن سارت بها الركبان، وتعلقت باجنحة العقبان، وعادت كتبي التي لا اقدر على ردها، الذي كان كعارية مستردة، فلذلك لم اذكرها، وان كنت لم اختصرها ومنها كتاب الفته قبل وضعي لهذا التاريخ المبارك وله في معانيه مشارك، وتسميته اعيان الامثال وامثال الاعيان، وذلك لما طالعت كتاب كليلة ودمنة لحكماء الهند، وعلماء السند، وان جماعة من الفضلاء الاسلاميين نسجوا على منواله، ولم يبلغوا امثاله فمنهم صاحب كتاب الصادح والباغم الشريف ابو يعلى محمد بن الهبارية ومنهم كتاب سلوان المطاع لابن ظفر رحمه الله ومنهم كتاب ثعلة وعفرة لسهل بن هرون الذي كان يسمى بزرجمهر الاسلام، ولعمري لقد اجادوا البلاغة، واحسنوا الصياغة، وفضحوا بعدهم من رام الفصاحة او جال مجال الملاحة، غير ان العبد جرى على شعارهم، واقتبس من انوارهم، والفت هذا الكتاب الذي سأذكر منه ما يليق بذكره في هذا التاريخ واقتصر عليه على اثنين حيوان تورية عن القلب واللسان فاجعلها وتسميته ناطق الظنين، والاخر تسميته حاذق الامين ☙

فوقع غريب في امثاله، لا يوجد مثاله، اذ هو اسلامي جاهلي عربي عجمي ملوكي سوقي، خاصي عامي، وجعلته عشر محاضرات الاولى المحاضرة الربيعية ثم ترهو على ازهار المنثور في تشابيه الفواكه والزهور وهي التي ابتدأتها في هذا التاريخ اذ كل شيء للرسما عهما بسنخ الثانية المحاضرة الاوائلية، التي باخبار الامم القديمة مليه، وقد لخصت منها في هذا التاريخ ايضا، ما هو بحسنه على الفضة البيضا الثالثة المحاضرة الخليفتية، التي القلوب الى سماعها مشتهية، وهذه المحاضرة [كالتي قبلها وما بعدها] من هذا الباب، سوف اجلاها لذلك الكتاب، للاخرى وقد اعرضنا على حملته، واضعنا جرمته الخامسة المحاضرة الملوكية، اولى المعاني الرائقة السادسة المحاضرة الوزرائية، التي لاولي الفضل مرضية السابعة المحاضرة القضائية، التي عن العلماء مروية الثامنة المحاضرة الشعرائية المشتملة على ذكر الشعراء الاوائلية والعصرية التاسعة المحاضرة الفلسفية، الصادرة عن اقوال الحكماء المثبتة العاشرة المحاضرة النجومية، المشتملة على ذكر الافلاك العلية ☙

المحاضرة الاولى وهي الربيعية

حدث انه كان، بجبال اصبهان، من بعد ما نسفته المزاود، وافنته المراود، تنين، له عدة من السنين قد ألف الالف من الرهون، والف الفا من الجحور، بين تلك الاحجار والصخور، واخاف تلك المسالك، حتى جفل القاطن وامتنع السالك، وتحاماه الاقران، وتحاذره الشجعان، اذ ليس يقطع فيه السنان، ولا ينفع فيه سيف ولا سنان

ودرست تلك الجادة الدوارس، ولا عاد يفتن عنها راجل ولا فارس، حتى عادت بحرًا عذرًا، لا تخطر على فكر عذرًا، لعظم شرر وشرر، وسموم وحر، فلما تعطلت تلك الربوع من الساكن والمسافر، وامنت وطئ الخف والحافر، عظمت اشجارها، وتكاثفت اثمارها، وطرّز الارض نباتها ونوارها، وابيعت ازهارها، وتجاوبت على افنانها اطيارها، شحرورها وبلبلها وقمريها وهزارها، وتكسرت على حصباها انهارها، وامالت الارواح من الاشجار اغصانها، فتمايل في الروض اوجه عذرانها، فكلما زمّر النسيم صفق الغدير على نغمات تلك الاطيار باختلاف الحانها، فعادت كقول ابن وكيع، في زمن الربيع

فرش الفضاء باصفر وباحمر ... وبدت لنا حلل الربيع الازهر
وافا على اثر الشتاء كانه ... امل تجدد بعد ياس مدبر
وكان ذلك كان وجه مجانب ... وكان بعد الحال وجه مبشر
ورد كوجنة كاعب قد شوربت ... فتراجعت خجلا بفرط تحير
وكانما النارنج في اغصانه ... اكر خرطن من العقيق الاحمر
وكان نور الباقلا دراهم ... قد ضمخت اوساطها بالعنبر
وكانما الاترج اكوس عسجد ... ولها مقابض من حرير اخضر
والنرجس الريان بين رياضه ... يرنو بعين الباهت المتحير
والجلنار مركب من ثوبه ... نوعين بين معفر ومعصفر
فالان فاغد الى الخلاعة والصبا ... لا تصغين الى العذول المكثر

اوكما ذكرنا من المنقول، لابن اسحق الاندلسي حيث يقول

وعشية كم بت ارقب وقتها ... سمحت بها الايام بعد تعذر
نلنا بها امالنا في جنة ... امرت لنا نشقها شميم العنبر
والروض بين مفضض ومذهب ... والزهر بين مدرهم ومدنر
والورق تشدو والاراك تنثني ... والشمس ترفل في قميص اصفر
فكانه وكان خضرة شطه ... سيف تعلق من نجاد اخضر
وكانما جنانه محفوقة ... بالاس والنعمان خد معذر
تشهيم بحسنه من لم يهم ... ويحل فيه الشعر من لم يشعر
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها ... الا لفرقة حسن ذاك المنظر

وقوله

في رياض اريضة تسرب فيها ... السواري اعلامها المعلمات
بين صفر وبين حمر كوشي ... اوجه الخايفات الخجلات
ضاحكات الى بروق تولت ... ادبرت في شرها باكيات

وكقول ابن وكيع ايضا في الربيع

الست ترى وشي الربيع المنمنما ... وما رصع الربعي فيه ونظما
فقد حكت الارض السماء بنورها ... فلم ادر في التشبيه ايهما السما
فخضرتها كالجو في حسن لونه ... وانوارها تحكي لعينيك انجما
فقم فاسقني ما حرموه فما ارى ... من العيش حلوا غير ما كان محرما

استغفر الله

وكقول مسلمة الذي كاسم ابيه

الارض قد لبست ردا اخضرا ... والطل ينثر في رباها جوهرا
فاجت فخلت الزهر كافورا بها ... وحسبت فيها الترب مسكا اذفرا
وكان سوسنها يصافح وردها ... ثغرا يقبل منه خدا احمرا
والنهر فيه والنبات يحفه ... سيف تعلق من نجاد اخضرا

وجرت بصفحته الصبا فحسبته كفا تنمق في الصحيفة اسطرا
والطير قد قامت عليه لم تتخذ الا الاراكة منبرا

وكقول من صدق في حلق

في حلق منزل واجيث الغيم غدا مطولا وهو في الاوراق مختصر
الغصن راقصة والطير مادحه والنشر من تفع والماء منحدر
وقد تجلت من اللذات اوجهها لكنها بظلال الدوح تستتر
وكل واد به موسى يفجره وكل روض على حافاته الخضر

وكقول من شكر وجب في حلب

خلع الربيع على الرياض ملابسا رفلت بها في حلة وشباب
فتباشرت اغصانها وتعانقت في حليها كتعانق الاحباب

وكقول بعض القوم وقد
اتا الربيع في الصوم

انظر الى نور الربيع وزهره في الصوم كيف يحيي الاطرابا
فكانه مستحسن مستظرف نصب الصدود لعاشقيه حجابا
وكانما ستر بحاسن وجهها معشوقة جعلت عليه نقابا
وكانما خلق الربيع كواكبا وكانما خلق الصيام سحابا
والزهر كتب في الرياض لناظر سؤال افلح من اعد جوابه

ولم يكن الطبع من قول
ابن القوبع

هذا الربيع اتى والصوم في قرن وكيف يصنع ذو الالباب والفطن
كانما هو معشوق اتى زائرا قصد عنه المعنا بحظ منتقب

والله

والله لولا انه دانت تعليها هتكت بالراح ما ارخاه من حجب
حتى الرد بالدها وزينتها ذي حرفة الفقه لاما قيل في الادب

رجع الكلام الى المتين المسمى بطين

وكان بطين قد خص بنطق اللسان وعلمه الرحمن علم البيان وخلق ملهوما عالم من غير استراح بالعالم فخرج يوما من حجره ليس اجبابا في كبره ظانا ان ليس له شبيه في عصره وان لا سبيل الى نقاد عمره فحدق الى آكام الحدايق بالاحداق وكان من اصدقاء الحذاق والوقت وقت الخليع كونه زمان الربيع والنور في كل يوم يزيد ويهيج والارض قد انبتت من كل زوج بهيج وحدائق النرجس قد حدقت باحداقها لما رات عرائس النسر وقد شمرت عن ساقها ورنت الى الاقحوان لما اراد لثم شقائق النعمان فقال لما الداوقالي

نهد الوقت الذي قال فيه ابن الساعاتي

ما الجو الاغبر والدوح الاجوهر والروض الاسندس
شقرت شقائقها فهم الاقحوان بلثمها فرنا اليه النرجس
فكان ذا خجل وذا متغزل يحاوله وذا ابدا عيون تحرس

ولين في قوله منهم من ابيات ابن الصنوبري

يا ريم قومي الان ويحك وانظري ما للرياض قد اظهرت اعجابها
كانت محاسن وجهها محجوبة فالان قد كشف الربيع حجابها
ورد بدا يحكي الخدود ونرجس يحكي العيون اذا رات احبابها
والنسر يحسبه العيون غوانيا قد شمرت عن سوقها اثوابها

الليام ، لو كنت املك للرياض صيانة يوما لما وطي اللئام ثراها ،

ثم نظر الى الورد وحقق ، فاذا هو بين مفتق ومحقق ، ومذهب ومعقق ، كاحقاق ياقوت احمر ، مكعبة من زبرجد اخضر ، قد ضمت على شذور من التبر الاصفر ، قد عطر بشذاه الاكوان ، وجمع من الحسن الوان ، فبين احمر قاني ، كخدود الغواني ، او كخمر القناني ، ومضاعف فتان ، كوجنات الفتيان ، المضرجة بالاجواد ، او كشعلة من نار ، وابيض يقق ، قد كلل الطل منه الورق ، كواضح جبين اكله العرق ، عند ما مازحها عاشقها ، من بعد ما عانقها ، فرشح جبينها ، اليقق خجل ، حتى عاد يضرب به المثل ، فصاح العاشق القومي هذا والله كقول ابن الرومي

، قالت وفي كفها ورد بجمشني ، ما احسن حمرة شقيا لجانيه ،

، فقلت خدك لو ابصرت حمرته ادق والله عندي من معانيه ،

، الورد يقطف في ابان زهرته ، وورد خدك لا ينفك اجنيه ،

ولابن حجاج في معشوق مليح

القوام ممشوق

، جنى من البستان لي وردة احسن من ابان وعدي ،

، قال والوردة في كفه مع قدح اذكي من الند ،

، هنيا لك يا عاشقي رديتي من كفي على خدي ،

ومن التشبيه فيه

، اما ترا شجرات الورد طالعة منها بدايع قد ركبن في قضب ،

، كأنهن يواقيت يطيف بها زبرجد وسطه شذر من الذهب ،

[illegible] في ورد [illegible] ومن التشبيه [illegible]

ونظيره لابن قسيم الحموي

، ان اتاك الورد لا تعبه في طول المغيب ،

، فقد كفاه خجلا في خلل الغصن الخضيب ،

، لا تقابله بغير الراح او وجه الحبيب ،

، واطرد النرجس عنه اذ حكى لحظ الرقيب ،

ولابي عامر في الورد الباكر

، اتتك ابا عامر وردة يحاكي لك الطيب انفاسها ،

، كعذرا ابصرها مبصر فغطت باكمامها راسها ،

ومن محاسن التشبيه فيه

، ووردة في بنان معطار حيابها في ضمير اسراري ،

، كانها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار ،

ومن القول العلي للسعلي

، كانما الورد الذي نشره يعبق من طيب معاليكا ،

، دماء اعدائك مسفوكة قد قابلت بيض اياديكا ،

وقول ابن بسام الذي يعرم لا يسام

، اما ترى الورد يدعو للورود على حمر اضافيه في الوانها صهب ،

، مداهن من يواقيت مركبة على الزبرجد في اجوافها ذهب ،

، خاف الملال اذا طالت اقامته فصار يظهر احيانا ويحتجب ،

ومما فيه ذكر الورد من مقطع السرد لابن نكر

، في وجه انسانة كلفت بها اربعة ما اجتمعن في احد ،

، الخد ورد والصدغ غالية والريق خمر والثغر من برد ،

وقال الوجيه [illegible] رحمه الله تعالى [illegible]

اما ترى [illegible] نفسي الفداء للورد من غصن [illegible] طرف [illegible]

كأنه بيضة [illegible]

ولابن المعتز في المعنى لمن تمعنى

اطلع الحسن من جبينك شمسا فوق وردٍ بوجنتيك أطلّا
وكأن العذار خاف على الورد جفافا فمدّ عليه بالشعر ظلّا

ومن مجون الرومي فيه في التشبيه

يا مادح الورد ما ينفك من غلطه إمّا تأمّلته في كف ملتقطه
كأنه سُرمُ بغلٍ حين أخرجه إلى الخراة وباقي الروث في وسطه

وقوله

خجلت خدود الورد من تفضيله خجلا تورّدها عليها شاهد
لم يخجل الورد المضاعف لونه إلا وناحله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين وإن أبى وحاد عن الطريقة حايد
اين الخدود من العيون نفاسة ورياسة لولا القياس الفاسد
ان الكواكب وهي التي بهما يحيا التمام كما يربي الوالد
فانظر إلى اللذين من أدناهما شبها بوالده فذاك الماجد

فقال أبو الحسن المصري في الرد عليه

يا من يشبه نرجسا بنواظر دعجٍ تنبّه إن ذهنك فاسد
إن القياس لمن يصح قياسه بين العيون وبينه متباعد
أو قلت إن كواكبا ربتهما يحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر إلى الصفر لونهما وافطن بما يصفرّ إلا الحاسد

وقوله ينتصر للورد ويقصد الردّ

أصبح الورد أميرا وله النرجس عبد
جالس هذا وهذا قائم يقلق وجد
وكذا كل أمير هو في الإمرة فرد

وأما النرجس فقد قام على ساق، يرنو بنواظره إلى الأحداق، فلما عاد، كعيون الرقبا والحساد، جعل اصفرار مكان السواد، ليعانق غصون البان، ولكن من ملاحظته في أمان، ويترشف الشمس مذاقة الراح، في كؤوس الأقداح، ويجمع الورد والآس في سوالف خدود كل ذي قد مياس، فطامن التفسح براسه خوفا من الآس وحياء من البان، مخاطبه الريحان، بقلب متكسر عن فرحان، أظنك يا ملك الزهور، أصبحت غيور، لا تأمن الآس على سوالف الأكياس، إذا أتت إخوتنا تعدم منا، وتك عنا غنا، وكان ذلك لإغضاء عيون النرجس في هذا المجلس، فلذلك أمن الآس، لما لمعنى قول أبي نواس

لنا نرجس غض القطاف كأنه إذا ما منحناه العيون عيون
مخالفة في شكلهن فأصفر مكان سواد والبياض جفون

وكأنه قال لما فرّ بقول ابن المعتز

ومجنا على الروض الذي طله الندى وللصبح في ذيل الظلام حريق
كأن عيون النرجس الغض بينه مداهن درٍّ حشوهن عقيق
إذا بلهن القطر خلت دموعها بكا جفونٍ كحلهن خلوق

ولقوله

وأحسن ما في الوجوه العيون وأشبه شيء بها النرجس
تظل تلاحظ عين النديم فريدا وحيدا فيستأنس

وكأن الآس وعى أيضا قول أبي نواس

غضي جفونك يا عيون النرجس حتى أفوز بقبلة من مؤنسي
فلقد تحيّر داري سواد مرتقبه بلواحظ المتفرس

ومن التشبيه فيه لابي فراس الحمداني

، كأنما النرجس في روضه وقد اتته الريح من قرب ،
، اقداح ياقوت تعاطيها انامل من لؤلؤ رطب ،

ومن الفاخر قول الآخر وعزوه لابن المعتز

، تأمل في رياض الارض وانظر بدايع ما صنع المليك ،
، عيون من لجين شاخصات بأن الله ليس له شريك ،
، على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك ، وقوله
، زبرجدة لا تزال قايمة لم يختلجها قط لذة الغمض ،
، اما لها العطر وهي باهتة تنظر فعل السماء بالارض ،

والى ذلك نحى ابن الرومي

، قضيب زبرجد تعلوه عليه عيون لم تذق طعم اغتماض ،
، توهمت السحاب لها رقيبا فكفت العيون الى الرياض ،

البنفسج

فقال البنفسج ان كان الآس غار على السوالف فانا بالعذار الف، فاذا انقضت دولتي بورود الزمان، استنبتك تقوم مقامي لها الريحان، فان لي في العذار تشبيه، ولابد ان عليه من وشيه، ودع الآس ولا بأس، فانه اخيلا في الاشتراك، ولا بد ان عند ونشك ان تتصل يداك، ثم نقلعا جميعا ويقطع النزاع ويقع الاصطلاح، اذا اطلعت بجوهر الصباح، واقبلت دولة الياسمين والاقاح، فكن في ايام دولتك مداري، وارعى لما قال الخليع عذاري

، اقول لخلي حين لفى بنفسجا بقرب عذاري للغرام تهيج ،

، اعيذك فرق بين هذين قد تأتي زمانا وقال الكل عندي بنفسج ،
سدا وقد نجم من حمه وازهر، كيا قوت ازرق في اطباق زمرد اخضر، وقد امال براسه، وعطر الكون بانفاسه، ويا حسنه من نشر فياح، وقد هبر اليه كل النفوس ترتاح، فرتبته بين الازاهر، كالبدر من النجوم الزواهر،

فهو كما قال الشاعر

، للورد فضل على كل الرياض على ان البنفسج ادكى منه في المهج ،
، كأنه وعيون الناس ترمقه آثار قرص في خد ذي غنج ،

ومن البديع كقول ابن وكيع

، بنفسج جمعت اوراقه فحكت كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت ،
، كأنه وضعاف القضب تحمله اوايل النار في اطراف كبريت ،

ومن التشبيه فيه لابن الرومي

، أشرب على زهر البنفسج قبل ما يأتي الحسود ،
، فكأنما اوراقه آثار قرص في خدود ،

الآس

فلما وعى الآس من البنفسج مقاله، انتصر لجلاله، وقال وهو من الازهار، وقد زاد في الاخضرار، تأمل الى ايها الاخ الخليل والسيد الجليل، كيف جاورت الورد، من بعد ما كنت فرد، وزمان بيننا متصل، فمن قصد تشبيه خد بالاحمرار وعذار بالاخضرار فباجتماعنا قد حصل، فلك الان الاعتذار، كيف صرت احق منك بالعذار، وانما انا انعت بالسوالف، حتى اني لا اخالف،

ومما يتعلق بالمعنى قول بعضهم
ومعذر زان الاله لوجهه ...
زعم البنفسج ...

ولا عليك اجالته لاكن امالك لقلب الخليع، وستحقا قول ابن وكيع
خليلي ما للاس يعشق نشره اذا هب انفاس الرياح العواطر،
حلى لونه اصداغ ريم معذر، وصورته اذان خيل نوافر، وقوله
وعادة اهدت الى الهمه قضيب اس زاد في ظرفها،
كانما خضر اوراقه بقيه احنا في كفها،

الريحان

فاجابه الريحان، وهو يتمايل في دوحه كالسكران الفرحان
ذات نشر فياح يحيي شذاه الارواح، بجماجم كجماجم الرؤوس
اوكبراده الابنوس وقال لقد تعديت طورك ايها الاس على
اولاد الناس وليس من باع بالفلوس كمن تفرع في قمة الاكياس لتكون
خضر بين الكؤوس فالعاقل من عرف قدره ليقام عذره كيف تناظر
امير الرياحين في كل وقت وحين وانما انت واجر كما قال الشاعر
اذا عدل الامير فلا عجيب اذا جارت رعيته عليه
فانا نظيرك لا بل كبيرك فلو تعلقت شاكه بهذه الرتب واسباب
الادب لكان يحق لي ان امتن اذا سمعت قول ابن المعتز
قضيب من الريحان شاكل لونه اذا ما بدا للعين لون الزبرجد،
فشبهته لما تجعد اعداره تبدا في سوالف اغيد،

اوكالقول البديع لابن وكيع

وباقة ريحان كانّ نباته عذار المسرح في قميص اخضر، وقضيب
قد توج بدر موضع راسها وتطيبت من فوقه بالعنبر،

وكقول ابن عمر لما ثر ابن المعتز

وباقة ريحان كعقد زبرجد حوت منظرا للناظرين انيقا
اذا شبه المعشوق حكت اخضرارها وجنة فيروزجا وعقيقا، وقوله

وريحان بدا في حسن زهر يطيب بشمه شرب الكؤوس،
كسودان اتوا في قمص خضر وانطقوا كانشيف الرؤوس

البان

هذا والبان، قد تفتق عنه اكمامه فبان، فعاد كنوت علاه
اخضرار، لولا ان غيب ثوبه مع الاصفرار، وكل اليهما الا نفس تائقه
هذه المشمه وهذه الذائقه، فاحسنه من زهر قد فاق وعطر
بركا شذاه الافاق، زمانه اطيب الدهور، كما انه اشرف الزهور
وهو مع ذلك صاعي لما بين الاس والريحان من التناعي، فلما تم
منهما ذلك المقال، تقدم وقال، اراكما منذ اليوم تتباغيان
وانتما باعيان، اما تعلما ان لولا رشاقة القدود لما استحسنت حسن
الخدود، ولا تحقيق النهود، ولولا لين المعاطف لما استملحت
خضر السوالف ولا استعذبت حلاوة المراشف، وانا الذي بحلى
تحلا كل مادح، وعلى اغصاني تغرد الطيور الصوادح، وبي
يشبه كل قد فتان من القدود الحسان من القيان والفتيان
فيقال لكل قوام فتان كقضيب البان، فاما الذي شبهني باذناب
الثعالب فانه ابعد ولم يقارب فمن اين لتلك الاذناب القباح
ان تحكي القباح الذي اليه كل النفوس ترتاح، وهو هذا البيت الفذ
الذي ظن قايله انه ليس له ند

والبان تشبه ثعالب مكشوحة قد قصت اذنابها
واما التشبيه المنصف، فقول المصنف
كان البان والتوت تشابها في رويه العين لا في المخبر
فبدا لنا زنجه عطرا وذاك لناطعه كالسكر

وقوله

ارطوا الى البان فى دوحه مايسا تميله الارواح فى جنه الخلد
شبهته لما انثنى فى رياضه قوام فتاه فى اغصانه الملد

الاقحوان

فقطع عليه الاقحوان وصاح اين انت يا صاح عن الاقاح ذى الارج الفياح وزين الربا والبطاح المشبه به ثغور الملاح فلولا نقا الثغور لم يكن حسن مذكور فالثغور غاية الامل ومحل اللثم والقبل فانا التشبيه بالشعرا وفى وصفى بالثغور اكثرت الشعرا وكل بقوله استبصر فمنهم من اجاد ومنهم من قصر واجمع اهل المعانى انه لم يقل كحسن البيتين للنابغة الذبيانى

تجلو بقادمتى حمامة ايكة بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفله ندى

السوسن

فقال السوسن وقد يفق ياسنه وتعطرت بشذاه اجوانبه وهو يميس جوهر فى ثوب نفيس او تخلق تضيف على جسم مليح وقد لعبت باذياله الريح وذلك الحلو النصف لبس المصيف انا شريكك فى اللون الازهر اكبر اذكى منك واعطر فانا الزهر النفيس المشبه لى اذناب الطواويس فاسمع ما قال الخليع لى ذى الفعى

البديع

سقيا لارض اذا ما نمت نبهنى بعد الصبا وقرع النواقيس
كان سوسنها فى كل شارقه على الميادين اذناب الطواويس

تبسم عن ... اللثات كانه ... طل دروه ... ونعوت
طرف عن ... بالعسل ... عن بعض
طرف الشفا ... اقحوان ... مروره ... الثغور
كانك ... على ... الشمس ورا ...
وقد مر الاقحوان ... مع الثغور

وسقيا ورد القول لابى زكريا

مررت بسوسنة سحرة وقد رنح الطل املودها
فرايت مقلوبها خيمة وقد مزق الريح اطنابها ، وفى هديه
بعثت بالسوسن المغلا تصحيفه المبهج سو بين
وقلت لما غدا رافعا انامله يدعو بهذا امين

الياسمين

فقال الياسمين وقد تظرف بياضه بالاحمرار كشفق علا فى اول النهار او كعصبة صب ذو لهيب فى انامل الحبيب فطاب حصاده لما حل فصاده وعبق نشره موجب مدحه وذكره لما غلب على نشر كل زهر جداه بعطره وشذاه انا الياسمين من بدائع خلقه رب العالمين ايها السوسن فلا تك طيش فانا منك اعطر واحسن بحضورى يطيب المجالس وانت قايم وانا جالس ولست افارق حضر الاجواد واسمع ما قال فى ابن عباد

كانما ياسمينه الغض كواكب فى السما تنقض
والطرف المحمر فى جوانبه خدود عذارى امسها عض

ومن المختار قول ابن الاثير

حديقة ياسمين لا تهيم بغيرها الحدق
اذا اخضر الغمام بها تبسم ثغرها اليقق
كاطراف الاهله شابها فى افقها الشفق

ولابن الرومى الى اشتهى يوما

كانما الياسمين حين بدا من كف ظبى اتى به مجبا

ما الياسمين ... الاعداء ... ما الخمر ... الاخوان
ومنه ... الخاء ...
ملاح ... بيض ... ابن المعتز ... دارس
طراف ... ونحن ... ازاهر ...

الشقيق

نعم او الشقيق قد جاك واتق · فجل من ابدع واتقن · محمرة كالعقيق · او كجمرة ناريه ابيق · قد ذر من المسك نكال · اذا كان من الخال خال · او كشبه خود هتكت حجابها · لفقد احبابها · وضمخت بالدما اثوابها · شعر فشعرها كقلبه اسودادا · وخدها كلومه احمرارا · او ككوبين من عقيق · بها بقيه من اسود الخمر العتيق · او كما قيل من البديع · كقول الرومي اوان ربيع ·

· يا هل ترى اظرف من يومنا · قد قلد الافق جيد العقيق ·
· وانطق الورق على عيدانها · مرقصة كل قضيب وريق ·
· والشمس لا تشرب خمر الندا · في الروض الا بكووس الشقيق ·

ومن التشبيه لابن الرومي فيه

· شقيقة شقت على الورد ما · قد البست من لحة الصبغ ·
· كانها من حسنها وجنة · يلوح فيها طرف الصدغ · وقول الاخر
· ما ترى الارض خضرا من النبت · وحمرا من نبات الشقيق ·
· كسما من الزبرجد فيها · طالعات كواكب من عقيق · ومنه للمعري
· هذا الشقائق قد اتانا زائرا · من بعد جفوته وبعد مزان ·
· فكان احمره واسوده معا · خد الحبيب ملاصقا بعدان ·
· او وجه زنجي بثوب احمر · لبس القميص فشق من ازدان · ومنه لابن الرومي
· جبينه بشقائق في مجلس · ورأى الرقيب فشق ذاك عليه ·
· فاحمر من خجل فابتت خده · اضعاف ما دفعت يداي اليه · وله وابدع
· من شا تشبيه الشقائق فليقل · كسا نكاه قد خرجن نواعجا ·

· البس لديه الدما بشاعة · وتشرن شعرا ثم قمن صوايحا ·

النيلوفر

والنيلوفر قد احتسن كل الاحسان · وظهر في عدة الوان · فعاد في حسنه المنعوت · من احمر وازرق كاليا قوت · مع عدة الوان اخر · نزهة للبصر · لغيب وقت المغيب · وجلا من لحظ الرقيب · فاذا امن من الظلام · ظهر ضاحكا ذو ابتسام · قد بات ليله في عيش خصيب · اذ فاز بمعانقة الحبيب · امنا من نظر الحسود الرقيب · فليله في عناق · ونهاره ذات اللسن ظاهر بتسبيح الخلاق · فلروه هذه المعاني · قال فيه الاصفهاني

· وبركة احيا بها ماوها · من زهرها كل نبات عجيب ·
· كان نيلوفرها عاشق · نهاره يرمق وجه الحبيب ·
· حتى اذا الليل دنا جنحه · وانصرف المحبوب خوف الرقيب ·
· اطبق جفنيه عيني في الحرى · يبصر من فارقه عن قريب ·

ومن اكمال الحمادلة هنا قول المعتق

· وبركة ترهو بنيلوفر · نسيمه يشبه ريح الحبيب ·
· نهاره مبتسم ضاحك · حتى اذا الشمس دنت للمغيب ·
· اطبق كميه على راسه · وغاص في البركة خوف الرقيب ·

ولبعض العصريين يوق على الدواتين

· وبركة حفت بنيلوفر · اوصافه بالحسن منعوته ·
· كانما كل قضيب له · يحمل في اعلاه ياقوته ·

ومن اقوال المعيش لابن حمديس

اشرب على بركة نيلوفر يحمل من الاوراق خضراء
كانما ازهارها اخرجت السنة النار من الماء

ومن المستجاد قول ابي عبد الله الجلاد

رايت في الارض نيلوفرا وقد اراني منظرا ازهرا
تفاألت نفسي بتصحيفه فعندي النيل لها والقرى   وفي هديه
نيلوفر قدمته متحفا فاقبله يا مولاي من عبدكا
اهديته اذ لاح لي كله السنة تثني على مجدكا

النسرين

والنسرين فانه اذا صحفته تقر به العين، واذا تفاءلت به كان بشرين، قد جمع بين الصفرة والبياض، فكانه العيون المراض، لولا الاصفرار بمكان السواد، لكان هو القصد والمراد، فيا حسنه من زهر ذكي الانفاس، محبوب الى قلوب الناس، كانما الطل على اوراقه، دموع كاعب المها الهابعراقة فباضت خدودها، ودموعها كنظم لعقيدها، فما له من نبات لطيف، كما قال الشريف   الطوسي

كانما النسرين لما بدا يصفر في الابيض عند المغيب
متيم فارقه محبوبه مستعجلا قبل حضور الرقيب

الياسمين

واما الياسمين في الربيع قد اضحى اذ لبس سرناسه، من بعد ما كان متلعبا في اغصانه، فعاد في زهر مزرور، وهو في اعالي شجره محصور، فهو من الازهار كالضيف، الى اوان الصيف، فحينئذ يظهر

لونه الاصفر كبنات الاصفر، قد عطر نشره وفاح، على ذروة الربا والبطاح، فياله من زهر طريف، كما قال الطوسي الشريف

كانما الياسمين في روضه لو لم يكن ذا ارج طيب
مداهن من شعر اصفر بوميها او ذنب الثعلب

الجلنار

والجلنار قد زاد في الاحمرار، وحكى خد معشوق ذي خمار، من شرب العقار، كانه احقاق من عقيق، على قضبان زبرجد انيق، او كخدود لمعجر زعفران عذرا، على غلالة حمرا، لم تبرح من اترابها، ومتيمين باعجابها، تملك قلب العاشق من غير ثمن، كما قال ابن حسن

وجلنار مشرق على اعالي شجره، كان في رؤوسه احمره واصفره
قراضة من ذهب في خرق معصفره

وما احسن هذا الرجز لابن المعتز

الا ترى البستان كيف نورا، ونشر المنثور بردا اصفرا
وفتح الخشخاش منه ورق، كانه مصاحف بيض الورق
او مثل اقداح من البلور، تخالها تجسمت من نور
تبصر بعد انتثار الورد، مثل الدبابيس بايدي الجند
وضحك الورد الى الشقيق، واعتنق الغصن اعتناق الوامق
والسوسن الموشى مستوي الحال، لا كظن قد منه بعض سبال
وجلنار كاحمرار الخد، او مثل اعراف ديوك الهند
وهي طويلة، وهذا المختصر والقصد منها ذكر الجلنار

والمنثور كالدر المنثور، في الرياض منثور، قد جمع بين النور والنور،
قد تنوع في صبغته، فسبحان من ذي الصبغة صبغته، وذي الصنعة
صنعته، فهو بين ازرق سماء، وابيض ماء، واحمر قاني، واصفر فاقع يسر
الناظرين مع علم الالوان ملهيات، متنوعة من هذه الامهات، تنزه الناظر
وتهيم الخاطر، فاصفرها كالدينار، واحمرها كالجلنار، وابيضها يفوق
على خضرة ذاك الورق، ولذاك الفيروزج الازرق، وهو في رياضه
ملتزق، كما قال ابن المعتز

اصبح ذا المنثور منثورا يبهر في الحسن الدنانيرا،
كانه منطقة فصلت تبرا وياقوتا وكافورا، وقوله
قد انظر الى المنثور ما بينا وكساه الطل فصبغا،
وقد اصاغته ايدي الحيا من سائر الياقوت صايغا،

وعلى هذا الفن لابي نواس

وانواع منثور يحاكي نعوته اذا ما بدا
فابيضه يحكي الوصال من غدا يعدني المطل،
واصفره جسمي العليل للهجر واحمره دمعي اذا،

ومن القول المعتدل لابن المعدل

ومنثور حطت اليه رحلي وقد طلعت لنا شمس النهار،
كانه جواهر من كل فن مخلطة صغار مع كبار،

ومن غريب الامثلة قول عرقله

قد اقبل المنثور يبدي كالدر والياقوت في نظمه،

رجع الكلام الى البستان المسمى ظنين

فلما انتهى تامله الى آلات الرياحين والزهور، وفهم المعقوله ماقيل
من منظوم ومنثور، فكان خاتمة هذا الفصل المنثور، رفع الى
العلو بصره، وحقق نظره، فاذا الاشجار تميس، كاذناب الطواويس
وآلات الاشجار، قد ثقلت حملها بالاثمار، فالنخلة وجنيها، كالنجلة وجنيها،
او كالحبلة وجنيها، وكذلك سائر الاشجار، قد اوسقت من الثمار،
ما يبهج الابصار، ويحير في صفاته الافكار، صنوان وغير صنوان
تسقى بماء واحد، فالويل كل الويل للكافر الجاحد، واذا اشجرات
السرو بين تلك الربا والازهار، كعرائس تجلى في حلل الاخضرار،
او كغيد تجللوا بالشعور، وشمروا اثوابهم عن سوقهم من تلك المروج
المنثور، او كشموع بحاله، في مشاهد مبجله، او كرايات على شم الرماح،
كما قال ابن وضاح

اباشر ولا يعطش مثل نبت الحيا ولا يبين عن اشجار كنت الورق النضر،
لقد كنت اعطافك الله مثلما يلف على الخطى راية الحضر،

التفاح

هذا والتفاح، قد عطر وفاح، وعاد في خضرة او راقه بين الازاهر
كخضرة السماء، وقد نبتت بالنجوم الزواهر، فالانفس اليه تتشوق،
اذ جمع بين لوني عاشق ومعشوق، فيا حسنه من ثمر قد اينع
وانق واقنع، وجمع من المحاسن صنوف والوان، ما يكل لعدها
لسان الانسان، ان كان ماكولا فكان ماكولا ظريف، او مشموما
فكان مشموما لطيف، وان بعث رسولا كان نجيح، وان جعل نديما

كان مليح، ترتاح اليه النفس، وتسكن اليه الجوانح الخمس، فهو اللذيذ
المس، حسن الانسم في الحس، حلو المذاق، عطر الاستنشاق، نزه
المنظر، كانه خد معشوق احمر، فلما كملت نعوته، وجب ان نذكر ما قيل
من منعوته

متى جمع العليا علماً وعفة وباساً وجوداً لا يفوق فواقا
كما جمع التفاح حسناً ونظرة ورايحة محبوبة ومذاقا

ومن النادر لعبد الله بن طاهر

لم ار كالتفاح في مجلس احدكا ولا اقضى لحاجات
ان ارى يا كل تفاحة لجاهل حق التحيات

ولقد ابو من الرومي في تفاحة

ارسلني عاشق لحاجته فجيت بين الرجا والامل
لا تخجلني بالرد حسبك ما ترى يجرى في خده الخجل

اخر

عضضت تفاحة فعاتبني فتى ارانا يخد معشوقه
فقال اخد الحبيب تاكله فقلت لا بل امص من ريقه

ولابن المعتز عافاه الله تعالى

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقايق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد معشوق الى خد عاشق

السفرجل

ولا ينكر فضل السفرجل، اذ هو من الاثمار الامير الاجل، فرياضه فعتز خالد وجل
كرياض الجنان، واشجاره كالحور الحسان، وزهره في اللون
كورد مضعف، وطعمه كالشهد حين يقطف، فاذا كمل وراق

وظهرت فواقع منفرداته بين احضرار الاوراق تخاله كاكر
من عسجد، قد علت على كل غصن املد، قد صاغها صانع
بديع، حكيم عليم بصير سميع، قد اتقن ما صنع، واحسن ما جمع
فالبسها ثوب من زغب، على حق من ذهب، لمتيس في خضره
وشباب، تبصره لاولى الالباب، لمن القول البديع

لابن وكيع

وقيل لابن حمدون وهو الصحيح

نصف السفرجل برى والسطر يحسب شره
لمن احب رآه لما يغادر ذره

وقوله وقد ابدع

ومصفرة تختال في ثوب نرجس وتعبق من مسك ذكي التنفس
لها ريح محبوب وقسوة قلبه ولون محب حله السقم مكتسي
فصفرتها من صفرتي مستعارة وانفاسها في الطيب انفاس مونسي
فلما استتمت في القضيب شبابها وحاكت لها الاوراق اثواب سندس
مددت يدي باللطف ابغي اقتطافها لاجعلها ريحانة وسط مجلسي
ولما تعرت في يدي من لباسها ولم تبق الا في غلالة نرجس
ذكرت بها من لا ابوح باسمه فاذبلها في الكف حر تنفسي

الكمثرى

والكمثرى قد تخلق، وراق وتعنق، وعاد في اعالي الاشجار
كنهود الابكار، قد جمع بين العطرية والطعمية، فهو من
اشرف الفواكه الشامية، على انه في الوجود موجود، تخاله
في عوده حين يانع، ككوز من فقاع، لكن الفقاع مصنوع

صنعه مخلوق من سكر وشراب ، والكمثرى صنعه خالق من ماء السحاب
فيا حسنه من ثمر رقت معانيه ، فسقيا ورعيا لجانيه ، ولقد ابدع
ابن الرومي التشبيه في معانيه ،

وكمثرى حكى نهد الغواني ، وقد لبست غلالات عقيان ،
لميا عصوه ميل السكارى ، وما شربت معتقة الدنان ،

ومن التشبيه لابن المعتز فيه

لنا مجلس يحكي المجالس كلها ، فما منه الا لذة وسرور ،
ظللنا نديرن الكاس والليل عاكف ، الى ان بدا ضوء الصباح ندير
نحيا بكمثرى جني كانه ، نهود عذارى [illegible] عبير ، وقوله
وكمثرى سبانى طعم ، كطعم المسك شيب بماء ورد ،
لديدجانه لما اتانا ، نهود السمر في لون وقد ،
جيا [illegible] لونها لون محب ، زايد الصفرة ،
تشبه [illegible] البكر [illegible] وهي لها ان قلبت [illegible]

وفيه ويعرف في الاندلس الاجاص لابي حفص

اهديت يامن [illegible] من يانع الاجاص اجمل [illegible]
كنهود [illegible] او [illegible] بالزعفران [illegible] من سكر

وله في الاجاص المعروف بعين البقر

فكرت في اتحاف مجدك من جنا ثمر الجنان ،
فبعثت احداق العيون لمن عدا عين الزمان ، وله في الخيري
شاد [illegible] الخيري [illegible] لما [illegible] السنير ،
وان اولى تحفة اهديت ماكان في اولها خير ،

المشمش

المشمش

والمشمش قد اقفع بالاصفرار ، واقترن بالاحمرار ، فنصف كعاشق دنف ،
ونصف كمعشوق [illegible] ، وعاد في قشره الاملس ، كوني اطلس
او كبنادق من خالص الابريز ، فسبحان من صاغه من [illegible] ، فلا ترق
وراق ، وبجلاجل اخضر الاوراق ، كانه جلاجل من ذهب
او بنحو مردات [illegible] من القول البديع لابن وكيع
بدا المشمش الاشجار يكوا شابه على خضر اغصان من الرى ميد
حكى وحكت اوراقه في اخضرارها جلاجل تبر في سما زبرجد

ومن التشبيه لابن الرومي فيه

قشر من الذهب المصفى حشوه ، شهد لذيذ طعمه للجاني ،
ظلنا [illegible] في كاسنا خمرا ، تشعشع كالعقيق القاني ،
فكانما الافلاك من طرب بنا ، نثرت كواكبها على الاغصان ، ولابن المعتز
ومشمش بادر فيه اعجب العجب ، يدعو النفوس الى اللذات والطرب ،
كانه في غصون الدوح حين بدا ، بنادق خرطت من خالص الذهب ، وله
بدا المشمش الاشجار فيها كانه ، يلوح على خضر الغصون الموايل ،
قباب [illegible] الدرابج عشية ، وقد [illegible] من عسجد بالاجل ،

الخوخ الزهري

والزهري في اعالي شجره ، لما بدا في اصفر واحمر ، كانه توردت
خدوده ، لما [illegible] الصوت عند جني عوده ، بقناع اصفر على نهود
او نصفه كلون عاشق مهجور ، ونصفه الاحمر كخد معشوق مخمور ،
وفرقه كعرق معصم مخضب ، فعاد لمن تامله معذب ، فيا حسنه

كقشره ؟

٦

من ثمرٍ عجيب، كان طعمه ريق الحبيب، لونه كلون من العشق، فهو كما
نعته ابن المعتز

وخوخة يحكي لنا نصفها، وجنة معشوق رآه الرقيب
ونصفها الآخر يحكي لنا وجه محب صد عنه الحبيب، وقوله
كأنما الخوخ على دوحه، وقد بدا في حمرة العندم
بنادق من ذهب أصفر قد خضبت نصفها بالدم، وقوله فيه
أما ترى في الغصون خوخا منظره منظر أنيق
قد وادلين جانبا لمجتنيه ودا شفيق
كوجنة لطخت خلوقا وزال عن نصفها الخلوق

ومن البديع لابن وكيع في المشعر

يا حبذا الخوخ إذا ما بدا في الغصن المخضر المائد
كأنه خد شأنه لم يرى بشرته يقترن بالورد
صوره الله لنا فضة بيضا تجلى خلقه النهد

وكتب بعضهم مع بواكر خوخ

بعثت بها إليك بنات أيك غذاها في الثرى در القطار
لها لونان مخضر غضيض وأحمر قاني كالجلنار
ولم تبصر أبا العباس حسنا يروقك كاخضرار في احمرار
كمثل الخد أخجله التلاقي وطرز ورده أثر العذار، ولابن المعتز وأبدع
خوخة بيضا مقسومة فنصفها الواحد من ورد
كأنما العجم في جوفها خصيه مقرور من البرد

الرمان

والرمان، قد عاد في أعالي الأغصان، كقيان ذوات نهود وقوف
في غلائل مصبغة تملأ الكفوف، أو كأحقاق من الذهب المنعوت،
قد ضمت على حب من الياقوت، فلفانه مفلح النهود، فعاده كأعراف
ديوك الهنود، فلولا حمرة حبه الملصوق، لكان أشبه شيء
بثغر المعشوق، ومن المعنى اللطيف، قول الطوسي الشريف

انظر لرمان دوح فيه لذي البشر
حصن له شرفات فيه يواقيت حمر
لولا احمرار إذا قبلتها قلت ثغر

ومن بديع التشبيه لابن الرومي فيه

رمانة صبغ الزمان أديمها فتبسمت في خضرة الأغصان
فكأنما هي حقة من صندل قد أودعت خرزا من المرجان

ومن البديع الفاخر قول الآخر

شبهت رمانة من فوق دوحتها مثالها ببديع الحسن منعوت
القشر حق لها قد ضم داخلها والشحم قطن والحب ياقوت

الكروم والأعناب

والكرم إذا الشمس تجرش، ومد أغصانه وعرش، وعاد ظله غرنيس
على حسن خرير الغدير، وتهدلت أقطافها، ودنت لقطافها، وعاد
الشمس من بين خلال الأوراق منقطة، كدراهم ملتقطة، لكن ظلها ظليل
كما قيل

ولا ظل إلا ظل كرم معرش تغنيك فوق طيه أرق الحمائم
شبابا غصون لمع الأرض إذ ترى على الأرض أمثال الدراهم

العنب الابيض

والعنب الابيض اول ما جصرم وعقد، كما يجمع الحمص الاخضر معقودًا
للمتقد ثم ترق بشرته وتحلو مذاقه، فسبحان خلاقه، الذي خلقته
فافتخر، دون سائر الثمر، فاما قطوفها المعلقة بين عروشها الى ارضها
كنعامة قد فرشت جناحيها على بيضها، واما قطوفها المعتلية في كرومها
فكالسماء وقد زينت بنجومها، ومن المستحسن البديع، قول ابن وكيع

،شربت بحاج الكرم تحت ظلاله على وجه معشوق الشمايل اغيد،
،كان عناقيد الكروم وظلها كواكب در في سماء زبرجد،

ومن ذلك ناجر ولعله سكر

كان القطوف الدانيات من الارض وقرب تراكيم البعض منها على البعض
نعامة فيحاء في ارض قفرة، تقسم جناحيها لحضانة البيض

العنب الاسود

والعنب الاسود بين اوراقه والعروش، كاطفال الحبوش في خضر
الفروش، ومن القول الفاخر قول الاحمر

،وكرمة ذات اعناب مهدلة تبين من اقطارها تحت الافانين،
،شبهت فيها العناقيد التي اينعت اولاد زنجية وطن العرانين،

ومن الطرب المستحسن قول عبد المحسن وقد اهدى اليه بعض الاباء اسود

،جاءنا منك تحفة نحن فيها ابدًا في تضاعف السراء،
،عنب اسود كان عليه جلالا من حنادس الظلماء،
،حلتني خلال اوراقه الخضر ولون اسوداده والصفاء،
،كقنوع على انامل خود غنج في كم لاذه خضراء،

التين

واما التين، فيا حسنه من ثمر في حلاوته صادق، وكل لسان انسان في
وصفه ناطق، فابيضه كاحقاق كافور، تخالها تجسمت من نور، وازرقه
كجماجم الزنجان، او كجماجم السودان، تحن بشبه الوجوه كالوجوش
او كاولاد الحبوش، فهو في حلاوة طعمه كمال، قد جمع بين سكر وشهد
مرمل، فكما نفس له تشتهيه، ولقد اجاد ابن الرومي في التشبيه

،التين يعدل عندي كل فاكهة اذا بدا باكرا في جنسه الزاهي،
،مخمش الوجه قد مالت علاوته كانه ساجد من خشية الله،

ومن التشبيه لابن المعترفيه

،قم بنا يا نديم في الغسق قبل نزول الندا عن الورق،
،اما ترى التين في الغصون ضحى ممزق الثوب مايل العنق،
،كانه رب نعمة سلبت اصبح بعد الجديد في خلق،
،اوكاخي شرة اعيض وقد خرق جلبابه من الحنق،

وللاندلسي فيه

،حشوه المسك والزعفران والعسل النحل وحب الخشخاش في نسق،
،وسود الوجوه كلون الصدود وتبسم تحت ذيول الغبش،
،اذا ما تجلى بياض الضحى تطلعن في وجهه كالنمش،
،كاني اقطفها قبل ضحا صغار ثدي بنات الحبش،

والقيرواني في ذم التين المسكين

،لا مرحبًا بالتين لما اتى يسحب كالليل عليه جناح،
،ممزق الجلباب يحكى لنا هامة زنجي عليها جراح،

النخيل واثمارها

وهنا حكاية طريفة في التين نذكرها قبل ذلك
قيل دخل مريد على بعض المشايخ القراء وقد اهدى للشيخ تين في
اول اوانه فلما احس به جعل الطبق تحت السرير ثم قال للمريد
ما الذي جاء بك في هذا الوقت قال يا سيدي مررت بباب ابي العباس
الكاتب فسمعت جارية تقرأ باللحن ما سمعت اطيب منه فلم ازل مصغي
لها حتى اتقنت حفظه واتيتك لتعرفني لحنك في القراءات
قال هات واوجز فتنحنح وقال بسم الله الرحمن الرحيم والزيتون
وطور سينين وهذا البلد الامين فقال ويحك واين التين
قال ها هو تحت السرير فضحك منه وتواكلا جميعا

ولنعود لذكر النخيل

والنخيل من تلك الادواح، تتلاعب بسعفه الارواح، قد تدلت
قنوها، كالدرر حملت بنيها من حنوها، وكما ذكر ان مليكة للسودان
في بعض الجزائر، عريانة الجسد وتاج على راسها منوطا بالجواهر
فقلت في ذلك ما حضر، وهو معنى مبتكر

كانما النخلة في دوحها وبسرها زاد في ابتهاجها
كاحدث عن مليكة عريانة وعلى راسها تاجها

ومن البديع قول ابن وكيع

اما ترى النخل حاملات بسرا حكى صبغه الشقيقا
كانما خوصه عليه زبرجد مثمر عقيقا

البسر الاحمر

والبسر الاحمر الانيق، كانامل قد قمعت بالعقيق، وقد تطرف بسواد،

فكانما تلك الانامل المخضوبة قمعت بخضاب فعادت اعلق بالفؤاد،
او كفت بسمرة عليها غلالة حمراء اذا املها العاشق اهتز، فهو كما
قال ابن المعتز

وبسر اتانا به اهيف يميس باعطافه قده
كان جلاوته ريقه وحمرة اثوابه خده

ومن البديع قول ابن وكيع

اما ترى النخل مثمرا بلحا جا بشيرا لدولة الرطب
مخارق من زبرجد خرطت متممات الرؤوس بالذهب ولد في الرطب
يا حبذا البرني من بين الرطب كانه حين يبدو واقترب
مخارق قد خرطت من الذهب او ركوة مملوءة من الضرب ولبعض في الاصفر
انظر الى البسر الذي قد جاءنا بالعجب
كيف غدا في لونه كعاشق مكتئب
كانه من فضة قد طليت بالذهب

ومن قوله

وما يشبه الشمع لابن المعتز في الطلع

قد اتانا الذي بعثت الينا وهو في وقتنا معدوم
طلعة غضة اتتنا تحاكي سفطا فيه لؤلؤ منظوم، ومن قوله فيه
افدي التي اهدت الينا طلعة فاهدت الى القلب المشوق بلابلا
فكانما هي زورق من عسجد قد اوسقوه من اللجين سلاسلا، وله فيه
كانما الطلع وقد جاءنا للعين تشبيها وتقديرا
درج من الصندل قد اودعت فيه يد العطار كافورا

ومن البديع لابن وكيع

وطلع هتكا عند جيب قميصه فيا حسنه من منظر حين هتكا
حكى صدر خود من بني الروم هزها سماع فقدت عنه ثوبا ممسكا

ومن ملح ابن الرومي

افدى الذي سلبت فؤادي بالجمال وبالذوائب
اهدت الينا طلعة شبهها لاذناب الارانب
تحكي سلاسل فضة او كالغصون من الجبايب

ولابن المعتز في الجمار

جمارة كالماء لكنها ما بين اطمار من الليف
كأنها جسم لطيف وقد لف في ثوب من الصوف رطب؟

ولابن وكيع فيه

أهدى لنا جمارة من لبست اخلو من عذابه
فكأنما هي جسمه لما تعرى من ثيابه ، وقال
جمارة جاءتك من نخلة باسقة قد افرطت في السموق
كأنها في كف معشوقة قد خضبت راحتها بالخلوق
مهاة بلور وقد اشرقت في جامة مخروطة من عقيق
فاشرب على الجمار في كفها والورد في وجنتها والشقيق

اللوز الاخضر

واللوز تحفة لطيفة، وخلقة شريفة، فيا طول اشتياقي وانكبابي الى اللوز العقابي، فهنا بيه ارى عند لوز ابن عربي، فنوره كالنور او كاقماع البلور، ثم اجلاه من ضيف، مبشرا بقدوم الصيف، فلهذا تتهاداه الاحباب، ولو على ورق السداب، وفيه قيل

ما احسن اللوز اذ بدا اخضرا فهو لعمري من احسن التحف
وقد حبا قشره القلوب لنا كانه الدر داخل الصدف

وفي هديته يقول

تقبله فديتك فهو طعم تمايل الى هدية الظريف
كان زبرجدا يحوي نضارا يحوي در الصدف لطيف

الجوز الاخضر

والجوز في المنظر، كابنادق من زبرجد اخضر، وداخله مفصوم، كالدر المنظوم، او كالشبكة المعلقة في اللوز والبياض، وقد صنعتها خود ذات اعين مراض، او كداخل الطلع، وقد اعترى كون الفلج او تخصيه مقرور، في كانون من الشهور، فمما قيل فيه من التشبيه
والجوز مقصوص بسوق كانه لولوا وشكله مصطكا مصنوع

ومن التشبيه القبيح لابن وكيع

لا تهد لي جوزا فاهدا ورفاعة في حمق يبدو
كانه في قشره اذ بدا اخضر وقد كرشه البرد

النبق

والنبق في اغصانه كانه نجوم صغار في خضر السما، تزهر اجرامه كانها شعل نار، فيالله من ثمر جمع بين طعم الصهبا، وطعم الكمثرا، جاويا لزهر النضار، الى سوم العطار، وهو شريك اللوز في البستان وقد ابدع في التشبيه من قال فيه

انظر الى النبق الذي فيه الشفا لكل ذايق
فكانه في دوحه والليل ممدود السرادق

دمعت بها سرج الصيارف صيغ حبا للمخانق

ومن البديع لابن وكيع

أشبه الشيء على صفرته وقد بدت حمرة الملمعه
بحسن أطراف بنان كاعب نواعم قد ابرزت ممعه

ومن التشبيه لابن المعترفه

كأنما النبق إذ أما بدا يلوح فوق الغصن الأملد
بنادق المرجان مخروطة أو جلاجل من عسجد

الفستق

والفستق في أشجاره للثريا كنجوم الثريا معقد في كل غصن مائس
قناديل معلقة في بيع الكنائس تحملها كمناقير الدوريه من العصافير و
ومن التشبيه للمصعفيه

كأنما الفستق في دوحه ذات عناقيد كالاكاليل
بيعة رهبان جمعت بها معلقة القناديل

وفي الفستق المملوح

كأنما الفستق المملوح حين بدا اقدامنا في طبيات الطائفر
والقلب ما بين قشره يلوح لنا كالسن الطير ما بين المناقير

التوت لابن القيرواني

انظر الى توت الجنان الذي وافا به الناطور في جام
يحكي جراجادها نابل لدى حسنه من بني حام

الموز لابن المعتز

يا طيب يوم مر لي منتزها ما بين موز زرعه كالعنبر

كما جال البنو البديع اذا ابدت بجسوم بالشهد والسكر وله فيه مع
موز حلا فكانه عسل ولكن غير جاري
ذو باطن مثل الابلاج وظاهر مثل النهار
يحلى اذا قشرته اثياب افيله صغار وقوله
وموز حاماشادن ناولنيه وهو لا ينطق
كانها كافور منها من بعد قصح ذهب محرق

ومن ملح ابن القيرواني

الاحبذا البستان والطير ناطق بارجائه والروض طرز بالورد
وقد عبقت النور فيه نوافح وراءها اذكى من الند
وقد قام يسقينا به الراح شادن هضيم الحشى مخطوفه اهيف القد
به ما حوى من وردتين نجمه واشن عدا اذ شم رمانتي نهد
كان بنات الموز فيه وقد بدا محاذق عقبان خلين من الشهد

العناب لابن المعتز

ان في العناب معنى حسنا بين المعاني
جسا في كل حين واوان وزمان
فتراه ابدا كلمه استحضرته وسط الصواني
كقلوب الطير رطبا او تطاريف البنان

اخذه من قول

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

القسطل لابن المعتز

انظر الى القسطل المقشر من قشره بعد الجفاف في الشجر

كأنه أوجه الصقالبة البيض وقد كرشت من الكبر

الأترج

والأترج في الأغصان كعذارى عليهن غلائل زعفران أو كحقق مخلقة في الأشجار معلقة أو كاشاط من شبك نقلاه حين تجلى أو كحماسيات من زجاج رقيق مملوء من الخمر الأصفر الصافي العتيق فرحها عن الأحزان تسلي وهي كما قال المتنبي

اهلاً بأترجة ملفعة كأنها المدام قد خلطا
كأنها كف جاشت فزعته من الخوف تحسب الغلطا

ولكشاجم فيه

يا جبذا يومنا ونحن على روضتنا نعقد الأكاليلا
كأن أترجها تميل به أغصانه حاملاً ومحمولا
سلاسل من زبرجد حملت من ذهب أصفر قناديلا
في جنة ذللت قطوفها أو قطافها الدانيات تذليلا

النارنج

والنارنج في أعالي الأشجار ما بين أثناء الأوراق التي زادت في الاخضرار كأكر من نار قبالة من عجب عجب أن يكتب بالذهب بأقلام اللهو على صفحات النور كيف أثمرت النار من النور حتى عاد في أغصانه سطور كما قال فيه ابن المعتز وقال ابن هلول الكاتب

نارنجة حمراء أبصرتها في كف ظبي مشرق كالقمر
كأنها في كفه جمرة قد أشرقت فيها ذوائب الأثر

ولابن الفتح الواوا

أولى ظبي لنا من نارنجة في مجلس لنا موثق

فخلتها في كفه جمرة أو كرة من ذهب لم تحرق
بل خلته بدر الدجى طالعاً في يده الشمس من المشرق

ومن التشبيه لابن المعتز فيه

وكأنما النارنج في أغصانه من خالص التبر الذي لم يخلط
كرة رماها الصولجان إلى الهوى فتعلقت في جوه لم تسقط

ولأبي الفتح الواوا أيضاً

ونارنجة تحكي كأكرة عسجد ملية يوم من كف مشوق
شبهتها لما تأملت حسنها بنهد عروس ضمخت بخلوق

ولابن المعتز في التشبيه وأبدع فيه

من ناظري وفي كفه نارنجة من خلقة الباري
فخلتها في كفه جمرة من فوق ماء ليس بالجاري
فصرت في فكر وفي حيرة كيف اجتماع الماء والنار

وله فيه

ألا اسقني الراح في روضة طرائف أشجارها تمتن
كأن تماثيل نارنجها إذا ما تأمله المبصر
دنانير من ذهب أحمر ومقابضها من شمع أخضر

الباذنجان

لابن المعتز

أهدت لنا الأرض من طرائفها أبدع شيء يهوى بوصفه وقتي
إذا أراد الذي يشبهه بكر في نظم الصفات والنعت
قال وكراه الأديم قد حشيت تشمم قمعت بكيمخت

والمبدع فيه قول من قال مغنى

الأرب بستان أتيت رأيته له منظر من غير نظير

وقوله

وكأنما الابدنج سود حمائم جرت الى عشب الربيع المبكر
لقطت مناقيرها الزبرجد لؤلؤا فاسود عنه حواصلا من عنبر

والى مؤيد يشهد رقة الشعر وتأييده قوله

بجمع حسنك بين البدر والسقم لا تسفكي من جفوني بالفراق دمي
أشار منك بحبي وافصح ما رد السلام غداة البين بالعنم
تعليق قلبي بذاك القرط يؤلمه فليسكن القرط تعليقا بلا الم
تضرمت جمرة في ماء وجنتها فالجمر في الماء خاف غير مضطرم
حتى اذا طاح عنها المرط من دهش وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فاضا الجو فالتقطت حبات منتثر في ضوء منتظم
فظلت التثم عينيها ومن عجب اني اقبل اسيافا سفكن دمي

وقوله وتروى لغيره

قد سترت وجهها عن البشر بساعد جال عقد مصطبري
كأنه والعيون ترمقه عامود نور في دارة القمر

ولابن نباتة في الباذنجان

ومستحسن عند الطعام مدحرج غذاه نمير الماء في كل بستان
تطلع من اقماعه فكأنه قلوب نعاج في مخاليب عقبان

ولغيره في ذمه

واذا طبخت طعاما فاجعله غير مبذنج
اياك هامة اسود عن ان اصلع كوسج

القثا للمرسي

انظر اليه انابيبا منضدة من الزبرجد خضرا ما له ورق

اني بكم

اذا كتبت اسمه باتت ملاحته وكان مضمونه ابهى حدائق

الخيار

انظر الى لون الخيار وحسنه وروائح الريحان في المكسور
فكأن ظاهره زبرجد اخضر وكأن باطنه من البلور

البطيخ الاصفر لابن قلاقس

اتانا الغلام ببطيخة وسكينة قد اجيدت صقالا
فقسم بالبرق شمس الضحى واولا كل هلال هلالا

وانشد في بعض الفضلا

جيد الاشباح تبر ملئت ريقه نحله
قد حبيناها شموسا وقطعناها اهله

ومن ملح ابن المعتز فيه

اتانا الغلام ببطيخة فلم يك فيما اتانا منه قله
فشبهته حال انشائه بعد الشموس لدينا اهله

البطيخ الاخضر

وخضراء لما ان رأيت كمالها كأنا رأينا قبة من زبرجد
فباطنها الثلج الذي صعدوا به عقيقا ولفوه بثوب زمرد

ومن ملح ابن الرومي فيه لابن الرومي

وظبي اتى في الكف منه علته وقد لاح في خديه شبه شقيق
فمال الى بطيخة ثم حزها وفرقها ما بين كل صديق
فشبهتها لما علت في اكفهم وقد عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت في زبرجد مرصعة فيها فصوص عقيق

[illegible]

واعجبني قول السلامي فيمن لم يحسن حمل
السكين في زمن البطيخ

قال السلامي اذا شئت ان تبصر مجنونا ومشتكيا
ذاك الذي يفقد من وسطه في زمن البطيخ سكينا

ولبعضهم في الاصفر ايضا وصفه

تلك هي البطيخ فخر وفي الانسان منقصة وذله
خشونة لمسه والثقل فيه وصفرة لونه من غير علة
اذا قطعته اريانا تراه كبدا فصلت منه اهله

القول الاخضر لابن المعتز

كانما القول ونواره في منظر راق به كل عين
زمرد اخضر لكنه يفتق عن غاليه في لجين

ومن غرايبه فيه

فصوص زمرد في غلف در مقمعة حكت تقليم ظفر
وقد جاء الربيع بها موجهة فمن بيض وخضر
ربيع في الربيع لكان نقش ونقل لا يمل لشرب خمر

ومن البديع لابن وكيع

كأن اوراق ورد الباقلا بهيه
خواتم من لجين فصوصها حبشيه

الكمان لابن المعتز

املا بلون اللازورد ومرجانا في روضة الكمان يعطفها الصبا
لو كنت ذا جاه حبستك لجه وكشفت عن ساق كما فعلت سبا

ومن مُلَحِهِ فيه

تالله ما عرف الكمان بل جار الادصاع من ازرق الياقوت نوارا
هل الهم الغيب انا سوف نجعله لباسنا فاحكم للاثواب ازرارا

وله في الادريون ولعله الكركيش

كان ادريونا والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

وفي القوس ايضا

من الازهار والثمار لابن وكيع

معيري ادق من ارجل النمل وادكى من نفحة الزعفران
كسطور كتبن شكلا ونقطا من يدي كاتب دقيق المعاني

ومن ذلك في الخرشف لابن الرومي

وخرشفة شكت روضة تخاف القطاف من اربابها
شكت للقنا قدما تشتكي فالبسها بعض اثوابها

قال ومن مليح هذا قول عماد

وبنت ماء وترب جودها ابدا لمن يرجيه في ثوب من النحاس
كانها في جمال وامتناع ذرا خود من الروم في خلد من الاسل

قلت لعل الخرشف من ثمار المغرب فاني لا يعرف بمصر ولا بالشام
وبعد ان انتهى القول بنا الى هاهنا وذكرنا من المستطرف البديع
ما جمعناه فيه من ذكر ثمار الصيف والخريف وزهر الربيع فلنردف
ذلك بذكر طبايع الازمان الاربعه وما ذكر في كل فصل منهم من
المنفعه ونلحقه بما قيل من مستحسن الشعر في خاصيه زمانه وعصره واوانه

ليكون هذا الكتاب مجموعة لمحاسن الاشيا بيتيه اعجابا على ما
سواه اذ جمع عدة من انواع التشابيه وبالله التوكل وعليه المعول

فصل الربيع

اذا نزلت الشمس اول الحمل استوى الليل والنهار في الاقاليم
واعتدل الزمان وطاب الهوى وهب النسيم وذابت الثلوج
وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت
الرطوبات الى اعلى فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع
ونمى الحشيش وتلالا الزهر واورقت الاشجار وتفتح النور واخضر
وجه الارض وتوالدت الحيوانات ونتجت البهايم ودرت الضروع
وانتشرت الحيوانات في اوطانها وطاب عيش اهل الوبر وطلع
اعلا السطوح اهل المدر واخذت الارض زخرفها وفرح الناس
والحيوان اجمع بطيب نسيم الهوا وازدانت الارض وصارت الدنيا
كانها جارية شابة قد تزينت وتعطرت وتجلت للناظرين وعاد

كما قال الصنوبري

اما ترى الارض قد اعطتك زهرتها بخضرة واكتسى بالنور عاريها
والسما بكا في خدائقها والرياض ابتسام في نواحيها

وله

ان كان في الصيف اثمار وفاكهة فالارض مستوقدة والجو تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترقا فالارض محسورة والجو مأسور
وان يكن في الشتاء الغيم متصلا فالارض عريانة والافق مقرور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لولوة والنبت فيروزج والما بلور

تبارك الله ما احلى الربيع فلا تغرر فقايسه بالصيف مغرور
من شم ريح تحيات الربيع يقل ما المسك مسك ولا الكافور كافور

وقول الرومي في معناه

طاب هذا الهوى وازداد حتى ليس يزداد طيب هذا الهواء
ذهب حيث دهبنا ودر حيث درنا وفضة في الفضاء

وقوله

اظن ربيع العام قد جا تاجرا ففي الشمس بزازا وفي الريح عطارا
وما العيش الا ان تواجه وجهه وتقضي بين الوشي والمسك اوطارا

قلت وقد تقدم من وصف الربيع ومحاسنه في اول الزهريات
فلا تزال تلك حال الدنيا واهلها من الحيوان والنبات الى ان تنزل الشمس
اول السرطان

فصل الصيف

بينما هي طول النهار وقصر الليل في الاقاليم كلها واخذ النهار في النقصان
والليل في الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر
وحمي الجو وهبت السمايم ونقصت المياه في ساير الاقاليم خلا
نيل مصر فانه يشرع في الزيادة ويبس العشب واستحكم الحب
وادركت الحصاد والثمار واخصبت الارض ودرت اخلاف
النعم وسمنت البهايم واتسع الناس في القوت والثمار والطير
من الحب والبهايم من العلف وصارت الدنيا كانها عروس بالغة
تامة كاملة كثيرة العشاق وقد تقدم من وصف الثمار ونعوت
الاشجار في هذا الفصل ما فيه بلغة للمتامل يغني عن تكرار القول فيه
فلا تزال تلك حال الدنيا واهلها الى ان تبلغ الشمس اخر السنبلة

فصل الخريف

اذا نزلت الشمس اول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى
ثم ابتدا الليل في الزيادة على النهار وانصرف الصيف ودخل فصل
الخريف وبرد الهواء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت
المياه وجفت الانهار وغارت العيون ونقص نيل مصر وفنيت
الثمار ويبس النبات واخذ الناس فيما يعدونه للشتاء وعري وجه
الارض من زينتها وماتت الهوام وانجحرت الحشرات وانصرف
الطير والوحش يطلب البلدان الدفئة واحرز الناس القوت لشتائهم
ودخلوا تحت السقوف واتخذوا الجلود والجباب لاجل البرد
وتغير الهوا واشتد وصارت الدنيا كانها كهلة مدبر الشباب
قد تولى عنها ايام البشاشة وتولها لمال الكهولة ولم اجد في هذا
الفصل من ذكر شي من محاسنه الا ان يكون في ذكر ثمار الا انه
في زمانه كالبلح والخوخ والرمان والموز وما اشبه ذلك وقد يعلله
ولم تزل الدنيا كذلك حتى يدب البرد الى ان تدخل الشمس اول الجدي

فصل الشتاء

يتناهى طول الليل وقصر النهار ثم ياخذ النهار في الزيادة وانصرف
الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط
ورق الاشجار ومات اكثر الحيوان وانجحر اكثرها في باطن الارض
وكهوف الجبال من شدة البرد وتناثرت العيون واظلم الجو واكلح
وجه الارض وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس
البرد من التصرف وتسر مرعليس اكثر الحيوان وصارت الدنيا
كانها عجوز هرمة قد دنا منها الموت وقرب الاجل واما ما يتصل
بذلك

بذلك من ذكر الامطار والثلوج والبروق وقوة البرد وما يتعلق به
فمن احسن ما قيل في ذلك لابن المعتز

يوم من الزمهرير مقرور ... عليه جيب السحاب مزرور
كانما حشو افقه ابر ... والارض من تحته قوارير
وشمسه حرة مخدرة ... ليس لها من ضيائها نور
وقوله
قد منع الكاس من اللمس ... وامكن الجمر من المس
فليس تلقى غير ذي رعدة ... ومسلم يسجد للشمس
وللحاتمي
يوم خلعت به عذاري ... فعريت من حلل الوقار
وضحكت فيه الى الصبا ... والشيب يضحك في عذاري
وسماؤه تحبو الثرى ... من در مكنون النجار
تبكي فيجمد دمعها ... والبرق مجاها بنار
وقوله
كانما السماء لها كلة ... تبكي بدمع ما جرى حتى انعقد
تبعثه ريح الصبا فينثري ... في جوه روحا وفي الارض جسد
ولكشاجم
اما ترى الثلج قد حاطت انامله ... ثوبا تزرر على الدنيا بازرار
نار وحمرتها ليست بمدية ... نورا وماء ولكن ليس بالجاري
والراح قد اعوزتنا في صبيحتها ... ولو وزن دينار بمدينار
صبيحنا ح
فجد بما شئت من راح تكون لنا ... نارا اقاما بلا راح ولا نار
اخر
انظر الى قزح وتحت سماءه ... ثلج يذوب على البسيط ويجمد
فكانه مداف قطن وقد غدا ... بالقوس يندف الى من يبرد
وللشريف
تامل ثلجا قد غدا حاملا ... يقبل ارضا بدت كالعروس
ولم ار من قبله لاثما ... بثغر يفارقه اذ يبوس

يحلّ لنا ترك الصلاة بارضكم وشرب الحميا وهو شيٌ محرمُ ، وقوله
فان كنت ربي مدخلي في جهنم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنمُ ،

ومن هاهنا اخذ المجد المرباطي

في مثل هذا اليوم يا سيدي تطيب جهنمْ ،
وفيه يا الف مولاي يستحلّ المحرمْ ،
محلل خمر وخمرا ولا بعشرين درهمْ ،
وان تواينت عني فالروح مني تعدمْ ،
فابعث براحك روحي فليس والله تندمْ ،
فانني كلما طبت قلت دُر امنظمْ ،
واستمدح الامن في نداه النعمْ ،

ومن الملح في ذكر النار والاصطلاء بها من قوم البرد لابن المعتز

كانما النار في تسلطها والفحم من فوقها يغطيها ،
زنجية شبكت انامِلها من فوق نارنجة لتخفيها ، وقوله
اشرب على النار في الكوانين قد انقضت دولة الرياحين ،
كانّما النار والرماد به خمرٌ عتيق في ارض نسرين ، ولابن وكيع
فحم قدم الغلام فادنى في كوانينه حياة النفوس ،
كان كالابنوس غير محلا فغدا وهو مذهب الابنوس ،
القى النار في ثياب حداد فكسته مصبغات عروس ،

ومن احسن ما يحاضر به في وصف السحاب والمطر والرعد والبرق لابن المعتز

باكية يضحك فيها برقها كمثل طرف العين او برق تحب ،
جاءت بها ريح الصبا حتى بدا منها الى العين كامثال الشهب ،
تحسبه طوراً اذا ما انصدعت احشاؤها عنه سجاعا يضطرب ،
وتارة تحسبه كانه ابلق مال الجُلّ عنه حين وثب ، وقوله
كان السحاب الجون دون سمائه خليع من الفتيان يسحب ميزرا ،
اذا لحقته خيفة من رعوده تذكر فاستل الحسام المذكرا ، وقوله
ارقت لبرق آخر الليل يلمع يهب به طوراً وطوراً فيهجع ،
تراه اذا قد ادّ الطير والليل نازع حشاشته والصبح قد كاد يطلع ،

وقول دعبل

ارقت لبرق آخر الليل منصب خفي كبطن الحية المتقلب ، وقوله
ما زلت اكلو برقاً في جوانبه كطرفة العين يخبو ثم يختطف ،
برق تجاسر طبقا زار في سحر يقتضي الباذ من قلبي وينصرف ،

ومن محاسن عبد الباب قول احمد الشيرازي

كانما كل قطر وقعة منها لآل بدت من الصدف ،
الوان ما ذاب منه بعد لم يصلح لغير العقود والشنف ،
فيها من الرعد كالنادب والصبح اذا ما ضرب في شرف ،
واشعل البرق في جوانبها مثل السيوف انتضين من غلف ،
قد جمعت حالتين في طرق صوت عذول ودمع ذي شغف ، ولابي العباس
خليلي هل للمزن مقلة عاشق ام النار في احشائها وهي لا تدري ،
اشارت الى ارض العراق فاصبحت وكاللؤلؤ المنثور ادمعها تجري ،
سحاب حكت ثكلى اصيبت بواحد فعاجت له نحو الرياض على قبر ،

تسربل وشيا من خزوز تطرزت مطارفها طرزا من البرق كالتبر

فوشي بلا رقم ونقش بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

ولابن الخياط

راحت تذكر بالنسيم الراحا وطفا بحسن للجنوح جناحا

اخفى مسالكها الظلام فاوقدت من برقها كي تستدل مصباحا

وكان صوت الرعد خلف سحابه حاد اذا ونت الركاب صاحا

ولابي جعفر

عارض اقبل في جنح الدجى يتهادى كتهادي ذي الوجا

بددت ريح الصبا لؤلؤه فانبرى يوقد عنه سرجا

ولابن طباطبا

لو كنت شاهدنا عشية انسنا والمزن يبكينا بعيني مذنب

والشمس قد مدت اديم شعاعها في الارض راجلة لذيل المغرب

خلت الرذاذ برادة من فضة قد غربلت من فوق نطع مذهب

وللشريف كان السحاب امام الدجى جمال اغرت روعة تجفل

يصيح من الرعد حاديها وفي يده قبس يشعل

النظام كان السحاب اذا اقبلت نعام مسردة او نعم

تجود بما عندها كالكريم يعض ولا يوالي نعم

والسابق الى تشبيهها بالنعام ربيعة ابن مقروم الضبي قوله

كان السحاب دوين السماء نعام تعلق بالارجل

ولابن المعتز لله طيب صباح يوم غيبت عنه الشوامت

وتفاوحت انفاسه من طيب ارواح المنابت

حث السقاة مدامة والروض يطرب كالصامت

بيوم كان سماءه حجبت باجنحة الفواخت

وقوله وكان قطر سحابه درر على الاغصان نابت

باكية فوق صبغ الثرى كانها اجفان مهجور

تحسبها حين استوت فوقه لابسة دواج سمور

وللزاهي جبابها منتظم حامل كانما لحاف كافور

اغني على ازرق ناصب خفي كلمعات بالحاجب

كان تقلبه في اسماء اجاسيب او بيد كاتب

وما يلتحق بهذا الباب من بدايع التشبيهات

الملاح في وصف الليل والصباح — لابن المعتز

ولاحت تباشير الصباح كانها تفاريق شيب في عذار ومفرق

البحتري كان بقايا الليل والصبح طالع بقية كحل بين اجفان ازرق

ولقد نزلت مع الحبيب راكبا اعجازها بعشية كالكوكب

حتى تجلى الصبح من جنباته كالماء يلمع من خلال الطحلب

الامير تميم والعيش يفصل عن دجاه كانما صبغ المشيب عن العذار الاشيب

الكواكب الا اسقنيها قهوة ذهبية فقد ابتسم الافاق وجه الدجى دعج

كان الثريا والظلام يحجبها فصوص لجين قد احاط بها سبج

كان طلوع الصبح تحت ظلامه وقد جن زنجي يبتسم عن فلج

ومن احلى ما سمعته لشرف الدين الدباجي

انا بالكاس نجوى ذو دلال شغفت به من الحبش الملاح

ثملت اليه فابتسم ابتساما فقلت الليل يبسم عن صباح

ولابن وزير الجوهري

أشرب وطب قد شق صدر الغيهب بأيدي الصباح بصارم متلهب
واعجب لراكب ادهم قد راعه لما تبدى راكب للاشهب
فكأنه صبغ الشباب وقد غدا يرتاع من صبغ العذار الاشيب

ومن المحفوظ

ضحك المشيب بلمتي مثل الصباح اذا اسفر
فلمته والضحك ليس يليق في زمن الكبر

ومن محاسن ما يحاضر به
في دهبيه الشروق والمسكيه والورديه قول الركن

بدا قرن الغزاله والنواحي موردة مسكية الغوالي
فقلت دم البطاح مع الدياجي وذاك المسك بعض دم الغزال

قلت وكنت في سفر وقد اسفر علينا الصبح وعطر نسيم السحر
فاهدى الينا نشر العنبر فقلت ونحن بعد ذلك السرا وفي الاجفان
لذ سنة الكرا

وهب عند الصباح عرف اهدى سرورا لكل سار
ما طاب هذا النسيم الا والجو من عنبر ونار

وما احسن ما قال المعتق

ساروا وقد خضعت شمس الاصيل لهم حتى تعلق ذيل الدجى الشفق
يقول من قد راه وهو ملتهب ان دام هذا فان الجو يحترق

ومن محاسن تشبيهاته
فيما يتعلق بذكر الصباح والنجوم والليل

كأن سمانا لما تجلت خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه تفتح بينه نور الاقاح

وقول ابن الزقاق الذي من اعطاف الرقاق

اديرها على الروض المندى وحكم الصبح في الظلماء ماض
وكاس الراح ينظر من حباب ينوب لنا عن الحدق المراض
وما غربت نجوم الافق لكن نقلن من السماء الى الرياض

وقوله

واغيد طاف بالكؤس ضحى وحثها والصباح قد وضحا
والروض اهدى لنا شقايقه وآسه العنبري قد نفحا
قلنا فاين الاقاح قال لنا اودعته ثغر من سقى القدحا
فظل ساقي المدام يجحد ما قال فلما تبسم افتضحا

قلت هذا من علو الطبقة فوق ان ينبه عليه

واتفق ان حضر هذا ابن الزقاق في غزوة مع الامير ابي زكريا
يحيى بن غانية فعمل الامير بسيفه العجايب وعاد من المجال والدم
يقطر من حافتي سيفه فارتجل ابن الزقاق وقال

والسيف دامي المضرب كجدول في جفنيه شقائق النعمان

قال وطرب كل من حضر من اولي الفهم ورمى اليه الامير بالسيف
وقال لا تخرج هذا من يدك حتى تعرضه على من يعرف قيمته فاثابه الامير بكرمه

ومن محاسن هذا الشاعر قوله

وتهدلت وقد اسحر تهدي فوشا بذاك الند هذا المجمر

ومن احسن ما يحاضر به في تشبيه السماء
بالكواكب وانطباعها في المياه قول ابن طباطبا

كم ليلة شاهدت انجمها على عرصات ارضها وحاكيتها بها
قد سيرت بها النجوم كانما افلاك السماء بدور في ارجائها
احسن بها الجباد اذا الدجى كانت نجوم الليل من حصبائها
تصفو وترسب في اصطفاق مياهها لاتستعاب لعاشق ايمائها
والبدر يخفق وسطها فكانه قلب لها قد ذيع في احشائها — وللبحتري
اذا النجوم تراءت في جوانبها حسبت ان سماء ركبت فيها

وهو القائل

قم سقنيها والظلام منهزم والصبح باد كانه علم
والطير قد طربت فافصحت الالحان وجدا لكنها عجم
ومثلت انها الثريا لاسرابا الى الغرب وهي تحتشم
في الشرق كاس وفي مغاربها قرط وفي اوسط السما قدم

ومما يلتحق بهذا الباب من رقايق الاشعار
في ذكر الانهار والجداول

النيل

لسيدوك الواسطي

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكاسك شمل الانس والطرب
اما ترى الليل قد ولت عساكره مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الافق الغربي تحسبه قد مد جسرا على الشطين من ذهب

ومن ملح الصقلي فيه

شربنا من غروب الشمس شمسا مشعشعة الى وقت الطلوع
وضوء الشمع فوق النيل باد كاطراف الاسنة في الدروع

ابو الصلت

كانما النيل والشموع به افق سماء تالقت شهبا
قد كان من فضة فصيره توقد النار فوقه ذهبا

ومن البديع لابن وكيع

يوم لنا بالنيل مختصر وكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالخيول بنا فيه وجيش الماء منحدر
فكانما امواجه عكن وكانما داراته سرر — ولغيره
نهر اذا اعتمته ناهل فكانه من ريق حب ينهل
متسلسل في لونه فكانه دمع تحدر تاكلا يتسلسل
واذا الرياح جرت فوق متونه فكانه درع جلاه صيقل

ولابن المعتز

كان النيل حين جرى بمصر وشاجها وكثرت التراع
وفاض على الربا من كل فج شمادات كواكبها اصابع — وللبحتري
شربنا على النيل لما بدا تموج بين مد ولا ينقص
فشبهت تكسير امواجه بارداف جاريه ترقص

ولابن الرومي واجاد

اما ترى الوقت والافق والنيل في غاية استغرافه
كانه البرق وهو ينبينا بكتب واوات مجلافه — ولابن المعتز سقى الله
كانما الفلك على الامواج عقارب دبت على زجاج

الدجله

للحاتمي

ام انس دجلة والصبا متصوب والبدر في افق السما مغرب
فكانه في الارض ثوب ازرق وكانه فيها طراز مذهب

وانشدني بعضهم

اقول للدجلة لما طغت اذ زاد حسنا ماها الازرق
اراك سلمت الوزير الذي في راحته الجود لا يغرق
قالت لقد بالغت في حقه وانما الفرعه لا تغرق

وقال ظافر الحداد وقد ركب دجلة مع عين الدوله وقد جعل الهوا وجه الما

وعشية اهدت لعينك منظرا نظم السرور به لقلبك وافدا
روضا كمخضر العذار وجدولا نقشت عليه يد الجنوب مباردا
والنخل كالغيد الحسان تزينت ولبسن من اثمارهن قلايدا

ومن ملح ظافر وعجايبه وفوايد لا تكاد تحصى وبمصر اوردت له قوله

كانما الليل يخشى الفجر يعرقه فكلما هم ان ينشق شعبه
او النجوم عطاش وهو مورد هم فكلما فاض نور منه يشربه
وما نغت حمامات العشا لنا الا وجاوبها في الصبح مطربه

وله في جزيرة مصر

كان الجزيرة اذا وقفت وطرفي لها باهت وشاخص
سفينة مع الما مخلوطة كواكبها دهب خالص

وللقاضي قادوس فيها واجاد

ترى شجر الجزيرة حين تبدو واحداق تغازل في المعارك
كان نجوم الجوزا احطت فاشبهت المنازل في المبارك

ومن اغرب ما سمعت له رحمه الله بيتان في دمر اذ هيج قليل الهوا

الى باد هيج كاللهيب له نفس يهيج لوعة الحرق
مات الهوى به فاجتمعنا نبكي عليه بادمع العرق

واجاد ابن المعتز في تشبيه غروب القمر على الما

غاد الزمان الى السرور فمرحبا يا صاحباي فسقياني واشربا
من قهوة ما خامرت ذا لوعة الا تعرض للحتوف تطربا
قام الغلام يديرها في كاسها فرايت بدر التم يحمل كوكبا
والبدر يجنح للغروب كانه قد سل فوق الما سيفا مذهبا

وما احسن ما قال الشريف

لله ليلتنا والبدر يضحك في وجه المدام كلا الثغرين من حبب
والبدر القى عليه من اشعته فصاغ منهن اورقا من الذهب

ولصاحب الاندلس

طال عمر الليل عندي مذ تولعت بصدي
يا غزالا نقض العهد ولم يوف بوعدي
انسيت العهد مذ بتنا على مفروش ورد
واعتنقنا كوشاح وانتظمنا نظم عقد
ونجوم الليل تحكي ذهبا في لازورد

ولابي هلال العسكري

قم سقنيها ولا تنقص ولا تزد وعد عن ذكر اشراس او جيب غد
وانظر الى البدر قد القى اشعته كانه فضة سالت على البلد

ومن هاهنا اخذ ابن سنا الملك قوله

ليل الحميات مدري فيك معتنقي وبات بدرك ملقيا على الطرق

ومن احسن ما سمعته في الغيم على الشمس

المجد المرابطي

انظر الى الشمس وقد حجبت فؤاد عشقا في سناها العيان
كأنها مجمرة وقد لاح عليها من غمام دخان
فاعد لما ابصرتها حاكيا من سحب الند وشمس الدنان

وللجمال الدمشقي

يوم لعمرك مخلوق من الطرب الريح تلعب فوق النهر بالحبب
والشمس تبدو كمرآة مذهبة ولا علاق لها الا من السحب
ان ادرجت فيه فالآفاق عابسة او اخرجت لاح وجه الشمس من حجب

وكان ذلك مما يستحق بناه والسابق الى هذا الباب ابن المعتز بقوله

تظل الشمس ترمقنا بطرف خفي لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى كعنين يحاول فتق بكر
غيم كيف لا نشتهي جوه اجفاننا همّا رمته باسهم
متعرض قدام شمس نهار كالماء تبصر فيه نقش الدرهم

ومنها انشد لعلاء الدين بن دفترخان في الغمام على القمر ما لم اسمع مثله

انظر الى البدر عليه غمامة وتزحزحت عنه فلاح لمبصر
كغمامة بامت بدو بيضة وتكشفت عنها بريح صرصر

ولابن المعتز يصف القمر في
صبيحة مع الشمس

قال الصبوح الكاس قم نصطبح فالكاس تحيي كل مجلود — مجهود
ما انت في نومك يا سيدي وقد اتى الصبح لمعذور
لا سيما والشمس قد وافت بدر الدجى في الافق بالنور
كأنما الكون وهذا معا جامان من تبر وبلور وقال

وكان شقت الى شمسها عذولي كدر وعقيق حجرا
يشبهها غصن ناعم من البان مغرسه في نقا
اذا شئت كلمني الجفون من مقلة كحلت بالهوى
ومصباحنا ثم نيّر كثير من حين يشرق السما

وقال والقمر في نصفه وهو السابق لهذا المعنى

ما دفتطعم النوم لو تدري كان اعضائي على جمر
في قمر مستترق نصفه كأنه مجرفة العطر

ولابن الرومي في معناه

عانقته من اهوى وقد طالما بت من الشوق على نار
وفوقنا البدر على نصفه كأنه شقة دينار

ولابن المعتز في محاقه

في ليلة اكل المحاق هلالها حتى بدا مثل قف العاج
والصبح يتلو المشتري فكأنه عريان يمشي في الدجى بسراج

وللقرطبي

والبدر في افق السماء قد انطوت طرفاه حتى عاد مثل الزورق
فتراه من تحت المحاق كأنما غرق الكثير وبعضه لم يغرق

ولابن دفترخان

وقمر يلوح رأس الشهر مثل قلامة بدت من ظفر
ثم يرى مجرفة للعطر وهو اذا تمّ بالبدر
مرآة هند صقلت بتبر

وأول من شبهه بقلامة الظفر ابن المعتز في قصيدة درية
يأتي في كلامها ان شاء الله تعالى وكذلك مجرفة العطر وقد تقدم ذكره

بيان الاماني بلا رجحان يحكون عليها القدر

وجرت مذاكرة فانشد بعض الحاضرين قول الاخطل

وليلة بت اكلؤها كأني أقلب فيه فوق مشبا الاثافي

كأن هلاله مرآة تبر لها شطر يلوح من الغلاف

وهذا لا يخفى سبقه في الحسن فانشدت لابن المعتز

ولليلنا طائر والانس يعجله حتى بدا الصبح مبيض القوادم

وقام ناعي الدجى فوق الجدار كما غنا على مرقب شاد بترنيم

والبدر يا جل عينيه وبتركه كأنه سافر عن خد ملطوم

وهذا في غاية من الحسن فاما الاشارة للطم تشبيها بالمحو الذي في القمر وما املح ما قالت الجارية التي اراد المتوكل على الله شراها

فقال كنا نشتريها لولا خيلان فيها وكلف فانشدت تقول

الظبي في

ما سلم البدر على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف

الظبي فيه خنس ظاهر والبدر فيه كلف يعرف

فاشتريها ولو باغلا ثمن

ومن احسن ما سمعت في قصر الليل وطوله

في

فمن بديع النثر ليلة من ليالي بني الزمان طرف بدر عن النجوم مطروف وفواتن بشعار الهموم محفوف النجوم شهود بسهاده وتململه وعدم رقاده هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتصرم عمره واستشهدوا

كاللمح في

عهدي بنا ورداء الوصل يجمعنا والليل اطوله كاللمح بالبصر

فاليوم ليلي مذ غابوا فديتهم ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وفي قصره

يا ليلة كاد من تقاصرها يعثر فيها العشاء بالسحر

يسير فيها وصالها عجلا فيلتقي فجرها على قدر

وفي طوله

ما بال انجم هذا الليل حائرة اضلت القصد ام ليست على فلك

طلعت هائن حتى لا حراك لها كأنها جثث صرعى بمعترك

قم ما ترى فيها الكاس مترعة وشفها ولا تسأل عن الدرك

وما احسن قول ذي الرمة ههنا

أقمت بها والليل داج كأنه جناح حمام عمد قد نفض القطرا

فقالت أعطارا تزوي في رحالنا وما احتملت يوما سوى ريحها عطرا

ولنعود الى ذكر الجو والنجوم

ابن المعتز

قم سقني صافية تطرد عن قلبي الفكر

اما ترى الصبح انجلى عن نظر الطرف الاغر

والجو صاح قد حلى بانجم فيه غرر

جام زجاج ازرق قد نثرت فيه درر

وقوله

قم سقني صافية هتكت ستر الغسق

اما ترى الصبح بدا في ثوب ليل خلق

اما ترى جوزاه كأنها في الافق

منطقة من ذهب فوق قباء ازرق

وقوله في غروب النجوم واجاد

كأن نجوم الليل في جوف فجرها وقد جد منها للغروب عوازم

عيون جماها الشوق ان تطعم الكرى فاعينها مستضعفات نوائم

وقوله

وليلة في لونها مثل سواد مفرقي
كأنما سوادها حشو العيون الزرق
كأنما نجومها في مغرب ومشرق
دراهم قد نثرت فوق بساط ازرق

وقوله في الثريا

نجوم الثريا قد اسيلت مدامعي وهيجت لي ذكر البدور الطوالع
كأن الثريا وهي في الليل اعين تلاحظنا من تحت زرق البراقع اخر
كاسنا ؛ وليلة اقمنا فيه نعمل كؤوسنا الى ان بدا الاصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كأنه على حلة زرقاء جيب مدنر

ولابن المعتز

وليلة حبسنا فيه خيل كؤوسنا بميدان لهو والهموم تصرع
ولاحت لعيني الثريا كأنها على هامة الظلما تاج مرصع

وله في الثريا والهلال

قم سقني الراح يا نديمي فانها مطراد الهموم
فقد تبدا هلال شهر قدومه ايمن القدوم
كأنه في السماء فخ ينتظر الصيد للنجوم

وقوله

وبدا الهلال بافقه فكأنه نون معرقة على فيروزج
وكأن انجمه بقايا نرجس خضل تطلع في رياض بنفسج

السري الموصلي واجاد

الاعلى بباطية وكاس وابريق وجامات وطاس

وذاكرني بشعر ابي فراس على خمر كشعر ابي نواس
ونهر من هفات الغيم فيه عوائد والرياض به كواسي
ولاح لنا الهلال كشطر طوق على لبات زرقاء اللباس

ومن البديع في هذا المعنى

اهلا وسهلا بالناي والعود وقد شاقنا كالغصن مقدود
قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره يفتح فاه لاكل عنقود

وللسري ايضا في هذا المعنى

جاء شهر السرور شوال وغال شهر الصيام مغتال
سيرقب العيد والهلال معا قوم ان راوه اهلال
لهم ج — كأنه قيد فضة حرج فض عن الصايمين فاختالوا
وقال لسوابيد الكاس تعرك اذن الوسواس وانشدوا
اذا ما جاء شوال عكفنا على كاس وباطية ردوم
وان هم اضاف بنا عركنا بايدي الكاس اذان الهموم وانشدوا
اشهر الصوم ما مثلك عند الله من شهر
واني والذي فضل اوقاتك بالذكر
لمسرور بان تفنى على اكمل من عمري

بيان الردوم الكبيره الواسعه ويقال الملأى

واحسن الذي قال في مدحه

ان شهرا يكون اخر العيد ومنهاج واجب السرور
لجدير بان يطل على الاشهر طول الزمان وهو امير

واحسن من هذا بما اذ يقول

لت في الحبر كلما تشتهيه ٭ وكفاك الاله ما تتقيه
انت في الناس مثل ما الشهر في الاشهر مثل ليلة القدر فيه

الصاحب يهني بالعيد

يا عيد عد بالرجا على رجل لنا به عصمة ومستفع
واصرف الردى دربه لنا بقي فقى الاعنيا متسع

وقال يهني بعيد الاضحى

يهنيك وصابحك بدى الاضحى يهنيه
وبدعو لك الله مجيب ما دعا فيه
ارانى الله اعداك في مثل اضاحيه

رجع الكلام الى الشمس المشمطش

فلما انهم ظنين هذه المعاني التي تعيد السليم عاني ٭ ابتهج فرحا وماس اعجابا ومرحا ٭ وقال ان كنت طردت من جنان الرحمن فقد تعوضت هذه الجنان في امان من الزمان ٭ وان كنت اخرجت مع الطاووس والبليس ٭ فقد عمرت وملكت ما لا ملكته بلقيس ٭ اذ الدر في خزائنها مخزونا والمرجان من عرته يكلل اعالي التيجان ٭ وها هو عندي حصبا هذه الانهار ٭ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ٭ فلي به انهار وجميع اوقاتي بظلال هذه الاشجار اسحار ٭ وشمخ نفسه الرديه ٭ ووسوست له بالابليه ٭ فتمرد وتمس ٭ وتعاظم وتكبر ٭ ولم يزل في طغيانه يعمه ٭ وكفر بتلك النعمة الى ان قربت العزالة ان تذهب ٭ والبست رووس الربا كالتاج

وخلعت على تلك الغدران غلايل زعفران ٭ فعادت كاصباغ العروس او كذنب الطاووس ٭ لنى في الاشارة ٭ كقول ابن سارة ٭

انظر النهر في رداء عروس صبغته في زعفران العشي ٭
ثم لما جرى النسيم عليه هز عطفيه في دلاص الكمي ٭

ومن البديع لابن وكيع

غدير يدرج امواجه هبوب النسيم ومر الصبا ٭
اذا الشمس من فوقه اغربت توهمته جوشنا مذهبا ٭ وقوله
سقاني كاس الراح شاطي جدول تدارجه يحكين بطنا معكنا ٭
اذا صافحته راحة الريح خلته بتكسيرها اياه ثوبا معكنا ٭

وانشد صاحب القلايد

ركبنا شما النهر والجو مشرق وليس لنا الا الحباب نجوم ٭
وقد البسته الايك برد ظلالها والشمس في تلك البرود رقوم ٭ وقوله
وانا لها من بطاح روض وحسن نهر بها مطال ٭
اذ لا ترى غير وجه شمس اطل فيه عذار ظل ٭ وقوله
والريح تلطم فيه ارداف الربا عبثا ويقرص اوجه الغدران ٭ وقوله
والنهر لما راح وهو مسلسل لا يستطيع الرقص ظل يصفق ٭

وفي البحر لابن وكيع ايضا

اما ترى البحر ما احلا شمائله ياتي الى البر حينا ثم ينصرف ٭ لعله ينحرف
كانه مالك وافت عساكره تقبل الكف منه ثم تنصرف ٭

وطلب ابن عباد من اشبيليه ابن رشيق الاديب فاعتذر بركوب البحر وقال

البحر سُر المدا وصعب لاجعلت جاحتي اليه
اليس سما ونحن طين فما عسى صبرنا عليه

وانشدني بعض الاصحاب وقد ركبنا البحر لنزهة

أي نهر راينه متلاعبت بعث الله فيه بالروح زوجا
قد ركبنا به من العود طرفا يحتاج بدبروم الجنوحا
فاض فيضا فقلنا طوفان نوح وحيينا بفوزنا منه نوحا

فاعجبني واستغربته وسالته من اين اخذ معنى البيت الاول
فقال من قول ابن حبيب المصري

اذا النسيم جرا في مياهها اضطربت كانما ريحه في جسمها روح

وما يلتحق بهذا الباب ذكر
البرك والنواعير ابن هاني في بركة

ولقد طربت على محاسن بركة زرقا تحسبها مذاب الجوهر
قد كللت حافاتها من نبتها فتقيد الابصار بالحجة منظر
فكانها المرآة في مدورها قد طوقتها طوق شمع اخضر

وقوله في الجداول

أرأت عيونك مثله من منظر شمس وظل مثل خد معذب
وجداول كاراقم حصبا وما كخطوتها وحبابها كالاظهر

وقوله في الشمك الراي

كانما الراي والصياد يخرجه بلطف حيلته من غامض اللجج
اسنة صقلت ماسنها جرت مخضبات العوالي من دم المهج

وقوله في الشال

كأن

كان الرشال اذ بدا واسربنا باذناب كجمر العقيق
بلمستفات بلون لطاف اسافلها بقايا من رحيق

ومن احسن ما نعت في النواعير
السري الموصلي

كم نعرت بالماء ناعورة كالبس بط الناعر
تحسبها في شدوها قينة تردد الصوت على زامر
كانما كيزانها انجم دائرة في الفلك الدائر

وانشد الحاجي

وناعورة بين البساتين اصبحت قواديسها شبه الكواكب تزهر
كارملة ضمت اليها بناتها تنوح بشجو والمدامع تقطر

ومما املح ما قال ابو عبد الله

وذي حنين يكاد شجوا يختلس الانفس اختلاسا
اذا غدا للرياض راجا قالت لها المجال لا مساسا
يبتسم الزهر حين يبكي بادمع ما راين باسا
من كل جفن يسل سيفا صار له غمده رياسا

وانشد صاحب روح الشعر

لله دولاب يفيض بسلسل في روضة قد اينعت افنانه
قد طارحته به الحمايم شجوها فيجيبها ويرجع الالحانه
فكانه دنف اطاف بمعهد يبكي ويسال فيه عمن بانه
ضاقت مجاري طرفه عن دمعه ففتقت اضلاعه اجفانه

وللشهف في الطبقة العاليه

ودولاب اذا دار يزيد القلب اشجانه
بسقي الغصن وغناه فما يبرح نشوانه

هنالك رجع طنين طالبا وكره ، طافحا في نشاه سكره
ولم يعلم انه قد خاب في حرسه ، وغيّر به لما غيّر ما في نفسه

المناظر الثانية الاوائلية

وما حصر منها في هذا التاريخ

وكان طنين في تلك السنين ، لما تحادره الادميين ،
قد جعله صيده وغذاه ، وحوش الفلاه ، لا تخشى كبيرها ،
ولا يرثي لصغيرها ، حتى ما ركل وحش شارد ، عن المراعي
والموارد ، فلما زادهم البلا ، وتحادروا الخلا ، وعطشوا
من الما ، وهلكوا من الضما ، اجتمعوا بباب الملك الهمام ،
الاسد الضرغام ، ملك الوحوش ، وقايد الجيوش ، ورفعوا
اليه حالهم ، وما من ذلك التنين قد نالهم ، فلما علم شكواهم ،
وفهم نجواهم ، زمجر بصولته ، وجمع كبار دولته ،
وقال اعلموا ان الملك احوج لاصطفا رجاله ، منه لاصطفا
ماله ، لا تسمع اتساع الامر وجلالة القدره ، لا يكتفي الوحيد ولا
يستغني عن الكثره ، ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق
البعيد الذي يجب عليه ان يكون عنايته بفرسه المجنوب
مثل عنايته بفرسه المركوب ، ومشورة ذي التجارب من بلغ
الماارب ، واعلم الملوك يحتاج الى وزير ، واشجع الناس يحتاج الى
سلاح ، واجود الخيل يحتاج الى سوط ، واجود الشفار يحتاج
الى مسن ، ومثل الملك الصالح مع الوزير الفاسد مثل الما الصافي
العذب النمير الذي فيه التماسيح فلا يستطيع الناس وروده

وان كان سابحا ، ومن كلام فيثاغورس معاشر الناس لا
تضمروا غش الايمه فانه من اضمر ذلك اظهر الله على صفحات
وجهه وفلتات لسانه وتحيه احواله ، والاشفاق على حاشيه
الملك وخدمه كالشفقه على دينار ودرهمه ، واذا نصر الهوى
بطل الراي ، ووالله ما عز ذو باطل ولو طلع من جبينه القمر
ولا ذل ذو حق ولو اصفق العالم عليه ، وقد قال لقمان
في وصيته يا بني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رايه
ما قام عليه بالغلا وانت تاخذه بالمجون ، واعلموا ان لا اصلاح
للخاصه مع فساد العامه ، وان لا سلطان الا برجال ولا رجال
الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسه ،
وقد قال كن لينا من غير ضعف ، وشديدا من غير عنف ،
واعلموا ان الارجاف مقدمه الكون وبريد الفتنه ، والعجم
تقول ينبغي ان يجتمع في قايد الجيش وثبة الاسد واستلاب الحداه
وختل الذيب وروغان الثعلب ، وصبر الحمار ، وحملة الخنزير
وحراسة الكركي ، وبكور الغراب ، ومع ذلك يحتاج الى الوزرا
ذووا الراي السديد في الامر الشديد ، والان فقد اتصل بنا
ما الرعايا فيه من البلا ، ونزوحهم عن الما والكلا ، لتعرض هذا
التنين المسمى طنين ، وانه قد افنى الجيوش ، ولما ياس من الادميين
سطا بشره على الوحوش ، وهو كما علمتم اشرس المذاق
وعدو لا يطاق ، فما عندكم من الراي في امره ، في حيله نصل
بها الى نفاد عمره ، من غير عنا ، ولا تعب ، ولا هم ولا نصب

فنهض اكبر وزراء الحضرة النمر ذو الراي والحزم وقال ايها
الملك العادل والسلطان الفاضل قد قيل لوزراء العجم ينبغي
للملك ان يبني امره مع عدوه على اربعة اوجه على البذل واللين والكيد
والمكاشفة وذلك مثل الخراج فاولى علاجه التسكين وان لم ينفع
فالانضاج والتحليل فان لم ينجع فالبط فان لم ينفع فالكي وهو
اخر العلاج وهذا العدو فليس ينفع فيه البذل ولا اللين
اذ البذل للمال لا يرضيه واللين له مما يزيده ويطغيه ولا بقي
غير الكيد والمكاشفة وتقديم الكيد اولى فان نجح فقد استراح والا
فالمكاشفة والكفاح وليس لهذا الامر كالقاضي العدل ذو
العلم والفضل الذي فاق بفضله المتقدمين ابو الحصين حاذق
الامين فانه ان شاء الله تعالى يقوم بهذا الامر ويكون سببا
لاخماد هذا الجمر وكان بصحراء السند وجبال
الهند ثعلب يسمى حاذق ويلقب بالامين قد اتت عليه عدة من السنين
نشا ببلاد الحجاز وقطن مدة بالعراقين والاهواز واطلع
على اخبار المتقدمين وصحب جماعة من العلماء الاسلاميين وادرك
شعر الجاهلية والمخضرمين ومن بعدهم من المولدين وبعدهم
من المحدثين وقرا كتب الحكماء والفلاسفة والمتكلمين وكان مع ذلك
حسن الاعتقاد خالي من الانتقاد جيد اليقين من خيار عباد الله
المتقين فلما سمع الملك قول الوزير ذو الراي والتدبير علم انه
قد اصاب بما اشار وما خاب من استشار فقال لقد نصحت ايها الوزير
الصالح والصديق الناصح ولقد دللت على الراي الكبير ولا ينبئك

مثل خبير وامر في وقته باشخاص حاذق على البريد ليكون اسرع
لما يريد وكان حاذق قد فوض اليه تدبير الجيوش والقضاء
والحكم بين الوحوش ترجع الى اشارته جميع الحكام من
اقصى الصين الى خوارزم مع جبال الفتح وجبال الكلام وقد استبان ذلك
بحسن سياسته الجموع وصار عليه الورود وعنه الصدور
والرجوع حتى طارت بعلو طبقته بلاغته اجنحة العقبان وسارت
بعذوبة منطقه وفصاحته عيس الركبان ولم تكن الا ايام
وقدم حاذق في غاية الاكرام فسر الملك بقدومه وبما اتاه
واكرم نزله ومثواه الى ان زال عنه وعثاء السفر وعنا السهر
ثم احضره وبجل مقامه وزاد في بره واكرامه وسأله كيف كان
طريقه ولاطفه حتى عاد كاخيه شقيقه هذا وحاذق يقوم
باداء الفرض من دعائه وتقبيل الارض ثم ان الملك قال ايها
القاضي الفاضل والبارع الكامل ان نفسنا كانت الى لقايك تشوق
وانا الى مشاهدتك مشوق فقال حاذق هذه عوايد نفس الملوك الحكماء الكرام
الحكماء ان يتوقوا الى مشاهدة العلماء الحكماء فقال الملك محلك عندنا
محل الوالد الشفوق والاخ الصدوق فنهض حاذق وقبل الارض
بين يديه واثنى بما يليق به عليه فقال الملك حقيق عليك ايها القاضي
الفاضل والرئيس الكامل والعالم العامل فان كل الناس احق
بالسجود لله عز وجل واجلهم من رفعه الله عن السجود لاحد
من خلقه وقد علمت ان سجودك هذا انما هو لله شكرا لما اولاك
من فضله ومن عليك من طوله فاني جعلت مجلسي هذا للقبلة ليكون

فقال حاذق لست ممن يشك في فضل الملك ودينه وحسن اعتقاده
ويقينه وانت السلطان العظيم الشان الكبير العدل والاحسان
المتواضع عن رفعة والعفو عن قدرة المستحق في هذا الزمان
قول معوية لابي سفيان اني لآنف ان يكون في الارض جهل لم
يسعه حلمي وذنب لم يسعه عفوي وحاجة لم يسعها جودي
ونحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان
يقال اخلق بهم المستحق الملوك ان يكون جبارا فان الملك خليفة
الله في بلاده وفي عباده ولن يستقيم امر خلافته مع مخالفته
والسلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم ويامن به كل خائف
ومن عصى السلطان فقد اطاع الشيطان وفساد الرعية بلا ملك
كفساد الجسم بلا روح وقد قيل اذا زادك السلطان تانيسا
فزده اجلالا وتعظيما فقال الملك لست ممن يشك في عقلك
وفضلك وعلمك وحلمك لكن ما السبب في انقطاعك عن مقامنا
وانت من اجل حكمائنا ومنزلتك عندنا عليّة ومحبتنا فيك ازليه
فلو لزمت ابوابنا لم يكن احد اقرب منك الينا وكنت اخر خارج
من عندنا واول داخل علينا فقال حاذق ايها الملك الفاضل
والسلطان العادل ان مثل اصحاب السلطان كقوم رقوا
جبلا ثم سقطوا منه فكان ابعدهم في المرقى اقربهم من
التلف ومثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة
وكل افعى قاتلة فالارتقا اليه شديد والمقام فيه اشد
ومن تحسى مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد حين

واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها
احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان الا نفس خائفة وجسم تعب
ودين متثلم وقد قيل لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب
الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم راكبه في حال سكونه
فكيف في حال اضطراب امواجه وقد قيل ليكن السلطان
عندك كالنار لا تدنو منها الا عند الحاجة اليها وان اقتبست منها
فعلى حذر ولولا ثقتي بفضل الملك وعلمه وجوده وعفوه
وسعة حلمه لما تجاسرت لموعظة ولا تفوهت بكلمة توحشه
فقال الملك ليس عليك ايها القاضي الفاضل من باس وكلامك
محمولا على الزين لتحققي بعقلك ورشدك ودينك وزهدك
واني الان سائلك عن ما كان يختلج بباطني ولم اجد له شارح
ولم اكن لاجد غيرك به بايح اذ انت رب كل مسالة وكاشف
كل معضلة فقال حاذق سل ايها الملك تجاب بمعونة من
اذا دعي اجاب
فقال الملك ما السبب في امتناع ابليس عن السجود لادم دون سائر
الملئكة فقال في ذلك عدة وجوه واقربها الحسد الذي داخله منه
فان الحسد اول ذنب عصى الله به في السماء والارض اما في السما فما
كان من حسد ابليس لادم صلوات الله عليه حين ترفع عن السجود
له كما اخبر الله عز وجل في كتابه العزيز واما في الارض فما كان
من حسد قابيل لاخيه هابيل على تقبل القربان منه دونه حتى قتله
فاصبح من النادمين فقال الملك فاخبرني ايها القاضي العالم العامل

الفاضل الكامل عن أول كل شيء ومن استنه حتى عاد في بني
آدم سنة بأوجز لفظ ليكون أقرب للحفظ فقال الحاذق
حبًا وكرامة ونسأل الله تعالى المعونة والسلامة وأن يحصنا في دار
الولي بالكرامة

أول من غرس النخلة واستخرج القطن أنوش بن شيث
بن آدم ويروى أنه أول من بوّب الكعبة ونطق بالحكمة

أول من أظهر علم النجوم ودلّ على تركيب الأفلاك وقدّر
مسير الكواكب وكشف عن وجوه تأثيرها ونبّه على عجائب الصنع
فيها إدريس عليه السلام وهو أول من خط الكتاب وخاط الثياب
وإنما كان من قبله يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح
وجاهد بني قابيل واسترق الرقيق

أول من قصّ شاربه وفرّق شعره وتمضمض واستاك
وقلّم الأظفار واستنجى فصارت سنة في الإسلام إبراهيم
الخليل صلوات الله عليه وهو أول من اختتن لما نذكر من ذلك في قصة
وهو أول من أضاف الضيف لما نذكره وهو أول من شاب لما نذكره
أيضًا فقال الملك أيها القاضي الفاضل فهل تعلم أن أحدًا
امتدح الشيب فقال نعم أيها الملك الجليل والسيد النبيل منثورًا
ومنظومًا فأما المنثور الذي كالدر المنثور فقد قيل الشيب
حلة العقل وسمة الوقار الشيب زبدة مخضتها الأيام وفضة
سبكتها التجارب الشيب رداء العلم والأدب يا عائب
الشيب لا بلغته سنى في طريق الرشد مصباح الشيب

عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب ما خير الليل ليس
فيه نجوم الشيخ للرأي والشباب للكيس الشيخ يقول
عن عيان والشاب يقول عن سماع ومن كلام عبد الله ابن المعتز
في ذلك عظّم الكبير فإنه عرف الله تعالى قبلك وارحم الصغير
فإنه أغر بالدنيا منك ومن شعره فيه

قد يشيب الفتى وليس عجيبًا أن يرى النور في القضيب الرطب

ولدعبل الخزاعي فيه

إني أنا الشيخ لا يرضيك جلته وليس يرضيك إلا بعد إخلاق

ولأبي تمام في المعنى

ولا يروعك إيماض القتير به فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

وله

يا شيبتي دومي ولا ترحلي وتيقني أني بوصلك مولع

وللبستي في المعنى

قد كنت أجزع من طلوعك مرة فالآن من خوف ارتحالك أجزع

فقال الملك إنما هذا تعلل بالمحال وخوف من الارتحال
فما قيل في ذمه لمن تجرّع سمّه فقال الحاذق أما من ذمه وهجاه
ونعته بمعرة وما قلاه فكثير لا يحصى وإنما نذكر ما حضر لان امرك
قيس بن عاصم يقول الشيب خطام المنية أكثم بن صيفي يقول
الشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف يقول الشيب بريد
الآخرة مالك بن أنس يقول الشيب توأم الموت عبد الله بن المعتز
يقول الشيب أول مواعيد الفنى وناعي الشباب ورسول البلاء
وعنوان الفساد وقناع المقت وسفينة تقرب من ساحل المنية

العتبى الشيب مجمع الامراض ويجوه الوراق بقول الشيب احدى المنيتين

قلت وهذا كله يجمعه كلمتان الشيب وكل عيب ه

ونظر سليمان بن عبد الملك فراى في المرآة شيبا فلاح في لحيته ولمته

فقال عيب لا عدمناه ومثل يقول ابي تمام

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الالف يقلى والجديد مرقع

له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع

ولابي تمام فيه ايضا

تضاحكت لما رات شيبا تلالا غرره

قلت لها لا تعجبي ابيضه عندي حبره

هذا غمام الردى ودمع عيني مطره

وقوله

لو كان عمر الفتى حسابا لكان في شيبه فذلكة

وللصابي

والعمر مثل الكاس يرسب في اواخره القذى

سلمة بن الوليد

والشيب اعظم جرما عند غانية من ابن ملجم عند الفاطميا ه

فقال الملك فما تقول في الخضاب الذي جعلوه حيلة لرد الشباب

فقال حادق الخضاب احد الشبابين وهو تذكر الشباب

والتسلي عن وقوع الموت والتعلق بحبال الغيبان ومن قول

المتنبي فيه

وما خضب الناس البياض لانه قبيح ولكن احسن الشعر افحمه

ولابن المعتز

للضيف ان يقرى ويقضي حقه والشيب ضيفك فاقره بخضاب

وله

وقالوا النصول مشيب جديد فقلت الخضاب شباب جديد

اساه هذا باحسان ذا وان عاد هذا فهذا يعود

ولعبدان الاصفهاني وهو من احسن ما قيل فيه

في مشيبي شماتة لعداتي وهو ناع منغص لحياتي

ويعيب الخضاب قوم وفيه لي انس الى حضور وفاتي

لا ومن يعلم السرائر مالي دونه حلة الغانيات

انما رمت ان يغيب عني ما ترينه كل يوم مراتي

وهو ناع الى نفسي ومن ذا اسره ان يرى وجوه النعاة

ومن احسن ما سمعت في كره الشيب لبعضهم

وسائلة ملؤ المحاجر نظرة متى عشاها ان ترق وترحما

قالت لو ان الشيب من نور الهدى ما كنت تجعل منه عيني من عما

انا ما رضيتك بالمشيب معلما ارضاك منه ملثما ومعمما

فرجعت مكلوم الحشى لكلامها وجوانحي تبكي الدما على الدما

وروى ايها الملك ان ثلث نفر من المسلمين وفدوا على ملك الروم

احدهم قد خضب بالوسمة والاخر بالحنا والاخر تركها بياضا

فاعطا الذي خضب بالوسمة عشر الاف درهم وللابيض اللحيه

خمسة الاف درهم ولم يعط الخاضب بالحنا شيئا فسأله في ذلك

فقال اما صاحب الوسمة فانه لما بلي تحيل واحسن الحيلة في

رد لون شبابه واما الابيض اللحية فانه لما بلي صبر ولم يغير

واما انت فلا صبرت ولا احسنت ه

وروى ان الاوزاعي وهو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاحمد

الاوزاعي رحمه الله كان يخضب بالحنا ولما دخل على ملك كابل

قال للترجمان قل له ما هذا الذي اراه فقال هذه سنة نحن

تستشنها عن اباءنا وجدودنا فقال قال له ما اعرف السنة الا
كان ينبغي لو خلقتم على هذه الصورة لتغيروها ۝

ومن احسن ما سمعت في الخضاب لابن الحسين الجزار مورا

وقالوا في الخضاب عليك عار ، فقلت دخلتم بيني وبيني ،
اذم لحيتي ما دمت حيا واعتقها ولكن بعد عيني ،

فقال الملك فما قيل في ذم الخضاب لتكون اخر هذا الباب
فقال يقال الخضاب من شهود الزور وهو حداد الشباب
ان خضبت الشيب كيف تخضب الكبر ، الخضاب كفن الشيب

ولبعضهم في ذلك
ولمحمود الوراق

تستر بالخضاب واي شيء اذل على المشيب من الخضاب ،
يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود ،
ان النصول اذا بدا فكانه شيب جديد ،
وله بديهة روعة مكروهها ابدا عتيد ،
فدع المشيب لما اراد فلن يعود كما تريد ،

وروى ايها الملك ان ابراهيم صلوات الله عليه اول من رمى
الجمار ، وانه اول من جبا الخراج ويقال بل موسى عليه السلام ۝
اول من نطق بالعربية اسمعيل عليه السلام وما على ظهرها عربي
الا من ولده اللهم الا ثلث قبايل وهم الاوزاع ، وحضرموت ،
وثقيف ، وهو اول من ركب الخيل وكانت وحوشا لا تركب ۝
اول من بيع من الاحرار واسترق واستعبد يوسف
ابن يعقوب عليهما السلام لما اذكر من قصته انشا الله تعالى ۝

اول من عمل الدرع ولبسها داود عليه السلام وكانوا يلبسون يوم
حروبهم صفايح من حديد وهو اول من قال في خطبته اما بعد
ويقال انه فصل الخطاب الذي ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز
اول من اتخذ الزجاج والحمام سليمان ابن داود عليه السلام وهو
اول من اتخذ النورة لما اذكر من شانها وهو اول من اتخذ الصابون
اول من خطب بعد داود ووعظ فافصح واوجز لقمان الحكيم
وبه يضرب المثل في الحكمة والموعظة الحسنة ويقال انه ليس له
ولا لغيره ابلغ واوجز من قوله يا ابن ادم الليل والنهار يعملان
فيك فاعمل فيهما اول من تكلم في القدر عزير النبي عليه السلام
ولما كثرت المناجاة في ذلك وحي واخرج يحيى اسمه من صحيفة الانبياء
فليس يذكر فيهم وهو منهم وقد هجا ابن الرومي رجلا شبهه به فقال
وفي ابن عمار عزيرية ينازع الله في القدر ،
اول من اطال ثيابه وسحبها قارون وهو اول من اتخذ الكيمياء
واياه عنى بقوله تعالى انما اوتيته على علم عندي لما اذكر من قصته
اول من سن للضيف صدر المجلس وسماه مهمان بالفارسي
بهرام جور وتفسيره بالعربي سيد المنزل لما اذكر من ذلك
اول من اتخذ السويق الاسكندر المقدوني الاتي خبره في موضعه
وهو اول من اتخذ خصيان الخيل للكمين وهو اول من بث
الجواسيس في عساكر الاعداء وانشر قواده بترك اتباع المنهزم
اول من جلس على السرير من ملوك العرب جذيمة الابرش
وسياتي ذكره في موضعه وتاريخه وهو اول من نصب المنجنيق .

واستصبح بالشموع وترفع عن منادمة البشر فنادم الغرقدين
وكان يشرب كاسا ويصب لهما كاسين الى ان وجدا ملكا وعقيلا
فاتخذهما نديمين لما ذكر من خبرهما وشبيه في تاريخه انشاء الله تعالى ۞
اول من عمل له سنان من حديد ذو يزن الحميري واليه ينسب
الرماح اليزنية وانما كانت اسنة رماح العرب صياصي البقر ۞
اول من هشم الثريد عمرو بن عبد مناف فسمي بذلك هاشما
لما ذكر من خبره وهو اول من سن الرحلتين في التجارة رحلة الشتاء
والصيف الذي ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز وهو اول من
خرج الى الشام من قريش ووفد على الملوك وابعد في سفره
وسن الاعداء واخذ منهم الايلاف المذكور في القرآن ۞
اول من كسا الكعبة الانطاع والبرود ابو كرب اسعد الحميري
وكان قد امن بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
بزمان طويل يقال انه عاش اكثر من ثلثمائة سنة وهو القائل

شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم •
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم •

اول من كسا الكعبة الحرير والديباج نتيلة بنت جناب بن كليب
ام العباس بن عبد المطلب وقد كان ضل عنها العباس في صغره
فنذرت ان وجدته لتكسوا البيت الحرير والديباج فوجدته
فوفت بنذرها اول من خلع نعليه لدخول الكعبة في الجاهلية
الوليد بن المغيرة فاقتدى به الناس فخلعوا نعالهم في الاسلام لا سيما
ابو مسلم الخرساني صاحب الدعوة العباسية الاتي خبره في تاريخه.

فانه خلعها وقال ان هذا المكان اكرم من طوى الذي امر الله
تعالى موسى بخلع نعليه به • والوليد اول من حرم الخمر على نفسه
في الجاهلية • واول من قطع في السرقة الى ان نزلت الاية في الاسلام
اول من خضب بالسواد من اهل مكة عبد المطلب بن هاشم
وكان رجل من حمير خضبه بذلك في اليمن فلما استعمله بمكة اقتدى
الناس وكانوا يخضبون بالحناء من قبل ۞
اول من امن بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح ذلك
من الكهول ابو بكر الصديق رضي الله عنه • ومن الشبان زيد بن حارثة
رضي الله عنه • ومن الفتيان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه • ومن
النساء خديجة بنت خويلد رضي الله عنها لا خلاف في هؤلاء الاربعة
بوجه من الوجوه اول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة
الى المدينة عبد الله بن الزبير الاتي خبره في تاريخه انشاء الله تعالى ۞
• اول من اراق دما في سبيل الله سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
وهو الذي جمع له سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التفدية
بين امه وابيه فكان يقول ارم ارم فداك ابي وامي ۞
اول من سمي باسم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب
ولد له مولود بارض الحبشة فسماه محمدا فاخبر عليه بتسميته بذلك
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تسموا باسمي
وكنوا بكنيتي ولا تجمعوا بينهما ۞
اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة العباس
رضي الله عنه وقال خذه يا اسد الله • اول شهيد في الاسلام

[ابن عبد المطلب]

عمير بن الحمام الانصاري قتل يوم بدر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب ذلك اليوم ثم قال ان الله تعالى اوجب الجنة لمن قتل صابرا
محتسبا مقبلا غير مدبر فقام عمير وفي يده تمرات فقال بخ بخ ما
بيني وبين دخول الجنة الا ان اضع هذه التمرات ثم جعل يطرحهما
في فيه زوجا زوجا ويرمي بنواهما وتناول سيفه فلم يزل يقاتل
حتى قتل رحمة الله عليه ، واما اول شهيد من النساء فسمية ام عمار
ابن ياسر وذلك انها اظهرت الاسلام بمكة فعذبتها قريش فلم ترجع
فطعنها ابو جهل لعنه في لبتها بحربة فماتت رحمها الله تعالى ه
اول من تسمى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان ابا بكر
رضي الله عنه كان يدعى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي
وقد استخلف عمر على الامة قال عمر كيف يقال الخليفة خليفة رسول الله
وهذا يطول فقال له المغيرة ابن شعبة انت اميرنا ونحن المومنون
فانت امير المومنين قال فذاك اذا ، وهو اول من ارخ بالهجرة لما
نذكر من ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى واول من ختم على الطين
وفرض الخراج وجعل اهل الجزية طبقات لم يدخل فيها النسوان
والصبي والفقراء ، اول من سلم عليه بالامرة المغيرة بن شعبة
وكانوا من قبل يكنون امراءهم فقال ينبغي ان تكون بين الامير
والرعية فرق والزم اهل عمله ان يدعوه ففعلوا واقتدى بهم
سائر المسلمين في امرائهم قال الثعالبي وهو اول من رشا في الاسلام
اول ما ظهر من الظلم في امة محمد صلى الله عليه وسلم قولهم تنح
عن الطريق قال الثعالبي ويقال ان ذلك حدث في ايام عثمان بن عفان

رضي الله عنه اول من اختزل من بيت مال المسلمين على ما ذكره
الثعالبي رحمه الله ابو هريرة عبد الله بن عمرو الدوسي وكان عمر رضي الله عنه
استعمله على البحرين واختزل من مال المسلمين فعزله وحاسبه
وغرمه ما حصل عليه وضربه بالدرة عدة خفقات حتى استخرج
منه الف دينار وعشرة دنانير فقال ابو هريرة لا وليت لك
والله عملا فقال عمر رضي الله عنه لقد وليه من هو خير منك يعني يوسف
الصديق عليه السلام لمن هو شر مني يعني عزيز مصر قلت
قد ذكر الطبري والحافظ ابن عساكر والمسعودي رحمهم الله واجمعوا
ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بالمدينة على دار قد احدث
بناها بالجص والاجر ولم يكن قبل ذلك بالمدينة دار بهذا البناء فسال
عنها فقيل هي لبعض عمال امير المومنين فقال ابت الدراهم الا ان
تمد اعناقها ثم اشخص سائر عماله وشاطرهم اموالهم ومنهم ابو هريرة
واستخرج منه الف وستماية دينار وخفقه بالدرة خفقات فقال
لو علمت لما وليت لك عملا قال قد ولي من هو خير منك لشر مني
يعني يوسف عليه السلام وعزيز مصر ه
اول من لبس الخز الادكن من العرب في الاسلام عبد الله بن عامر
ابن كريز ولما لبس جبة منه وخطب الناس على منبره بالبصرة
وكان واليها لعثمان رضي الله عنه قال الناس قد لبس الامير جلد دب
اول من غير قضية من قضايا رسول الله صلى الله عليه وسلم معوية
ابن ابي سفيان في استلحاق زياد بابي سفيان وغير قضية رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر وهو اول

وهو اول من اتخذ المقصورة في المسجد لما نذكره من ذلك في تاريخه
واول من استخلف ولده ولي عهده واول من استخلف ولي العهد في صحته
واول من اتخذ ديوان الخاتم لما نذكره من ذلك • وهو اول من عقد
المضيرة بالسكر وكان ابو هريرة رضي الله عنه يعجبها ويستطيبها
ويأكلها عنده في مدة ايام صفين الاتي ذكرها في تاريخها ان شاء الله تعالى
ويصلي خلف علي عليه السلام فقيل في ذلك فقال مضيرة معوية
اطيب والصلاة خلف علي افضل •

اول من اخذ الجاد بالجاد والبري بالسقيم زياد ابن ابيه وكان يقول
رب حق اخرج من خاصرة الباطل وهو اول من مشى بين يديه بالاعمدة
واول من لبس الثياب الدبيقية واول من بنى بالجص والاجر بالبصرة
اول من مشى بين يديه الرجال وهو راكب الاشعث بن قيس وكان
سيد اهل اليمن واسر مرة فافتدى بثلاثة الاف ناقة وهو اول من
دفن في داره ولم ينقل الى موضع الاموات وذلك انه لما مات بالمدينة
لم يقدر على اخراجه ودفنه من كثرة ازدحام العالم ولم يقدر
الحسن بن علي عليهما السلام ان يدخل عليه حتى دخل من بعض دور جيرانه
وكان الرجل ينزل عن دابته فيعقرها والاخر يجي براحلته فينحرها
فخاف الحسن ان يعقر الناس على قبره ما يريدوا ام فامر بدفنه في داره

اول من اعطى شطر ماله في الاسلام عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
وكان معوية قطع عن الحسن عليه السلام مرة فضاقت حاله في تلك
السنة فكتب الى عبيد الله بن العباس بخبره فبكى عبيد الله ثم قال ويحك
يا معوية اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسن يشكو سوء الحال

وكثرة العيال ثم قال لقيمه احمل اليه شطر جميع ما املكه فان
اقنعه والا فاحمل اليه الشطر الاخر فلما بلغ الحسن ذلك قال انا لله
حملت على ابن عمي وليت لا كنت كتبت اليه واخذ الشطر من ماله •
وعبيد الله اول من فطر جيرانه في شهر رمضان واول من وضع
الموايد على الطريق ودعا الى طعامه في الاسلام واول من نبه
واول من حماه على رؤس الناس لكثرته •

اول من نقش على الدراهم بالعربية عبد الملك بن مروان
فانه عني بذلك وكتب به الى الحجاج بن يوسف في اقامة رسمه بذلك
وهو اول من تسمى بعبد الملك في الاسلام وهو اول من لقب من الخلفاء
بالموفق بالله اول من ضرب الزيوف من الدراهم عبيد الله بن زياد
حين وثب عليه المختار حسبما نذكره ان شاء الله تعالى وهرب من البصرة
وكان ذا ازل تماء وخشي ان يثب عليه الاعراب فستها بينهم •

اول من اتخذ البيمارستان الوليد بن عبد الملك وهو اول من اجرى
على القراء وقوام المساجد الارزاق واجرى ذلك على العميان واصحاب
العاهات واخدم كل واحد منهم خادما وهو اول خليفة تجبر
بنفسه وشاور في الناس بالجبرية والخيلاء لما كان عليه من قبله لما
نذكره من خبره في تاريخه اول من رتب المراتب من الخلفاء المنصور
وكان بنو امية لهم بيوت بلا سعة ولا اذن وانما كان الناس يقفون
على ابوابهم حتى يوذن لهم او يصرفهم فلما ولي بنو العباس وبنى
المنصور مدينته اتخذ في قصره بيوتا للاذن فجرى الامر عليه
وهو اول من اتخذ الخيش في الصيف لما نذكره من ذلك ان شاء الله تعالى

أول من جمع له الحجابة والخراج خالد بن برمك حين ولاه
المنصور فارس حربها وخراجها وكانت الدفاتر في الدواوين
صحفاً مدرجة فأول من جعلها دفاتر وجلوداً وقراطيس خالد
بن برمك. أول من اتخذ الأتراك من الخلفاء المنصور اتخذ
حماداً ثم اتخذ المهدي مباركاً ثم اقتدى بهما الخلفاء وسائر الناس
أول بنت خليفة نقلت إلى زوجها من بلد إلى بلد العباسة بنت
المهدي أخت الرشيد لما زوجها من محمد بن علي بن سليمان نقلها إلى البصرة
أول من جلس في المصائب على البساط دون الأنماط الرشيد
حين نعي إليه إبراهيم بن صالح على قصاد الحداده وجلس على البساط
وامتنع أن يجلس على شيء من النمارق والأنماط وأمر برفعها واتكأ على
شبيقه وقال لا يحسن بأحد أن يجلس في دار حبيب له من أهل بيته
في يوم مصيبته على نمط ولا نمرقة فاستن ذلك في الناس. أول
من وهب ألف ألف درهم فما فوقها معاوية ثم يزيد ولده لما تزكى
من ذلك في بارقته وشيبه. أول من صار رجل جد في الدولة العباسية
معاذ بن مسلم ثم الفضل بن الربيع على صغر سنه. أول من وسع
على الكتاب الجرايات الفضل بن سهل ذو الرياستين وكانت أرزاق الكتاب
في أيام المنصور لثمانية ولم تزل على ذلك إلى أيام المأمون حتى
وسع عليهم الفضل المذكور. أول قاض قتل في الإسلام أبو المثنى
القاضي وقد كان بايع ابن المعتز فلما زال أمره حبسه ما ذكر من حبس
أمر المقتدر بإحضار أبي المثنى وقتله صبراً ولا يعرف مثله
في دولة بني أمية ولا بني العباس إلى ذلك التاريخ والله أعلم

ذكر

ذكر أشراف الكُتّاب من أول الزمان

أول من خط بالقلم إدريس عليه السلام، وكان يوسف عليه السلام
يكتب لعزيز مصر، وكان هارون ويوشع بن نون يكتبان لموسى
عليهما السلام، وكان سليمان يكتب لأبيه داود عليهما السلام وقد ذكر
الله تعالى كتابه فأبان عن بلاغته وهو قوله تعالى إنه من سليمان وإنه
بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين، وكان آصف
ابن برخيا يكتب لسليمان عليه السلام

ذكر كتاب الإسلام

جاء الإسلام وفيهم بضعة عشر رجلاً يكتبون بالعربية وهم
عمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، وعثمان وأبان ابنا سعيد بن العاص
وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وابناه يزيد ومعاوية
وحاطب بن عمرو بن عبد شمس والعلاء الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الأسد
وعبد الله بن أبي سرح وحويطب بن عبد العزى

ذكر من كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان عثمان وعلي رضي الله عنهما يكتبان الوحي بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإذا غابا كتب أبي بن كعب وزيد بن ثابت وإذا لم يشهد
أحد منهم كتب سائر الكتاب، وكان خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية
ابن أبي سفيان يكتبان بين يديه للشرفية في حوائجه، وكان المغيرة
ابن شعبة ينوب عنهما إذا لم يحضرا، وكان عبد الله بن الأرقم
والعلاء بن عقبة يكتبان بين الناس في قبائلهم ومياههم وفي دور الأنصار
بين الرجال والنساء، وكان ابن الأرقم ربما كتب عن النبي عليه السلام

الى الملوك . وكان حذيفة ابن اليمان يكتب خرص ثمر الحجاز . وكان
زيد ابن حارثة يكتب الى الملوك معما كان يكتب من الوحي . وكان معيقيب ثابت
ابن ابي فاطمة حليف بني اسد يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان عليها من قبله . وكان حنظلة ابن الربيع ابن المرقع صيفي ابن اخي
اكتم ابن صيفي خليفة كل كاتب من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
غاب عن عمله فغلب عليه اسم الكاتب . وكان يضع عنده خاتمه صلى الله عليه وسلم
وكان عبد الله ابن ابي سرح يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد
ولحق بالمشركين وقال ان محمدا يملي علي فاكتب ما شئت فكان يكتب كان
العزيز الحكيم الرؤوف الرحيم وانظار ذلك فاطلع الله تعالى نبيه على ذلك
فهرب وارتد ولحق بالمشركين وكان اخا عثمان رضي الله عنه من الرضاع
فلما كان يوم فتح مكة هدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه فيمن هدر فقيل
ان عثمان رضي الله عنه استوهبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه اياه
وسنذكر من خبره طرفا في موضعه ان شاء الله تعالى ۞

ذكر الكتاب الذين صاروا خلفا

كان عثمان يكتب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار خليفة . ولابي بكر
وكان علي يكتب له صلى الله عليه فصار خليفة . وكان معوية يكتب
له صلى الله عليه فصار خليفة . وكان مروان ابن الحكم كاتب عثمان
رضي الله عنه فصار خليفة . وكان عبد الملك بن مروان كاتبا على ديوان
المدينة فصار خليفة ۞

ذكر سائر اشراف الكتاب
من الصدر الاول في الاسلام

كان عبد الله بن اوس الغساني سيد اهل الشام يكتب لمعوية رضي الله عنه
وكان سعيد بن نمران الهمداني يكتب لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وكان عبد الله بن خلف الخزاعي ابو طلحة الطلحات كاتبا على ديوان
البصرة لعمر وعثمان رضي الله عنهما . وكان زياد كاتبا للمغيرة
ثم كاتب ابي موسى ثم كاتب عبد الله بن عامر بن كريز ثم كاتب عبد الله
ابن عباس ثم ولي العراقين . وكان خارجة بن زيد بن عبد الله
ثابت على ديوان المدينة قبل عبد الملك بن مروان وصار عمرو وسعيد
عليه بعد عبد الملك ثم كان بعد عمرو وسعيد عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان
وذلك كله في زمان واحد وهو زمان معوية رضي الله عنه . وكان عامر بن
شراحيل الشعبي كاتب عبد الله بن مطيع ثم كاتب عبد الله بن هني عامل ابن
الزبير على الكوفة وكان سعيد بن جبير كاتب عبد الله بن عتبة بن مسعود
ثم كاتب ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري وهو قاضي الحجاج ولاه بعد
شريح . وكان الحسن بن ابي الحسن البصري كاتب الربيع بن زياد لما
كان بخراسان . وكان محمد بن سيرين كاتب انس بن مالك بفارس
وكان ميمون بن مهران كاتب عمر بن عبد العزيز . وكان روح بن زنباع
الجذامي يكتب لعبد الملك بن مروان وهو الذي يقول فيه عبد الملك ان
ابا زرعة شامي الطاعة عراقي الخط حجازي الفقه فارسي الكتابة
وكان يزيد بن ابي مسلم يكتب للحجاج وكان اخاه من الرضاعة ولم نذكر
هؤلاء كتاب صدور الاسلام وكتب المصنفين ناطقة باخبار المتقدمين
منهم فمنها كتاب اخبار الوزرا للجهشياري وكتاب الوزرا للصولي وكتاب
يتيمة الدهر لابي منصور الثعالبي ومن سلك طريقتهم من امثالهم رحمة الله عليهم

وذكرنا لذلك في هذا الجزء الاول وان كانوا في غير مجالسهم فلفوائد منها
ان يسهل ذلك على من يقصد حفظهم ومنها ان يسهل ايضا الكشف عنهم
ومنها ان نبهم اسماءهم وانما هم لتحقيق ما ياتي من ذكرهم في تواريخهم

ذكر الاعرقين من كل طبقة
والمتنافسين في احوال مختلفة

قال اصحاب الاخبار والنقلة للاثار ان اعرق الانبيا في النبوة
ولسيدنا محمد الشرف الرفيع والجمال البديع يوسف فانه يوسف
صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله مع خلاف فيه ابن
ابراهيم خليل الله ولا نعرف نبيا ابن نبي ابن نبي ابن نبي سواه صلوات الله عليهم
اعرق الاكاسرة في الملك شيرويه بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان
ابن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد الاثيم بن بهرام
ابن سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن بهرام بن سابور بن اردشير
ابن بابك عدة عشرين ملكا الى بابك جده واعرق الخلفا في الخلافة
المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور وكذلك اخواه
المعتز والمعتمد فمن عجايب التاريخ ان اعرق الاكاسرة في الملك وهو شيرويه
المذكور قتل اباه ابرويز واستولى على الملك فلم يعش بعده الا ستة اشهر
واعرق الخلفا في الخلافة وهو المنتصر قتل اباه المتوكل واستولى على الخلافه فلم يعش بعده الا
ستة اشهر وسياتي ذكر ذلك مفصلا مشبعا ان شا الله تعالى
اعرق ملوك العرب في الملك النعمان بن المنذر بن امرى القيس بن النعمان
ابن امرى القيس بن عمرو بن عدي اللخمي اعرق الناس في الملك والخلافه
من كلا طرفيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان هو خليفة وابوه

وقف

خليفه وجده خليفه وابو جده خليفه وعمومته خلفا وامه
شاه فريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار وامها من بنات
شيرويه وام فيروز بنت خاقان ملك الترك وام شيرويه مريم
بنت قيصر ملك الروم سيس بن ابرويز ومن قول القايل
انا ابن كسرى وابي مروان ، وقيصر جدي وجدي خاقان
اعرق الوزرا في الوزارة ابو علي الحسن بن القسم بن عبيد الله بن سليمان
ابن وهب واخوه ابو جعفر محمد بن القسم فان ابا علي وزر للمقتدر وابا
جعفر وزر للقاهر واباهما القسم وزر للمعتضد والمكتفي بعده وعبيد الله
وزر للمعتضد ايضا وسليمان وزر للمهتدي وبعده للمعتمد وكان من الحسن
ومحمد وزير ابن وزير ابن وزير ابن وزير وفي احدهما يقول الشاعر
ما وزير بن وزير بن وزير بن وزير نسقا كالدر اذ ينظم في عقد النحور
اعرق الناس في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي بكر بن ابي قحافة فان اربعتهم راوا النبي صلى الله عليه وسلم وصحبوه
اعرق الاشراف في العمى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فان كلا منهم عمي
في اخر عمره اعرق الناس في القتل عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير
ابن العوام بن خويلد ولا يعرف في العرب والعجم ستة مقتولين
في نسق الا في ال الزبير وبيان ذلك ان عمارة وحمزة قتلا معا يوم
قديد في حرب الاباضيه وقتل مصعب بدير الجاثليق في معركة الحرب
بينه وبين عبد الملك بن مروان لما ذكرناه وقتل الزبير بوادي السباع
في حرب الجمل لما ذكرناه ايضا وقتل العوام في حرب الفجار وقتل
خويلد في حرب خزاعه اعرق القضاه في القضا الاول بلال

ابن ابي برده بن ابي موسى الاشعري فان بلالا كان قاضيا على البصره
واباه ابا برده كان قاضيا على الكوفه واباه ابا موسى كان قاضيا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قبل ان ولي البلاد وفتح الفتوح وكذلك سوار بن عبد الله
ابن سوار كان قاضيا للرشيد على البصره وابوه عبد الله بن سوار كان
قاضيا للمهدي وابوه سوار بن قدامه كان قاضيا للمنصور ٥
اعرق الناس في الفقه اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفه كان فقيها وحماد
كان فقيها وليس كابيه وابو حنيفه رحمه الله في الفقه لم يسبق ولم يلحق
اعرق الناس في حجابة الخلفاء العباس بن الفضل بن الربيع فان العباس
حجب الامين والفضل حجب الرشيد ثم وزر له بعد البرامكه لما نكبهم الله
والربيع حجب المنصور والمهدي وفيهم يقول ابو نواس

ساد الانام ثلثة ما منهم ان حصلوا الا اغر فريع
ساد الربيع وساد فضل بعده وسمت بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغا والفضل فضل والربيع ربيع

اعرق الناس في الجود عمر بن عبد الله بن صفوان بن اميه بن خلف كلهم اجواد
متناسقون وكل منهم له افعال حسان في الجاهليه والاسلام ٥
اعرق الناس في الغدر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب
فان عبد الرحمن غدر بالحجاج بن يوسف لما ولاه البلاد فخرج عليه وواقعه
زهاء ثمانين وقعه وكان اخر امره السوء عليه لما ذكرتم، وغدر
محمد بن الاشعث باهل طبرستان وكان عبيد الله بن زياد ولاه اياها فصالح
اهلها وعقد لهم ثم عاد اليهم غادرا فاخذوا عليه الشعاب وقتلوا
ابنه ابا بكر وفضحوه، وغدر الاشعث بن قيس ببني الحارث بن كعب غزاهم

فاسروه ففدى نفسه بثلاثة الف بعير فاعطاهم الفين وبقيت عليه
الف فلم يؤدها حتى جاء الاسلام فهدم ما كان في الجاهليه، وكان
بين قيس بن معدي كرب وبين مراد عهد الى اجل فغزاهم في اخر يوم
من الاجل وكان ذلك يوم الجمعه وكان يهوديا فقال لا يحل لي
القتال غدا لانه السبت فقاتلهم فقتلوه وهزموا جيشه، وغدر
معدي كرب بمهره وكان بينه وبينهم عهد فغزاهم ناقضا للعهد
فقتلوه وبقروا بطنه وملاؤه حجارة وحصى ٥
اعرق الناس في الشعر آل حسان قال المبرد وهو ابو العباس
محمد بن يزيد بعيد الصوت في الاعيان من الادباء والنحويين الذين يوخذ
عنهم ويقتبس منهم والناس في سبب تلقيبهم اياه بالمبرد على قولين
احدهما انه استحق ذلك لقول الشاعر فيه

ان المبرد ذو برد على احد في المجد سدادا اما شئت او لعبه
وقل ما ابصرت عيناك من رجل الا ومعناه ان فكرت في لقبه

والاخر انه لقب بذلك على الضد كما لقب الغراب بالاعور والمثل يضرب
به في حدة البصر، قال المبرد كان يقال اعرق قوم في الشعر
آل حسان فانهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد
ابن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام حتى جاء آل ابي حفصه
وتوارثوا الشعر كابرا عن كابر وما سبق منهم عشر على الولاء مذكورين
بالشعر انشدوا الخلفاء واخذوا الجوائز ولهم ابو حفصه مولى لمروان
عثمان كان شاعرا وهو القايل يوم الجمل وقد شهد الوقف مع مروان
من قصيده رجز، اني لوراد حياض الشر، معاود للكر بعد الكر

ثم يحيى بن ابى حفصة وهو القايل

يا ليت ايام لذات الصبى رجعت هيهات ذاك شئ ليس مرتجعا

ثم سليمان بن يحيى وهو القايل

وقايلة ما بال مالك ناقص واموال اقوام سواك تزيد

فقلت لها انى اجود بما حوت يداى وبعض القوم ليس يجود

ثم مروان بن سليمان وهو القايل

انى يكون وليس ذاك بكاين لبنى البنات وراثة الاعمام

التقى سهامهم الا كما نجا ولو ان يشرعوا فيها بغير سهام

ثم ابو الجنوب بن مروان وهو القايل يخاطب الرشيد فى خلع الهادى

امير المؤمنين بموتى وانت غدا امير المؤمنينا

ستنحا الخلافة بعد موتى وان رغمت انوف الحاسدينا

رايت اباك اورثها بنيه وانت كذاك تورثها البنينا فطلبه الهادى فهرب الى البادية

ثم مروان بن ابى الجنوب وهو القايل يخاطب المامون

ولو علمت فوق الخلافة غاية لنال المجد فى الحياة لنا لها ويخاطب المعتصم ايضا

لما دخلت على معصوم امته خليفة الله ادنانى واغنانى

مثل العطايا التى اعطى ابو ابى وجدى المصطفى المهدى اعطانى

ثم يحيى بن مروان وهو القايل

قل للالى جعلونى نصب اعينهم لا تجعلونى من اعراضكم غرضا

ثم مروان بن يحيى وكان من انصب الناس واحصاهم بالشعر وهو القايل

سلام على جمل وهيهات من جمل وما جدا جملك وان صرمت حبلى

وهى قصيدة طويلة صنت الكتاب عن ثمنها ه

ثم محمود بن مروان وهو القايل يخاطب المنتصر

لقد طال عهدى بالامام محمد وما كنت اخشى ان يطول به عهدى

فاصبحت ذا بعد ودارى قريبة فيا عجبا من قرب دارى ومن بعدى

ثم متوج بن محمود بن مروان بن يحيى بن مروان بن ابى الجنوب ابن مروان بن سليمان بن يحيى بن ابى حفصة وكان ردى الشعر لا يساوى ما ضده حكى الصولى قال كنت يوما عند عبد الله المعتز فقرى بحضرته شعر لمتوج وكان رديا فقال اشبه كم شعر ال ابى حفصة وتناقصه حالا بعد حال فقلنا ان شا الامير فقال كانه ما سخن لعليل فى قدح ثم استغنى عنه فكان على ايام مروان على حرارته ثم انتهى الى ابى الجنوب وقد نقص حره ثم انتهى الى مروان وقد فتر ثم انتهى الى يحيى وقد تناقص فتره ثم انتهى الى ابى السمط وقد برد ثم انتهى الى محمود وقد تخن ليرده ثم انتهى الى متوج فهذا وقد جمد وليس بعد الجمود شئ ه

ومما يحكى ان بشار بن برد الاعمى ذكر فى تاريخه انشا الله تعالى دخل على عقبة بن سلم بن قتيبة فانشده مدحا وعنده عقبة بن رؤبة فانشده ارجوزة ثم اقبل على بشار فقال هذا طراز لا تحسنه يا ابا معاذ فقال بشار والله لانا ارجز منك ومن ابيك ثم غدا على عقبة بن سلم من الغد فانشده ارجوزته التى يقول

يا طلل الحى بذات الصمد بالله خبر كيف كنت بعدى منها

اوجر بلحى والعصى للعبد وليس للملحف مثل الرد

وهى طويلة محشوة غريب المعانى ولما سمع ابن رؤبة ما فيها من الغريب

قال انا وابى وجدى فتحنا باب الغريب للناس وانى لخليق ان اشدّه عليهم فقال بشار ارجعهم يرحمك الله فقال استخففنى وانا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال بشار انت اذا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فضحك كل من حضر ولبشار نوادر غريبة واشعار عجيبة نذكرها ان شا الله فى مكانها اللائق بمعونة الله وحسن توفيقه ◌

وادا هاهنا فى هذا الجزء حططنا جول الكلام للعرش واتحنا مطايا العيش ووافق الفراغ منه اليوم المبارك الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة سنة اثنين وثلثين وسبعمائة الهجرية النبوية على صاحبها افضل الصلوات وازكى التحيات بخط ناسخه وواضعه ومصنفه وجامعه ومؤلفه اضعف عباد الله وافقرهم الى الله ابو بكر عبد الله ابن ايبك صاحب صرخد كان عرف الوالد الدوادارى امتناه بكرم الاحسن المعهد سوالسلطان الرومى ◌

الدوادار الظاهرى تغمدهم الله برحمة واسكنهم جنته بمنه وكرمه ورافته

يتلوا ذلك فى الجزء الثانى منه ما مثاله بعد التحميد ذكر ابتدا مدة العالم وابتدائه ويتلوا ذلك بذكر خلق آدم عليه السلام

[margin: ومن بستقيم ...]

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

وحسبنا الله ونعم الوكيل